المملكة العربية السعودية
مكة المكرمة
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي

دراسة تاريخية وحضارية

(٥٨٠ - ٥٩٥ هـ / ١١٨٤ - ١١٩٨م)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

إعداد

ليلى أحمد نجار

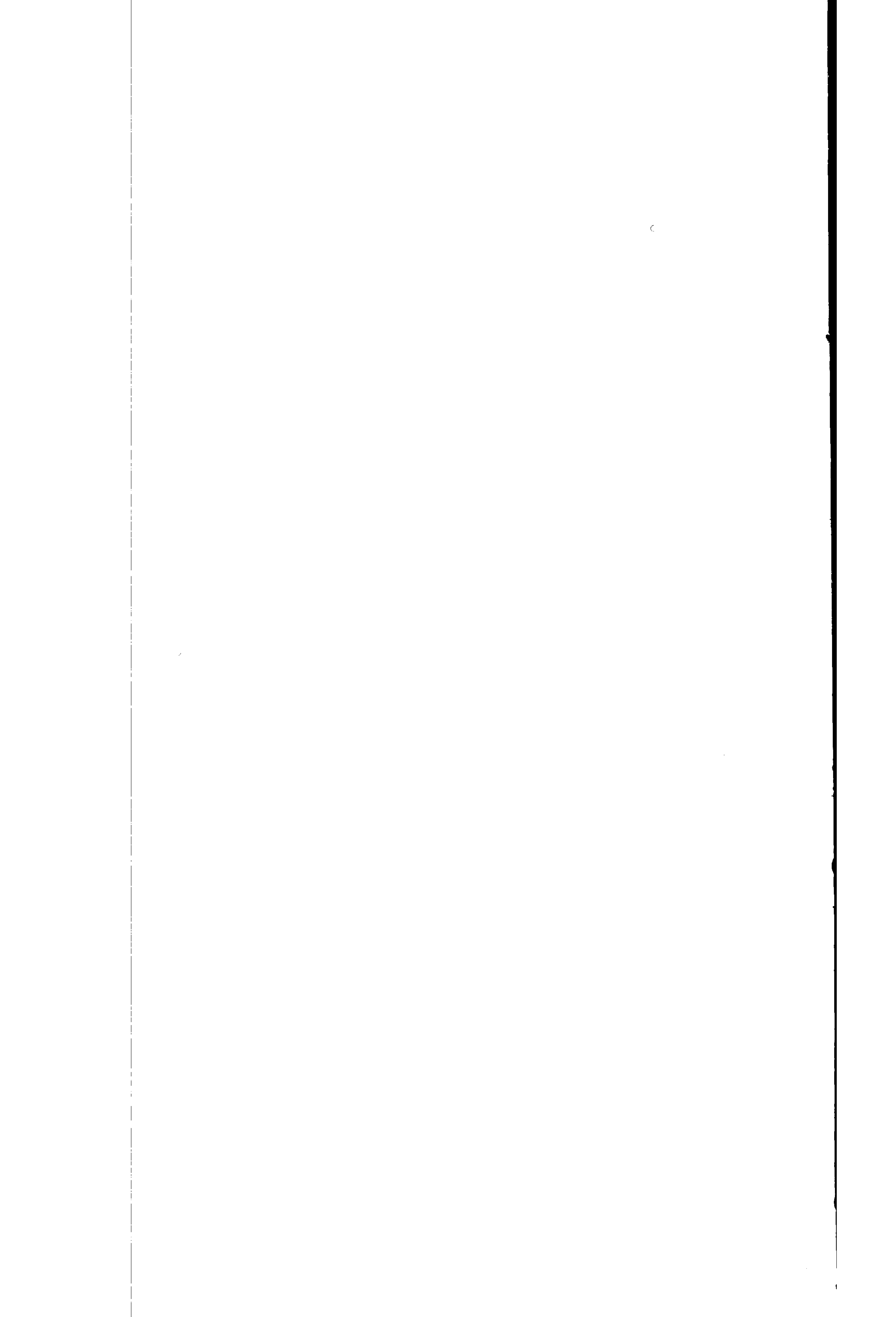
إشراف

الدكتور / أحمد السيد دراج

١٤٠٩هـ/١٩٨٩م



القسم الثاني



الفصل الرابع

المظاهر الحضارية للمغرب والأندلس

في

عهد المنصور

١ - نظم الحكم ..

٢ - الحياة الاجتماعية .

٣ - الحياة الاقتصادية .

٤ - الحياة العلمية .

٥ - العمارة والفنون .

نظم الحكم

النظام السياسي

مبايعة المنصور بالخلافة :

وأما بالنسبة للمنصور الموحدي فقد توفى والده دون ان يوصي بالخلافة لأحد أبنائه ، حيث كانت وفاته في الاندلس على أثر نكبة شنترين، فكتم الموحدون خبر موته نظراً لظروفهم الحربية مع نصارى الاندلس وخوفاً من إضطراب أمور الدولة ، وقد ساعد أبوزيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد المؤمن - ابن عم المنصور - في اقرار بيعة المنصور الموحدي، فبويع في البداية البيعة الخاصة حتى اذا إستوثق من سيطرته على زمام الأمور أعلن خبر وفاة والده ، ثم بايعه الناس بإشبيليه البيعة العامة وقد شمل قرابته وأهله بغامر الإحسان والإنعام (١).

منصب نائب الخليفة في المغرب الاقصى :

وجد هذا المنصب في دولة المرابطين والموحدين في المغرب،حيث نلاحظ ان الخليفة الموحدي كلما ترك مراكش عهد بأمور الدولة الى من ينوب عنه في تصريفها خلال مدة غيابه وأنحصر المنصب في قرابة الخليفة،حيث جعل المنصور على مراكش أثناء سيره لفتح قفصة سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م السيد أبا الحسن وبالطبع يقوم النائب بكافة أعمال

---

١) المراكشي : المعجب ، ص ٢٦٥- ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٧١.

الخليفة ، وقد قام أبوالحسن بالإشراف على بعض الأعمال التي عهد اليه الخليفة بها فتشير الرواية لذلك قائلة : "...وجعل له النظر في تتميم ما بقي من بناء الصالحة ووكلها الى أعمال خاطره والاستبداد برأيه ودقيق نظره ..." (١) .

ولاية العهد :

وقد عهد المنصور بها لإبنه محمد الناصر سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م وبعث بذلك الى سائر المدن والاقاليم (٢). وبادر أهل قرطبة بإرسال بيعتهم في رسالة الى المنصور الموحدي سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م فيها مايلي: "هذا ما أجمع عليه الملأ بقرطبة وأعمالها حرسها الله من الطلبه والموحدين والعرب والأجناد والوجوه من الأشياخ والأعيان والقواد والخواص والعوام من الرعية من حاضر منهم ومن باد ، أجمعوا بتوفيق الله على المبايعة للأمير الأجل السيد الاوحد ...نجل الخليفة الأطهر ...وذلك عندما ورد عليهم وصح لديهم ما كان من اجماع من بالحضرة الامامية العلية ..." (٣).

مشاركة ولي العهد في مسؤوليات الدولة :

حرص الخلفاء الموحدون على إعداد ولي العهد قبل تسلمه مقاليد السلطة أثناء حياتهم حيث يقوم الخليفة بتولية ولي عهده على إقليم من

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحديين ، ص ١٨٦.

٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٢١٣.

٣) حسن على حسن :الحضارة الاسلامية ص ٨٨ (نقلاً عن رسائل موحديه)

أقاليم الدولة لإكتساب الخبرة في الحكم والإدارة،وقد ساهم الميدان الاندلسي في امداد ولاة العهد الموحدي بالخبرة الواسعة في هذا المجال.

وهو ما فعله المنصور الموحدي مع ابنه محمد حيث جعله يمارس مهام الحكم وأعبائه تحت إشرافه ونظره .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل نلاحظ أن كل خليفة كان يعمل على تثقيف ولي عهده ثقافة عالية تؤهله للقيام بالمسؤولية الملقاة على عاتقه، اذ نجد أن المنصور الموحدي اختار لولي عهده عدداً من الأساتذة البارزين مثل عبد الله بن محمد اللخمي ابن علوش (١) في التجويد والقرآن والعربية والآداب ، وعبد الله بن سليمان بن حوط ليلقنه حديث رسول الله (ص) (٢)، وبذلك يصبح ولي العهد مؤهلاً لتحمل اعباء الدولة ومسؤولياتها (٣).

الوزارة ومهام الوزراء :

استعان الموحدون بالوزراء لمساعدتهم في النهوض باعباء الحكم ، وقد اتخذ المنصور الموحدي أخاه أبا عبد الله وزيراً ، كما تولاها بعض افراد قبيلة هنتاته إحدى القبائل البربرية مثل عمر بن ابي زيد الهنتاتي ،

---

١) ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة ، ج ٢، ص ٨٧٤ - ٨٧٥ ، ترجمة رقم ٢٠٨٥.

٢) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٥٠ ، ٩٤.

٣) حسن على حسن : الحضارة الإسلامية ص ٩٠.

وابو يحيى بن ابي محمد بن ابي حفص الهنتاني (١)، ثم ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن الشيخ ابي حفص بن عم الوزير الشهيد الذي تولاها لايام ثم اعفي منها وخلفه ابوزيد عبد الرحمن بن موسى بن يوجان الهنتاني (٢)، كما كان الوزراء يتخذون مساعدين لهم مثلما فعل المنصور أيام وزارته لابيه أذ اتخذ أبابكر بن يوسف الكومي (٣).

وتنوعت مهام الوزراء في الدولة الموحديه تبعاً للظروف والاحوال التي إجتازتها البلاد ، ونظراً لما لعبته من دور كبير في الجهاد ، فقد إقتضى ذلك أن يكون الوزير على دراية كبيرة بشئون القتال ، ونلاحظ تلك الحقيقة جليه واضحة في عهد المنصور، عندما قاد الوزير أبو يحيى بن أبي حفص الهنتاني الجيش الموحدي في معركة الارك (٤). ونلاحظ أيضاً انه من ضمن المهام المسندة الى الوزير الاشراف على أعمال البناء والتعمير، وبالاضافة الى ذلك نجد في عهد المنصور الموحدي تولى الوزير لمنصب اشغال البرين مثل ابي زيد بن يوجان في سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م . " وفي هذه السنة قُلد أبوزيد بن يوجان اشغال البرين من الاعمال العلية والاشغال السلطانية والوزارة وما يتعلق بها من اشغال الموحدين وملازمة الخدمة

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٧٠- مؤلف مجهول : الحلل الموشيه ، ص ١٥٩.

٢) المراكشي : المعجب ، ص ٢٦٣.

٣) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٦٦.

٤) حسن على حسن : الحضارة الاسلاميه ص ١٠١.

فاستقل بذلك كله استقلالاً ظهر به صلاح الاحوال وترتيب الاشغال وتوفير المجابي واجتماع الاموال ..." (١)

وكان الوزراء في عهد الموحدين وزراء تنفيذ اي منفذين لأوامر الخليفة وتعليماته،ولكن الوزراء من أسر الخلافة انفردوا بتنفيذ الاحكام دون الرجوع للخليفة،تبعاً لما تقضيه المصلحة العامة مثلما فعل المنصور الموحدي في عهد أبيه من حيث إشرافه على أحوال البلاد والعمال والقضاة والولاة (٢).

الكتابة :

اتخذ الخلفاء الموحدون الكتاب لمعاونتهم في إدارة شئون البلاد،وحفل العهد الموحدي بعدد من الكتاب المهمين والبارزين . وبقراءة الرسائل الموحدية التي صدرت عن خلفاء الدولة نلاحظ مدى براعة الكتاب سواء من المغرب أو الاندلس. وقد إستعان المنصور بأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عياش من أهل برشانة (٣) في الاندلس (٤)، وبابي الفضل بن محشوة من أهل بجايه. وقد كان كاتب ابيه من قبل،وجمع بين براعة الكتابة وسعة الرواية وغزارة الحفظ بالاضافة الى ذكاء وقاد وتوفى سنـــة

---

١) ابن عذاري: البيان المغرب، الخاص بالموحدين، ص ٢٢٥.

٢) السلاوي: الاستقصاء، ج ٢ ، ص ١٧٧.

٣) برشانه: من قرى إشبيليه بالاندلس. أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ،م ١ ، ٣٨٤.

٤) ابن سعيد: المغرب في حلي المغرب، ج ٢ ، ص ٨١-٨٢- وأنظر فيما بعد حديثي عن هذه العائلة في الحياة الطبية.

٥٩٨هـ/١٢٠١م (١).

وقد تنوعت إختصاصات الكتاب فمنهم من إختص بكتابة المراسيم السلطانية والرسائل الموحدية الى الولاة والقضاة مثل ابن محشوة وابي عبد الله بن عياش في عهد المنصور (٢)، ومنهم من إختص بالشئون العسكرية مثل أبي الحسن بن مُغْن ، ثم الكباشي (٣). ومنهم من أنتدبه الخلفاء لمحاسبة العمال كما فعل المنصور، حيث جعل أبا محمد عبد الله بن يحيى، وأبا عبد الله بن الكاتب لمحاسبة أبي سليمان داوود بن ابي داوود وعن ذلك تشير الرواية قائلة: "فابرز لمحاسبته أبا محمد عبد الله بن يحيى وأباعبد الله بن الكاتب وقد كان تحت نظرهما من كتاب الجهات نحو خمسين كاتباً، فاقاموا في نسخ وتقييد وتبيض وتسويد واكباب على بحث وتنقيب وتصديق بعض وتكذيب وفي كل حين يسأل المنصور عن كيفية الأشغال وعما يبرزه الحق من وجوه الاعمال وتمادي العمل على هذه الاسلوب مدة ستة اشهر حتى تمحصت الاعمال وثبت الحق وارتفع المجال وبسط لأبي سليمان وجه العذر وأبيح له إثبات ما شاء في عمله بما يصح في كل الاحوال فتعين عليه بعد الرفق والالطاف والتمشية على طريق الانصاف جملة من المال في خاصته وماية وخمسين ألفاً أو نحوها في عمله فاستصفت أحواله وأمواله ولم يكشف له ستر ولا أمتحن أهله وعياله حتى عفى عنه " (٤).

---

١) المراكشي : المعجب ، ص ٢٦٣.

٢) حسن علي حسن :الحضارة الإسلامية ص ١٨٨-١٨٩.

٣) المراكشي : المعجب ، ص ٢٦٤.

٤) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢٢٤-٢٢٥.

كما حاسب الخليفة عامله أبا علي عمر بن أيوب على ماالديه من أموال ونفقات حتى عجز عن سداد الباقي،فاعتقله الخليفة مدة من الزمن ثم عفى عنه (١).

الحجابة :

عمل الحجاب على تنظيم الصلة بين الحكام والرعية وطريقة دخولهم على الحاكم حسب أهمية حوائجهم ، وفي عهد المنصور تولى حجابته عنبر الخصي ثم ريحان وابنه ابو عبد الله (٢) وهناك أيضاً الحاجب فضيل (٣).

النظام الاداري :

شمل المغرب الاقصى ست ولايات عدا مراكش وماتبعها من قرى ، والولايات هي فاس - وسجلماسه- السوس - تلمسان - الصحراء - سبته وطنجه إقليماً واحداً، وزاد عليه الموحدون إقليم الريف وادماج الصحراء مع ماجاورها من ولايات كاقليم السوس (٤). وتشير رواية أوربية معاصرة لعهد المنصور نقلت عن الصليبيين المقاتلين في عكا والذين قاموا بمساعدة مملكة البرتغال ضد المنصور عن الاندلس قائلة : " تنقسم مملكة الخليفة الى أربع ممالك وهي قرطبة وجيان ومرسيه و بلنسيه وتولى ، إدارة كل منها أحد أبناء الخليفة ..." (٥).

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٢٢٥.

٢) المراكشي : المعجب ، ص ٢٦٣.

٣) ابن عذاري : البيان ، ص ١٧٠.

٤) حسن علي حسن :الحضارة الإسلامية،ص ١٢٥.

٥) أنظر : Barbour, N : AL-Andalus en Las crónicas inglesas, p.142.

وقد إهتم الخلفاء بمراقبة ولايات الدولة ومدى إهتمام الولاة بامور الرعية وقيامهم بواجباتهم، وكان الخليفة المنصور الموحدي ينتهج ذلك الاسلوب مع ولاته في متابعة احوالهم وشئونهم في ولاياتهم ومدى قيامهم بواجباتهم وإلتزاماتهم عن طريق سؤال الرعية القادمين عليه (١) " وكان اذا وفد عليه أهل بلد فأول مايسألهم عن عمالهم وقضاتهم وولاتهم، فاذا أثنوا خيراً قال: إعلموا انكم مسئولون عن هذه الشهادة يوم القيامة فلا يقولن أمرؤٌ منكم الا حقاً (٢). وربما تلا فى بعض المجالس " يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُونُواْ قَوَّامِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَالِدَيْنِ وَٱلأَقْرَبِينَ... " (٣).

ولم يكتف الخليفة المنصور الموحدي بذلك،بل سار بنفسه لتفقد أحوال المدن والاقاليم للإطمئنان عليها ، وهو ما فعله حين أستقر باشبيليه سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م " لتفقد أشغاله وتكشفه على خدامه وعماله" (٤).

وقام المنصور بالتخلص من ولاة بعض المدن لمحاولتهم التمرد عليه مثل السيد أبي الربيع والي تادلا سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م ، وابو حفص الملقب بالرشيد والي مرسيه (٥).

---

١) حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية ص ١٣٩.

٢) المراكشي : المعجب ، ص ٢٨٥-٢٨٦.

٣) القرآن الكريم : سورة النساء ، آية ١٣٥.

٤) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢٢٤.

٥) انظر ما سبق ذكره في الفصل الاول .

الدواوين :

ديوان البريد :

من الدواوين الهامة في الدولة الاسلامية،ديوان البريد حيث كان يحمل أوامر الخليفة الى ولاته، ولهذا حظي البريد بعناية الخلفاء الموحدين، وكانت وسيلة تنقل حامل البريد إما الدواب بين المدن أو السفن في حالة نقل الاخبار الى الاندلس ، فنلاحظ أن السيد أبا الحسن نائب المنصور على مراكش في سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م حينما عزم الخليفة على العبور الى الاندلس مجاهداً بعث الى أهل الاندلس ليكونوا في استقباله،واستقبال الجيوش القادمة لنصرة المسلمين على عدوهم (١).

الشرطة :

اولى الموحدون وظيفة صاحب الشرطة اهتماماً كبيراً وأسندوا منصبها الى كبار رجال الموحدين (٢) ومهمة صاحبها حماية أرواح الناس، وصيانة حقوقهم،ومعاونة الحاكم في إقامة الحدود ، ومن ضمن اعمالهم نلاحظ في عهد المنصور قيامهم بحراسة الاسواق والطرقات وخاصة أثناء الليل، وفي إحدى المرات قاموا بالقبض على ابي عبد الله محمد بن حسان التاونتي المعروف بالميلي المتوفى سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م وضربه للاشتباه في أمره بأنه أحد اللصوص دون التحقق من أمر المذكور قبل ضربه ، ونتيجة لهذا الخطأ لم يلبث أن صدر الامر بعقابهم (٣).

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢٠١، ٢٠٣.

٢) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٥٢.

٣) ابو عبد الله محمد بن حسان التاونتي نسبة الى تاونت من عمل تلمسان ، وأما ما يتعلق (=)

النظام المالي :

عمل النظام المالي على استقرار الاوضاع الاقتصادية بالبلاد بما يتضمنه من موازنه بين الإنفاق ومصادر الدخل، أذ أن تنظيم العلاقة المالية بين الشعب وولاة الامر تشيع الطمأنينة في البلاد وتدفعها نحو الرقي والتقدم. وكانت مصادر الدخل في عهد الموحدين الخراج والزكاة والجزيه والضرائب والغنيمة والمصادرات (١).

الواقع ان المادة العلمية المتوفرة لدينا عن النواحي المالية في عهد المنصور تظهر واضحة في الغنائم والاموال المصادرة .

شكلت الغنائم مصدراً هاماً من مصادر الدخل في عهد المنصور،نظراً لكثرة المعارك التي خاضتها الدولة سواء في المغرب أو الاندلس. فعقب اخضاع ابن الربرتير لجزيرة ميورقه وإدخالها في طاعة المنصور حمل اموال بني غانيه الى مراكش، ويضاف الى ذلك ما غنمه الموحدون منهم على أثر هزيمتهم أيضاً بعد استرجاع بجايه ومدن المغرب منهم في سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م ، ثم هزيمتهم أيضاً في سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م (٢).أما غنائم الموحدين من الاندلس فتميزت بوفرتها نتيجة الغزوات الناجحة والتي تمت في سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م، ٥٨٧هـ/١١٩١م، ٥٩١هـ/١١٩٤م، ٥٩٢هـ/١١٩٥م ٥٩٣هـ/١١٩٦م (٣).

(=) بعقاب حرس السوق فهذا دليل على متابعة المنصور لعماله وحرصه على عدم تعديهم على الرعية بدون وجه حق . أنظر التادلي : التشوف ، ص ٣٧٣-٣٧٦ ، ترجمه رقم ١٩٢.

١) حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية، ص ١٩٥.

٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٨٤، ١٩١.

٣) راجع ما سبق ذكره في الفصل الثاني .



وقد كونت الاموال المصادرة جزءاً هاماً من الدخل لتلك الفترة في حالة عقاب الدولة لعمالها على أخطائهم مثلما فعل المنصور مع ابن سنان سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م لما بلغه عنه "...في وقعة المنار أنه اول من بادر بالفرار، وأن الخور حمله على النزول عن فرسه واللياذ بالأوعار والتعلق بأهداب الاشجار، ...فأمر المنصور إذ ذاك باستصفاء أحواله وضم أمواله..." (١)

وفي سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م قام المنصور بمحاسبة ابي سليمان داوود بن ابي داوود، وابي علي عمر بن ايوب (٢)، وأحياناً تقوم الدولة بمصادرة أموال أحد عمالها ثم يظهر ظلم ما قامت به مثلما حدث لمحمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف (٣) من أهل قلعة يحصب في الاندلس حين غضب عليه المنصور ولكن لم يلبث ان صفح عنه ورد عليه أمواله (٤).

النفقات :

تنوعت نفقات الدولة في عهد الموحدين وشملت عدة أوجه منها نفقات الجيش - المرتبات - نفقات البناء والتعمير - المنح والهدايا .

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٢٠٧.

٢) ابن عذاري : البيان ، ص ٢٢٥.

٣) ولاه بنو عبد المؤمن اعمال إشبيليه وسلا وغرناطه ومدحه الرصافي قائلاً :

إن الكـــرام بني ســعيد كلما ... ورثوا العـلا والمجد أوحد أوحد

قسموا المعالي بالسواء وفضلوا ... فيـها عمـادهم الكبير محمدا

أنظر ابن سعيد : المغرب في حلي المغرب ، ج ٢ ، ص ١٦٢ ، ترجمة رقم ٤٦٢.

٤) المقري : نفح الطيب ، م ٢ ، ص ٢٣٥.

نفقات الجيش :

حظي الجيش بإهتمام الموحدين نظراً لاعتمادهم عليه في إرساء قواعد الدولة، ومن ثم خصصت له الدولة الاموال الوفيرة (١) مع ملاحظة ان الجيش الموحدي يتكون من الجند النظامي وهذا يتلقى رزقاً ثابتاً ودائماً،ثم الحشود التي تجند لحملة معينة، ثم المتطوعة المجتمعون وقت النفير العام ويعتمدون على المنح والاكرامية والغنائم، أما مرتبات الجند فتصرف لهم ثلاث مرات سنوياً، في حين جعل المنصور رواتب الغُزّ شهرية، ويرجع سبب ذلك أن الموحدين لهم اقطاعات واملاكاً تفي بحاجاتهم الى جانب رواتبهم، والغُزّ غرباء عن البلاد لا موردلهم (٢).

نفقات البناء والتعمير :

شكلت هذه الناحية في عهد المنصور وجهاً من أوجه الانفاق في الدولة حيث وجه عناية فائقة للإنشاء والتعمير وصرف لذلك اموالاً طائلة وخاصة على المنشآت التي صدر أمره بتشييدها قبل مسيرة الى معركة الأرك ، وأيضاً النفقات التي خصصت للمسجد الجامع بإشبيليه والاموال التي صرفت على التفافيح الذهبية المصنوعة له، ثم بيمارستان مراكش ومخصصاته، ورباط الفتح (٣).

---

١) عن عدد افراد الجيش الموحدي أنظر حسن على حسن : الحضارة الإسلامية،ص ٢١١.

٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢٣٢.

٣) السلاوي : الاستقصا ، ج ٢ ، ص ١٧٣ – ١٧٤ ، ١٧٧.

كما قامت الدولة بالانفاق على الداخلين في طاعتها والمؤيدين لها مثال ذلك اكرام المنصور لبيدرو فرنانديث دي كاسترو (Pedro Fernández de Castro) وايضاً ماحظي به محمد بن غانيه من إحسان ومودة لدى الموحدين (١).

المنح والهبات :

ومن ذلك ما قام به المنصور بعد توليه الخلافة حيث قام بتوزيع مائة الف دينار ذهبية على فقراء البلاد (٢) ، واكرامه الشاعر الجراوي عندما مدحه بقصيدة منها :

الدهر منا في مديحك افصح	فعلى ما يتعب نفسه من يمدح
انت المرشــح للتي لا فوقها	إن العظـيم لمـثلها يترشـــح

فأعجب الخليفة بها وأمر له بصلة جزلة (٣).

وقد حفظت لنا المصادر أسماء لبعض العمال القائمين على جباية الاموال في مدن المغرب والاندلس في عهد المنصور الموحدي ومنهم على سبيل المثال :

أبو الحسن الهوزني (٤) على المجابي وديوان العسكر ، وأبو عبد الله محمد بن الكاتب (٥) ، وأبو محمد الكباشي في مراكش . وفي فاس : أبو موسى

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٢٢، ٢٢٠، ١٨٤.

٢) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢١٧.

٣) ابن عذاري : البيان ، ص ٢٢٩.

٤) ابوالحسن الهوزني هو على بن أبي حفص عمر بن أبي القاسم بن ابي حفص الهوزني كاتب المنصور. أنظر ترجمته في ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ص ٢٤٠، ترجمه رقم ٢٤٠.

٥) ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الكاتب من أظرف الناس واستكتبه منصور بني عبد المؤمن. ومن شعره :

يعد رجـال آخرين لدهرهم	ومن يعد لا يحظون منهم بطائل
وقل غناءً عنك قولك صـاحبي	ومـــالك منه غير عـض الأنامـل

أنظر ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ١١٣-١١٤، ترجمة رقم ٤٢٥.

بن ومازير سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م (١). وفي إشبيليه: أبو بكر بن زهر سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م، وأبو القاسم محمد بن نصير سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م وفي مرسيه ابن اللحاف سنة ٥٨٤هـ/١١٨٧م، وابن رجا،وابن سليمان (٢). وفي المريه أبوبكر يزيد بن صقلاب صاحب اعمالها (٣).

النظام القضائي

لعب القضاء دوراً كبيراً في المغرب،حيث عمل القضاة على الفصل بين الناس فيما يقع بينهم من خصومات واقرار الحق، فساد الامن والهدوء بين الرعية، وقد استخدم الموحدون قضاة من المغرب والاندلس وتولى الخليفة بنفسه مهمة إختيار القضاة وتعيينهم، وكان قضاة المنصور: أبو جعفر أحمد بن مضاء من قرطبة ، فقيه محدث إمام في النحو مقدم توفى بإشبيليه سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م (٤)، وأبو القاسم أحمد بن محمد من ولد بقي بن مخلد قاضي القضاة من أهل قرطبة ولي قضاء الجماعة بمراكش الى أن نقل الى قضاء قرطبة، وكانت له امامة في اللغة وعلم العربية، وألف كتاباً في الآيات المتشابهة وتوفى سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م (٥).

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ١٧٠ ، ١٨٦.

٢) ابن عذاري : البيان ، ص ١٩٩، ٢١٨، ٢٢٥.

٣) أبوبكر يزيد بن صقلاب عالي الهمة ، واسع الادب ، ممتع الحديث وتوفى سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م.
انظر ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ ، ترجمه رقم ٤٩٢.

٤) الضبي : بغية الملتمس ، ص ٢٠٧ ، ترجمه رقم ٤٦٥.

٥) النباهي: تاريخ قضاة الاندلس، ص ١١٧ - ١١٨.

والى جانب من سبق استخدم المنصور قاضياً من مصر على قضاء إفريقيه وهو أبو المكارم هبة الله بن الحسين المصري من أهل العلم والمعرفة ، حافظاً للحديث، إصطحبه الخليفة المنصور معه الى غزوة قفصه وولاه قضاء تونس وقبلها ولي قضاء فاس، كما استعان المنصور بصديق ابي المكارم - أبي الوفاء المصري - أيضاً في أمور القضاء وتوفى ابو المكارم سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م (١).

ومن قضاة المنصور محمد بن أبي القاسم أحمد بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد والمكنى بأبي الوليد،من أهل العلم والمعرفة وتوفى سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م (٢)، وأيضاً ولي قضاء الجماعة أبو عبد الله محمدبنعبد الله بن مروان التلمساني من أهل المرية ، ولي أبوه مدينة وهران وبها ولد القاضي أبو عبد الله وتميز في قضائه بالصرامة والعفة والمروءة وله مشاركة في صناعتي النظم والنثر (٣).

وحرص الخلفاء على تعيين القضاة بانفسهم بعد استشارة الفقهاء وأحياناً يستدعي الخليفة القاضي من مكان معين ليجعله في جهة أخرى مثلما فعل المنصور الموحدي في إستدعائه أبا محمد عبد الله بن سليمان من الاندلس الذي ولي قضاء إشبيليه وقرطبه ومرسيه و سبته، ولما انتهى بناء الجامع الكبير بسلا وابنيه الرباط طلبه الخليفة المنصور الموحدي وولاه على العدوتين معاً واستمر قاضياً لها مدة ثلاث سنين (٤).

---

١) المقري : نفح الطيب ، م ١ ، ص ٦٨.

٢) النباهي : قضاة الاندلس ، ص ١١١.

٣) ابن سعيد : الغصون اليانعه ، ح ١ ، ص ٢٩- ٣٣.

٤) حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية ص ١٦٢(نقلاً عن بوجندار : تعطير البساط ، ص ٦).

وفي عهد المنصور الموحدي اعطى للقضاة الى جانب مهامهم القضائية – الحق في مراقبة العمال والولاة لعلمهم باحكام الشريعة، وألزم جميع الولاة والعمال الخضوع لاوامرهم (١).

وشهد عصر المنصور حركة نقل القضاة من مكان الى آخر تبعاً لإحتياجات البلد ومثال ذلك القاضي محمد بن على بن مروان بن جبل الهمذاني الذي ولي قضاء تلمسان ثم نقله الخليفة الى قضاء الجماعة بمراكش سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م (٢).

وأما بالنسبة لعزل القضاة فعلى الرغم من تحري الخلفاء الدقة التامة في إختيار القضاة لم يخل الامر من عزله لبعض القضاة لسوء تصرفهم ، ومثال ذلك القاضي عتيق بن علي بن حسن بن حفاظ الصنهاجي الذي كان قاضي الجزيرة الخضراء ولكن أساء التصرف مما جعل الناس تشكوه الى الخليفة فصرفه عنها وتوفي في مراكش سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م وأيضاً تولى ابن رشد قضاء مراكش بدلاً من قاضيها لسوء سيرته وشكوى الرعية منه(٣)

---

١) حسن على حسن : المرجع السابق ، ص ١٦٦.

٢) حسن على حسن : المرجع السابق ، ص ١٦٨ (نقلاً عن عباس المراكشي : الاعلام ، ج ٣ ، ص ٧٠)

٣) حسن على حسن : المرجع السابق . ص ١٧٠ (نقلاً عن ابن القاضي : جذوة الاقتباس ، ص ٢٧٨- وعباس المراكشي : الاعلام ، ج ٣ ، ص ٤٨).

جلوس الخليفة للمظالم :

وقد جلس المنصور الموحدي للمظالم بنفسه،وبدأ بذلك منذ سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م في المسجد الجامع المجاور لقصر الحجر من وقت الضحى الى قرب الزوال وقام الناس بعرض شكاويهم عليه حيث قضى فيه بنفسه فتحدثنا الرواية قائلة : "...وكل من إدعى شيئاً بشبهه أو دعوى صولح بما يرضيه دفعاً للبلوى. قال يوسف بن عمر : لقد حضرت لأناس من السوقه والتجار ادعوا على السيد أبي زيد فمنهم من قال: اهديت له فرساً وآخر جار به وشتى دعاوى فكل أرضاه ووفى له ما ادعاه فلما كثر تزاحم الغوغاء وقلت فوائد الخصماء - وكانوا يقصدون الى مجلس في أدنى المطالب وربما كانوا يقصدون رؤية السلطان لا للوصول لحق واجب - فقطع للعامة ذلك الجلوس بعدما توطأت به بعد شماسها النفوس" (١).

ولما كثرت دعاوى الناس وكان منها أشياء يمكن لاي قاضٍ آخر الفصل فيها جعل للمظالم اياماً مخصوصه،يجلس فيها للمسائل التي لا ينفذها سواه . وسبب ذلك أنه جلس للناس عامة صغيراً وكبيراً ولم يحجب عنه أحد ، حتى أتاه رجلان إختصما في نصف درهم فقضى بينهما وأمر الوزير أبا يحيى بضربهما ضرباً خفيفاً تأديباً لهما وقال لهما: إن هناك قضاة نصبوا لمثل هذه الامور فكان سبباً في جلوسه للمظالم في أيام خصصها لذلك (٢).

وكان الخليفة يتلقى شكاوى الناس أثناء أسفاره ويحقق فيها ويعطي كل ذي حق حقه. وفي أثناء سيره لغزو مدينة قفصه سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٧٣-١٧٤.

٢) المراكشي : المعجب ، ص ٢٨٥.

وأثناء وجوده في مدينة فاس رفع اليه ان أُبا القاسم بن الملجوم شيد حديقة في داره يشرف منها على بعض جيرانه وجعلها متنزهاً له ولإخوانه فأمر المنصور بالتحقق من ذلك فوجدها تطل على صحن حمام وسطح بعض الناس فأمر الخليفة بهدمها (١) .

طريقة التقاضي في المظالم امام الخليفة :

كما ذكرت جلس المنصور للمظالم بنفسه ، وبعد أن جلس لها معظم الايام عاد وخصص لها اوقاتاً معينه . ومكان بحث المظالم هو المسجد الجامع كما فعل المنصور ويقوم عادة الشاكي بعرض ظلامته امام الخليفة وعند تعذر وصوله اليه فيكتفي بالقاء مظلمته على مصلى الخليفة مثلما فعلت الشلبيه فهي شاعرة جادة جريئة على الحكام والملوك تكشف أخطاءهم وتكافح ظلم عمالهم على الاقاليم حيث استبد صاحب الخراج في بلدتها شلب ولم يجروء أحد على الشكوى فكان صوت الشاعرة موجهاً الى المنصور الموحدي قائلة :

قد آن أن تبكي العيــون الآبية ولقد أرى أن الحجـارة باكيــة

يا قاصد المصر الذي يرجـى به إن قدّر الرحـمٰن رفع كراهية

ناد الأمــير إذا وقــفت ببابــه يا راعـياً إن الرعية فانيـــة

أرســلتها همــلاً ولا مرعــى لها وتركتها نهب السباع العادية

"شــلب" كلا شــلب وكانت جـنة فأعادها الطّاغون ناراً حاميـة

خــافوا وما خافوا عقوبة ربهم والله لا تخــفى عليـه خافيـه

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٨٦-١٨٧.

وقام المنصور الموحدي برفع الظلم عن أهل المدينة (١)

الحسبة :

لعبت الحسبة دوراً كبيراً في اقرار العدل بين الناس وهي معاونة بذلك للقضاء،اذ تساعد على تنفيذ القوانين المتعلقة بالمصالح والآداب العامة وتعمل على حماية الناس من الغش والاستغلال ويجب توفر الكثير من الشروط للقائم بهذا العمل من ناحية العلم باحكام الشريعة والقدرة على تنفيذ القوانين .

وقد أمر المنصور الموحدي أمناء الاسواق واشياخ الحضر بالدخول عليه مرتين كل شهر ليختبر احوالهم بنفسه (٢) وهؤلاء الامناء أعوان المحتسب (٣).

---

١) المقري : نفح الطيب ، ج٣ ، ص٢٩٤

٢) المراكشي : المعجب ، ص ٢٨٥.

٣) حسن علي حسن :الحضارة الإسلامية،ص٧٨ .١

النظام الحربي

الجيش :

لعب الجيش دوراً كبيراً في عهد المنصور حيث تعددت ميادين نشاطه الحربي سواء في المغرب أو الاندلس ، ومن ثم كان لابد من أن يحظى الجيش بالعناية الشديدة باعتباره اداة حمايةالدولة ، وأرتكز نجاح عملياته العسكرية على كفاءة الجند القتالية،ثم المعدات والآلات المستخدمة في الحروب والغزوات،وخطط سير المعارك،وأماكن حدوثها (١).

ويتكون الجيش الموحدي من عدة عناصر وهي : الحشود القبلية المصدر الرئيسي لجيوشهم ، والبربر وخاصة المصامدة (٢) ، والعرب ، وجندوا من العرب المستقرين في المنطقة عقب الفتح الاسلامي ، ثم من العرب الهلالية الداخلة للمغرب في منتصف القرن الخامس للهجرة (٣) . والقوات الاندلسية ذات المساهمة الفعالة في معارك الموحدين ضد النصارى (٤) والمتطوعه (٥) من أبناء القبائل الأخرى كزناته والسودان وغيرهم ممن وجد في الجيش وسيلة للكسب عن طريق الهبات والاعطيات والغنائم (٦).

---

١) حسن علي حسن : الجيش المغربي في دولة الموحدين،حوليات كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٧٤-١٩٧٥م ، العدد الخامس ، ص ٤٩.

٢) المصامدة من أكثر قبائل البربر وأوفرهم عدد . أنظر ابن خلدون : العبر ، م ٦ ، ص ٢٠٦.

٣) حسن علي حسن: الجيش المغربي، ص ٥٢-٥٣.

٤) محمد عبد الله عنان: دولة الاسلام ، العصر الثالث ، القسم الثاني ، ص ٦٣٦.

٥) ابن ابي زرع: الانيس المطرب ، ص ٢٠٢.

٦) حسن علي حسن: الجيش المغربي ، ص ٥٤.

وفي عهد المنصور أسهم الجيش سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م بمقاومة ثورة بني غانيه وإستعادة بجايه منهم ، وتتبع الفارين وتطهير المدن المغربية ، وفي سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م وعلى أثر تحصن بني غانيه في مدينة قفصه حشد الخليفة قواته واستنفر القبائل واكتفى باصطحاب المخلصين من العرب مثل بني زيان ، وفي موقعة عمره كان لإنحياز العرب الى جانب ابن غانيه أثر في هزيمة الجيش وسقوط معظمهم قتلى (١).

اسهم الجيش الموحدي في إستعادة قفصه سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م واعقب ذلك إستفادة الخليفة من جهود الغز لخدمة الدولة (٢)، أيضاً من العرب عقب تغريبهم الى المغرب الاقصى (٣). وتشير الرواية الى كثافة جيش الموحدين المجاهد في الاندلس والذي تم حشده سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م قائلة: "...ثم أشيع في الجبال القبلية والبلاد الغربية النداء بالجهاد من غير تكليف على حكم التطوع وتأتي الارادات فترادفت الأمم من الجبال والبسائط طامعين متطوعين وأتت أناس كثيرة من جيش غانيه (٤) وعمرة الصحارى مبادرين فأجتمع بالحضرة من الأحمر والأسود وشتى اللغات من الحشود والمطوعة وعموم الاعراب من الجنود من معدود وغير معدود ماضاق بهم رحيب الفضاء وتكاثر عن العد والإحصاء (٥) " وقد أسهم هذا الجيش في الجهاد ضد البرتغال سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م ، الى جانب جيش آخر

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٧٩، ١٨١، ١٨٥-١٨٩.

٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ١٩٠-١٩٦، ٢٣٢.

٣) حسن علي حسن : الجيش المغربي ، ص ٥٢ .

٤) لعل المقصود غانه.

٥) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢٠١.

استنفر من الاندلس والعرب بقيادة يعقوب بن ابي حفص فتشير الرواية أيضاً لهذا الجيش قائلة : "...وما انضوى من أهل البوادي من غرناطه والحشود والمطوعه الى آخرها ومن تأخر من صنهاجة وهسكورة من كل الجهات والمجاهدين من سائر الاشتات ..." (١) ونجح الجيش الموحدي في إستعادة بعض المواقع الهامة في الاندلس مثل قصر أبي دانس وحصن قلماله والمعدن وشلب سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م (٢).

وفي المغرب أيضاً تم القضاء على ثورة الأشل في بلاد الزاب سنة ٥٨٩هـ/١١٩٢م (٣)، وفي سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م أعد المنصور جيشاً قوياً حيث إستنفر البربر والعرب والمصامدة والمتطوعين والغز والموحدين والعبيد الى جانب الجيوش الاندلسية وأنزل الهزيمة بالنصارى في معركة الأرك(٤) واتبعها بهزيمة أخرى سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م للقشتاليين، ثم أيضاً في سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م. وهكذا مما سبق يتضح مدى الدور الذي لعبه الجيش في عهد المنصور، فكانت العناية به وإعداده للمعارك ضرورة فرضتها إحتياجات الدولة وأحوالها. ولهذا أحسن المنصور تدريب جنده وإعدادهم لخوض المعارك بكفاءة ومستوى عال.

وأما مراكز عبور الجيش إلى الاندلس ففي عهد المنصور من قصر المجاز الى الجزيرة الخضراء (٥) وقيل الى طريف في عبوره الاول والثاني(٦).

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٢٠٥.
٢) راجع ما سبق ذكره في الفصل الثاني .
٣) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٢١٥-٢١٧.
٤) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ،٢٢٢.
٥) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢١٨ ، ٢٢٢.
٦) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٢٠٤، ٢١٨.

وقد حرص المنصور الموحدي على قيادة جيشه في غالبية المعارك التي ساهم فيها سواء في المغرب أو الاندلس مثلما حدث ضد بني غانيه سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، وضد نصارى البرتغال سنة ٥٨٦-٥٨٧هـ/ ١١٩٠-١١٩١م وضد قشتاله سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م و ٥٩٢هـ/١١٩٥م، ٥٩٣هـ/١١٩٦م (١)

وكان حرص المنصور على قيادة جيوشه بنفسه عاملاً في رفع الروح المعنوية لكافة افراده وتفانيه في البذل والعطاء ، وقد أحسن المنصور إستغلال هذه النقطة في كسبه لكثير من المعارك التي خاضها وخاصة ضد النصارى . ومن الاسلحة التي إستخدمها الجيش في عهده المنجنيق ، وهناك آلة إستعان بها المنصور على حصار قفصه وهدم اسوارها سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م حيث قام بصنع "...برج على سبع طباق مزاحماً بذروته مراقي السبع طباق فشحن بالرماة والآلات رجال بصفوف الاسلحة والرايات ... ودنا من السور "(٢).

وعقب عزمه على غزو النصارى سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م حرص على تزويد الجيش بالاسلحة،وعندما حاصر قصر ابي دانس ضربها بأربعة عشر منجنيقاً حملتها الاساطيل اليها (٣).

وحرص الموحدون على إثارة حماس الجند بضرب الطبول والتي كانت تثير الرعب في قلوب الاعداء ، ولحاملي الطبول رئيس ينظم ضرباتهم . وفي عهد المنصور كان رئيسهم يدعى حماد(٤) ويتم دق الطبل

---

١) راجع ما سبق ذكره في الفصل الاول والثاني .

٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٩٤.

٣) ابن عذاري : البيان المغرب الخاص بالموحدي ، ص ٢٠١. ٢١٠.

٤) هو مقدم الطبالين . انظر العيني : عقد الجمان ، ورقة ٢٣٣ .

بأمر الخليفة سواء عند الرحيل أو إعطاء الإشارة لبدء المعركة ونحو ذلك(١). فاذا تتبعنا الامر مع المنصور نلاحظ ضربه للطبل إيذاناً بالرحيل من الاندلس الى المغرب على أثر وفاة والده ثم في أثناء غزو البرتغال ، ووقت غزوه لقشتاله سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م ، ثم في سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م (٢). أما عن الراية فقد استخدم المنصور راية بيضاء لجيشه كتب عليها " لا إله إلا الله محمد الرسول الله ، لا غالب إلا الله" (٣).

أما عن نظام خروج المنصور الى المعارك فنلاحظ في سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م تشير رواية الى إستعدادته قائلة : "...وفي هذه الحركة اخترع افراك المعد لنزوله في غاية الحسن والجمال وقدم الارتقاء الى تينملل لزيارة قبر المهدي على جري عوائد سلفه في تيمنهم بتقديمه وقضاء حقه وتعظيمه وشرع في أثناء زيارة قبر إمامه في نظر مصالح العباد ، فشدها بالولاة والأجناد ثم جاء عيد الفطر بعد هذه الزيارة فلما قضى ...الصلاة خرج من مراكش في الثالث من شوال ...وتمادى المشي بعد الخروج من الحضرة من غير ترويح الى رباط الفتح فجدد العزم بها..."(٤).

---

١) حسن علي حسن : الجيش المغربي، ص ٦٠.

٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ١٧١، ١٧٢، ٢٢٥- ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢٢٨.

٣) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢٢٨.

٤) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ١٨٥- ١٨٦.

ويلاحظ هنا اعداد الخليفة لدار نزوله،ثم زيارته لقبر المهدي،وعودته الى عاصمة دولته وبعد صلاة العيد وفي شهر شوال سار موكبه يتقدمه المصحف،وخلف الخليفة الاخوة والقرابة وبقية الجند.

وعند خروجه الى معركة الارك أيضاً أمر بإخراج افراك والقبة الحمراء ومصحف عثمان ...وخرج من مراكش سنة إحدى وتسعين وخمسمائة وسار حتى وصل قصر الجواز وأخذ في تجويز الجيوش طائفة أثر أخرى،فكان أول من أجاز البحر الى الاندلس طائفة العرب،ثم قبائل زناته ، ثم المصامدة ، ثم غمارة ثم الجيوش المطوعه من قبائل العرب وغيرهم من الاغزاز والرماة ثم الموحدون ،وثم العبيد.وما أن أستقرت الجيوش بساحل الجزيرة الخضراء حتى قام الخليفة أبو يوسف باجازة البحر الى الاندلس مع خاصته من أشياخ الموحدين وأهل النجدة والزعامة ومعه فقهاء المغرب وصلحاؤه (١) ويظهر مما سبق أن الخليفة المنصور الموحدي سار لهذه الغزوة دون زيارة لقبر المهدي وحفل موكبه أيضاً بفقهاء المغرب وصلحائه وعندما وصل الى البحر أجاز جنوده في البداية قبل حاشيته ورجال دولته ثم تبعهم مع خاصته في النهاية .

التمويه والتجسس:

وحرص الخلفاء الموحدون على كتمان أخبار حروبهم وغزواتهم وتحركاتهم من أعدائهم بالاضافة الى استخدام التمويه في ذلك فكان هذا عاملاً مساعداً في إنجاح الكثير من حروبهم واذا تتبعنا الامر مع المنصور نجده استخدم نظام التجسس على العدو لمعرفة أحواله ونقاط ضعفه ومدى

---

١) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢٢٢.

قوته، فاذا كان بنو غانيه استطاعوا الاستيلاء على بجايه بواسطة معلومات تسنى لهم الحصول عليها من بعض الحاقدين،فقد استخدم المنصور هذا الاسلوب لإستعادتها فتشير رواية لذلك "...ولما دنت من البلاد (١) دسوا بالكتب جواسيس دخلوا بها ليلاً الى البلاد واحتموا بها مع من يوثق به للأمن ..." (٢) وكان المنصور مضطراً لما فعل للتغلب على ثوار يدرك مدى خطرهم على دولته ، وكما لجأ أيضاً الى استخدامه في القضاء على ثورة الجزيري سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م "...ووقع عليه البحث في كل مكان وجعل الرقباء يتصفحون الصفات بالعيان حتى قبض عليه" (٣). وفي سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م وأثناء محاصرة شلب أوكل المنصور لرجاله مهمة مراقبة النصارى، وما أن حانت اللحظة المرتقبة حتى هاجم المدينة مستولياً عليها فتحدثنا الرواية عن ذلك قائلة : "...فتحسس بغفلتهم وبما كانوا فيه من سهوهم ونومتهم دليل من الادلاء ..." (٤) وقام والي بجايه باستخدام هذه الطريقة في القبض على الثائر الأشل وفي هذا الصدد تشير الرواية قائلة : " ...دس السيد أثناء ذلك عيوناً يتحسسون اخبار الأشل المذكور ومكان استقراره ومن استند من انجاد القبائل في جواره فتفرقوا في تلك الجهات وضرب لهم بالاياب الى ميقات ..." (٥).

---

١) اي جيوش المنصور .

٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٧٨.

٣) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٢٠٨.

٤) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٢١١.

٥) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٢١٥-٢١٦.

وفي سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م وأثناء سير المنصور الى معركة الارك ظفر رجاله بطائفة من النصارى حاولت التجسس على الجيش (١)، وبطبيعة الحال لابد ان يكون للمنصور عيون وجواسيس تنقل له أخبار النصارى وتحركاتهم .

المجلس الحربي :

المقصود به الاجتماع الذي يعقده الخليفة ويضم كبار القادة وزعماء القبائل لوضع خطة مناسبة للقاء العدو (٢)، على ضوء مالديهم من معلومات عنه ، وتأتي أهمية هذا الأمر من الرغبة في إيجاد تعاون وتنسيق بين كافة افراد الجيش أثناء المعركة. وقد حرص المنصور على الإستماع لرأى وزرائه وقادته وبذلك إستطاع إحراز الانتصارات التي خلدت ذكراه.

ومثال ذلك مشاورته لرجاله في كيفية محاربة بني غانيه (٣)، وعندما تقدم أهل مدينة قفصه في طلب الامان من الخليفة "...فبعث في وجوه القرابة وأهل المشورة والمناصحة وتكلموا في شروطهم ورغبوا في تتميم ربوطهم فلم يسعفوا في تأمين الميورقيين والاوباش المنضافين ..." (٤)

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٢١٨.

٢) حسن علي حسن :الجيش المغربي ، ص ٦٣.

٣) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٨٧-١٩١.

٤) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ١٩٥.

وقد عقد المنصور مجلساً حربياً لمشاورة رجاله في كيفية لقاء القشتاليين،فسمع في البداية أقوال أشياخ الموحدين ثم أشياخ العرب ، ثم أشياخ زناته ، ثم أشياخ القبائل ثم الاغزاز ثم المتطوعه ، وأخيراً دعى قواد الاندلس لمشاورتهم فناب عنهم ابن صناديد الذي أحسن النصح لخبرة الاندلسيين في قتال النصارى .

ويعود السبب في مشاورة المنصور للزعماء السابقين لخبرتهم ومعرفتهم بفنون القتال ، ثم إصغاؤه في النهاية لرأى الاندلسيين لمجاورتهم النصارى ودرايتهم بحيلهم دور كبير في إحراز النصر ضد القشتاليين (١).

خطط القتال :

ساعدت فكرة عبد المؤمن في القتال والقائمة على أساس التربيع (٢) في إحراز الانتصارات الرائعة ضد أعدائه ، وقد أحسن المنصور الاستفادة من هذه الفكرة التي تواقف رأي ابن صناديد الذي اشار به على الخليفة وهو مقاتلة النصارى بما هم عليه من خداع ومكر ومكيدة في الحرب.

---

١) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢٢٣-٢٢٤.

٢) تشير الرواية الى طريقة قتال الموحدين التي تميزوا بها قائلة : " فتبعنا المرابطون فتلاقينا معهم ...فصنعنا دارة مربعة في البسيط جعلنا فيها من جهاتها الأربع صفاً من الرجال بأيديهم القنا الطوال ، والطوارق المانعة ، ووراءهم أصحاب الدرق والحراب صفاً ثانياً من ورائهم ، ووراءهم أصحاب المخالي فيها الحجارة ، ووراءهم الرماة بقوس الرجل وفي وسط المربعة الخيل ، فكانت خيل المرابطين اذا دفعت اليهم لاتجد إلا الرماح الطوال الشارعة ، والحراب والحجارة والسهام الناشرة ، فحينما تولى من الدفع وتدبر تخرج خيل الموحدين من طرق تركوها وفرج أعدوها (=)

وقامت فكرة ابن صناديد على أساس جعل قائداً للجيش ممن يثق به الخليفة،يحمل الراية ويقاتل النصارى في حين ينتظر الخليفة بجيوش الموحدين والعبيد والحشم قريباً من مكان القتال في موضع خفي عن أعين النصارى ويكون عوناً للمسلمين وقت الضيق، وفي حالة احراز الجيش للنصر فتلك منة من الله،وأن كانت الاخرى فيستطيع الخليفة بما تبقى معه من القوات الاحتياطية حماية انسحاب المنهزمين ويلقى العدو في أوج قوته.

وعلى ضوء ذلك جعل الخليفة القيادة العامة لوزيره الشيخ أبي يحيى بن أبي حفص،فقام بتنظيم جنده للمعركة وعقد الرايات لأمراء القبائل وعقد للمطوعة راية خضراء وجعل جيوش الاندلس في الميمنة تحت قيادة ابن صناديد ، وزناته والمصامدة والعرب وسائر قبائل المغرب في الميسرة ، ووقف في المقدمة المتطوعة والاغزاز والرماة ، وأحتل الشيخ أبو حفص القلب مع قبيلة هنتاتة ، وظل الخليفة بقواته الاحتياطية في مكان يسهل عليه منه متابعة المعركة دون أن يفطن العدو الى موضعه (١).

(=) فتصيب من أصابت . فاذا كرت عليهم دخلوا في غاب القنا...". أنظر مؤلف مجهول : الحلل الموشيه ، ص ١٣٢. وعادة يقوم المتطوعة بالهجوم الاول فاذا دحرهم العدو وتقدم حتى مواقع الجنود النظامية وقف حملة الحراب في وجهه وأمطره حملة القسي والنبال بسيل من السهام والحجارة ، فلو استطاع العدو إختراق صف حملة الحراب صده حملة السيوف والدروع الى جانب مساعدة الفرسان لهم، وفي حالة تغلب العدو على القلب والجناحين تقوم القوات الاحتياطية والمكونة من صفوة الجند وخاصة جنود الحرس الخاص بردها مع ملاحظة ان هذه القوات تمتنع داخل دائرة من السلاسل الحديدة تبرز منها الحراب والتي تصيب العدو إصابات شديدة. أنظر حسن على حسن : الجيش المغربي ، ص ٦٤-٦٥.

١) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢٢٣-٢٢٦- حسن علي حسن : الجيش المغربي ، ص ٦٤.

ويلاحظ في المعارك الحاسمة دور الخطباء في إثارة حمية الجند وحماسهم وترغيبهم في الاستشهاد أُو النصر الى جانب نزول الخليفة الى أرض المعركة الامر الذي كان له الاثر الكبير في رفع الروح المعنوية للجند وتقوية عزائمهم ضد عدوهم (١).

وقد ساهم اختيار القادة الاكفاء وتوزيع العمل بينهم مع ترابطهم في نجاح الخطة الموضوعة وفي هزيمة النصارى هزيمة قاضية حطمت قواهم لفترة طويلة ، كما ان إختيار المنصور الموحدي للقائد العام من قبيلة هنتاته – تلك القبيلة التي لعبت دوراً كبيراً في الدولة الموحدية – ساعد على دقة تنفيذ الخطة المرسومة ضد النصارى (٢). كما قام المنصور بالتشاور مع رجال دولته وقادته في كيفية غزو القشتاليين سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م في عقر دارهم فاشاروا عليه بالابتداء ببلاد الجوف وإسترجاع اراضي المسلمين (٣).

العروض العسكرية :

هدف الخلفاء الموحدون من إستعراض جنودهم الى إبراز مدى قوة جيوشهم،لإثارة حماس الناس وترغيبهم في الجهاد ونلاحظ أُن ذلك كان يتم أمام كافة أفراد الشعب مما كان له الأثر الكبير في المساندة المعنوية للجيوش المجاهدة.

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢١٩.

٢) حسن علي حسن : الجيش المغربي ، ص ٦٢.

٣) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢٢٣.

وفي هذا المجال حرص المنصور الموحدي على إظهار قوته ووفرة جيوشه وكفاءتها لأعدائه سواء في المغرب أو الاندلس،وخصوصاً في الجيش الذي قاده للقضاء على حركات بني غانيه وإستعادة قفصه سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م ، بالاضافة الى إحتفاء الناس به في المدن التي يمر بها أو يضطر للمكوث فيها للراحة . اذ تشير الرواية للإحتفال بهذا الجيش في مدينة فاس قائلة : "...ولما وصل المنصور الى مدينة فاس روح بها اياماً عديدة وبرهة من الزمان مديدة لكونها قاعدة المغرب وأم القرى وعاملها اذ ذاك أبو موسى بن ومزين فاقام الناس بها في تضييف خرق العوائد بتنافس الرعايا في ذلك على الأعياد يأتون بجفان تحمل الواحدة منها عدة من الرجال عليها عدة جزر يأكل منها جموع فلا يأتون لها على إنتهاء فجدد الناس بها ازودتهم وتفقدوا اسلحتهم وعدتهم ..." (١).وقام الخليفة المنصور أيضاً باستعراضٍ لجنوده على إثر هزيمة الجيش الذي بعثه الى الثوار في موقعة عمرة فتشير الرواية الى ذلك قائلة : "...لم يلبث المنصور بعد الكارثة بتونس إلا ريثما إستنفر عساكره وميز رجاله واستوفى اشغاله وتحرك من تونس في صدر رجب فنفر الناس خفافاً وثقالاً وترادف الوصول خيالاً ورجالاً، وهال منظر العساكر بانتظام الساحات وتقدم روعها الى كل الجهات ..." (٢) ، وفي سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م عندما سار لمحاربة البرتغاليين ورد إعتداءتهم عن المدن الاسلامية قام أيضاً بتمييز جيوشه وإظهاراً لوفرتها ولبث الحماس في نفوس الجند ، وعند دخوله الى إشبيله في نفس هذا العام عاد اليها باستعراض عظيم القدر

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ١٨٦.

٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ١٩٠.

والهيئة حيث ركب السودان على النجب البيض وبإيديهم الدرق وعلى رؤوسهم طراطير الطيلقان ذات اللون الأحمر وزينت صدور الخيل بجلاجيل على شكل السفرجل وارتدى الاغزاز ابهى الحلل والملابس . كما تشير الرواية الى هذا الجيش في سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م في الغزوة الثانية لبلاد البرتغال واصفة له : " ...تحرك من إشبيليه ...على حالة من الاستقدار ، وهيئة عظيمة من الاستظهار ، وترتيب رائق لم يدون مثله في عيون الأخبار ، آية للأفكار ونزهة للأبصار ..." (١).

وفي سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م وقبل خروجه من إشبيليه لغزو قشتاله "...أمر بالتمييز بركب جميع العساكر بالعدد الكاملة والزي الفاخر ولما كملت مراكبهم واستوفى بالانتظام راجلهم وراكبهم ركب المنصور ومشى مع الكتاب والوزراء ومن حضر من القرابة والابناء وطاف عليهم في مواضعهم صفاً صفاً وقبيلاً قبيلاً وشكر إستيفاءهم وإستعدادهم شكراً جزيلاً..."(٢) . تبع ذلك في سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م ، استنفر القبائل وأعلمهم بالاستعداد للتمييز "...وصل الجميع وميزت الجيوش ..." (٣).

وكانت هذه الاستعراضات تثير الرعب في قلوب النصارى لإظهار مدى تفوق الجيش الموحدي في عصره وكثرة عدد أفراده ومدى الاستعدادات المتوفرة له،فسارع أهل بعض الحصون بالاستسلام للمسلمين وخاصة في هذه السنة . ولم تكن تلك الإستعراضات قاصرة على وقت خروج الجيش الى الغزو من مراكش أو من إشبيليه في الاندلس،نجد أن المنصور

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٢٠٥-٢٠٧ ، ٢١٠.

٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٢١٨.

٣) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٢٢٢ – ٢٢٣.

الموحدي يقدم على إستعراض جيشه قبل حصار طليطله سنة٥٩٢هـ/١١٩٥م فتصف الرواية ذلك قائلة : "...ثم تظاهر الموحدون ثاني يوم فيما اعطاهم الله تعالى من قوة العدد والعديد وفاضوا على اعطافها في بحور الخيل وأمواج الحديد كل قبيلة في شعارها الموسوم وعلى مدرجها المرسوم كأنهم من البحر لج موجه متراكب وأسحاب خريف زعزعته الخبائب ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وللكفر وأهله الخسران المبين والعذاب المهين فبرزوا عليها تبريزاً ثوب الله لبقعتها بالرضوان وقرب الاوان والانتصاف من الكفر الذي نجّسها بين اخواتها وعطلها من الايمان الذي هو حلي اترابها ولداتها ونادى في المشركين بتقويض الرحال ورمي الاقصى فالاقصى من اسياف البحار وجزائر الشمال ..." (١).

ويظهر أيضاً ابن عذارى مدى قوة تأثير هذا الاستعراض عليهم قائلاً : "...فبرز عليهم تبريزاً أذهل عقول الكافرين ولم يعهد عليها في مدة الملوك المتقدمين ..." (٢).

ولم يكتف المنصور الموحدي بما تركته الغزوة الماضية من أثار الرعب والخوف في نفوس النصارى فبادر الى غزوهم للمرة الثالثة سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م وقام باستعراض آخر لقواته فتذكر الرواية في هذا الصدد : "...أخذ الناس أهبتهم للتبريز ووقفوا عليهم بالقبائل على مراتب التمييز ، فبهت الكافر من ذلك الملأ الحضور ويئسوا من السلامة كما يئس الكفار من أصحاب القبور ..." (٣).

---

١) رسائل موحديه ، رسالة رقم ٣٥ ، ص ٢٣٦-٢٣٧.

٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٢٢٤.

٣) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٢٢٧.

والواقع انه يمكن الاستنتاج مما سبق تميز عهد المنصور بكثرة استعراضه للجيش بكامل عتاده وبكافة أفراده،وهذا دلالة على ما حظي به الجيش من عناية وإهتمام ورعاية في عهده،وقد حرص الخليفة على تأكيد قوة الدولة في نفوس الناس قبل خروجه لأية غزوة كسباً للتأييد المادي والمعنوي من الشعب،وإثارة لحماس الجنود للتفاني في خدمة الدولة،ثم أن قيام الخليفة بالاشراف بنفسه على هذا الامر له الأثر الكبير في نفوس افراد الجيش مما يشعرهم بوجود الحاكم بقربهم وبمدى عنايته بهم وكان ذلك دافعاً للمزيد من العطاء والخدمة . وكما يلاحظ لم يقتصر الامر على داخل المغرب بل تلت ذلك استعراضات في الاندلس وهي ذات قيمة أكبر وأعمق في نفوس المسلمين هناك فقد أشعرتهم بمدى عناية الدولة بهم وحرصها على حمايتهم من غدر النصارى المتربصين بهم الى جانب كسب تأييدهم للمسئولين لما يقدمونه من خدمة للاندلس . ويضاف الى ذلك اشاعة الرعب في قلوب النصارى ، ويلاحظ اهتمام المنصور الموحدي بما قام به من استعراضات لجيوشه أثناء غزواته للنصارى لما لمسه من تأثيرها في نفوسهم فتحطيم الروح المعنوية للنصارى أشد من ضربة السيف أو طعنة الرمح أو إقتحام أسوار مدينة حصينة ، وهذا ما جعل لعهده ميزة مختلفة عن عهد والده وجده.

<u>حصار المدن :</u>

تفوقت القوات الموحدية في فن حصار المدن والشواهد على ذلك كثيرة حيث استطاعت جيوشهم اقتحام امنع الحصون والمعاقل بآلاتهم الفتاكة مثل سقوط قفصه سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م ، وقصر ابي دانس وحصن المعدن

وشلب سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م (١) ثم في سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م على قلعة رباح وحصن الارك ومنتانجش وشنتقروس ومدينة إبلتانسيه (٢) . فيلاحظ مما سبق مدى نجاح المنصور في إقتحام المدن والحصون وهذا له دلالة في حرصه على التخطيط السليم وسماع المشورة قبل خوض أية معركة .

تموين الجيش :

من الامور العسكرية الهامة توفير المؤن للجيش المقاتل،وتزويده بكافة وسائل الإنتقال،وتهيئة السبل له ؛ فتوفر المؤن وكافة متطلبات الجيش يعمل على استقرار الجيش وإطمئنان افراد الحملة المتوجهة للغزو، في حين أن نقص المؤن يشغلهم عن الغزو والمعركة في البحث عن المؤن وتوفير الاقوات ، ولم يقتصر اهتمام المنصور الموحدي بتوفير المؤن والاقوات لجنده الغازين سواء في المغرب أو الاندلس بل أصدر أمره الى العمال والولاة "...باصلاح المسالك وتوطية السبل وتمهيدها ونصب الجسور في أماكنها واعداد الاقوات وترغيدها وتيسير المرافق وتوفير العلوفات وان لاعذر لهم فيما يحتاج اليه الجيش من الموجودات ..." (٣).

ومن خلال النص نلاحظ تشديد المنصور الموحدي على توفير كافة متطلبات الجيش ولم يسمح باي تهاون في ذلك ، كما نجد ايضاً اهتمامه بتوفير أطعمة الخيول والدواب المستخدمة في الانتقال الى جانب إصلاح الطرق وتمهيدها وتوفير المرافق و نصب الجسور وأعدادها،وعند مرور

---

١) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام ، العصر الثالث ، القسم الثاني ، ص ٦٣٩-٦٤٠.

٢) راجع ما سبق ذكره في الفصل الثاني .

٣) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٨٦.

الجيش بمدينة فاس ، نلاحظ مسارعة أهل المدينة لتقديم العون والمساعدة لافراد الجيش من طعام وسلاح وغيره ، وكذلك في طريق العودة حرص العباس بن عطية الزناتي على راحة الخليفة والجند حيث كان " يطوي له المراحل وينتقي له المنازل حتى أطل على تلمسان في مدة قريبة من الزمان مع إراحة العساكر وتيسير المرافق بكل مكان ..." (١)

وعندما عزم المنصور الموحدي على غزو الاندلس لرد عدوان النصارى عنها بعث الى إشبيليه والى الجهات الواقعة في طريق الجيش بالاستعداد لاستقباله مع جنده وتهيئة السبل لذلك،وأعداد المساكن وكل ما يتطلبه الجيش القادم ، وعندما كان محاصراً لحصن طمان في الاندلس اجاب رسول ملك البرتغال في الصلح عندما رأى قصور المؤن لديه حوفاً على جنده وخاصة وهو يلاحظ ارتفاع الاسعار وانقطاع المؤن . ووجه إهتمامه لهذه الناحية أيضاً خلال غزوة الارك وعندما أعتزم على غزو قشتاله للمرة الثانية أيضاً سار اليها وهو مطمئن على أقوات الجيش ،وفي الثالثة استراح بقرطبة ليتزود جنده بكافة إحتياجاتهم من ناحية ، ولضمان توفر الاقوات في اراضي القشتاليين بعد إنتهاء الشتاء من ناحية أخرى ثم واصل طريقه لغزو النصارى (٢).

ومما سبق نرى إد راك الخليفة المنصور الموحدي لمدى أهمية توفر التموين وعدم انقطاع خطوط وصوله اليه وبذلك استطاع التفرغ لقتال عدوه واحراز افضل واكبر الانتصارات .

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٩٧.

٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢٠٣، ٢٠٦ ، ٢٢٣، ٢٢٦.

توفير الخيول للجيش :

ساهم العرب في افريقية بامداد الجيش الموحدي بافضل الخيول لما لها من اهمية في المعارك التي خاضها ، وفي عهد المنصور الموحدي "تلاقى على مدينة ابن السليم بالسيد ابي زكريا بن السيد ابي حفص قادماً من تلمسان ...وفي صحبته سبع ماية فرس معونة لأهل الاندلس وكان قد ترك منها مائتين بطنجة حسبما أمر له ..." (١) هذا الى جانب ما كان يغنمه الجيش من دواب وخيول الاعداء في المعارك .

ارزاق الجند :

وقد أهتم الخلفاء الموحدون بالتوسع في الانفاق على الجيش واغداق الاموال الكافية عليه،وذلك لتفرغ افراده للجهاد وعدم الاشتغال بطلب الرزق، وكان ديوان الجيش ينقسم الى قسمين: أحدهما ديوان العسكر، والثاني ديوان التمييز (٢). ونظم الديوان عملية الانفاق على الجيوش الموحدية ، وصرفت مرتبات الجند ثلاث مرات سنوياً ما عدا الغز فكانت رواتبهم شهرية، وحرص المنصور على صرف الرواتب والسلاح لجنده قبل مسيرهم للغزو ومثال لذلك قبل مسير الجند الى بجايه، وقبل غزو نصارى البرتغال، وكذلك في سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م وقبل مسيره لمعركة الارك أُنعم على الجند بالمرتبات والبركات (٣).

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ١١٦، ١٥٩، ١٧٢.

٢) اختص ديوان العسكر بالجند النظامي والعبيد ووظيفته احصاء الجند وكل احتياجاته ورئيسه يجب ان يكون ملماً إلماماً تاماً بالشئون العسكرية . أما ديوان التمييز فيسجل فيه كل من ثبت اخلاصه وهي عادة عرفها الموحدون لاختيار صفوة الجند ويجري التمييز عادة قبل المعركة ويعمل ديوان التمييز على إيجاد التنسيق بين كتائب الجيش ويسجل فيه اسماء الداخلين في الفرق المحاربة والتي يقرر لها العطاء وقد حمل هذا الديوان الاعباء الكثيرة بسبب ضخامة الجيوش الموحدية . عن ذلك أنظر جسن علي حسن : الجيش المغربي ، ص ٥٦.

٣) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ١٧٧، ٢٠٦ ، ٢١٨.

ولم يكن صرفه للرواتب قاصراً على الاوقات المشار اليها بل نراه بعد تمام بيعته فرق الاموال الكثيرة في الموحدين وسائر الاجناد (١).

وقد شكلت الغنائم مورداً للجيش حيث قام بتوزيع غنائم معركة الأرك على سائر الجند (٢).

الاسـطول

وجه خلفاء الدولة الموحدية عناية كبيرة للاساطيل البحرية باعتبارها دولة تطل على شاطىء البحر المتوسط، وضرورة حتمية مفروضة عليهم لانه اداة الجهاد والمحافظة على أمن وسيادة دولتهم، وقد ساعد على ذلك امتداد شواطىء المغرب والاندلس وكثرة ما بها من من موانىء بحرية فضلاً عن توفر الخامات اللازمة لصناعة السفن في كلا البلدين الامر الذي مكنهم من أنشاء اسطولهم البحري والذي ذاعت شهرته في البلاد الاسلامية.

وعلى الرغم من قصر فترة خلافة المنصور الموحدي كان لابد أن يحظى الاسطول في عهده بالعناية الفائقة والاهتمام الزائد لما سيلعبه من دور ضد أعداء الدولة،وفي هذا الصدد يلاحظ أن المصادر لا تمدنا بشىء عن ذلك مما يضطرنا أن نضع بعض الاحتمالات لحين عثورنا على ما يؤكدها. ونستطيع القول أن أهتمام المنصور بالاسطول وما قدمه له ولرجاله من خدمات لا يقل أهمية عما قام به والده وجده ، ودليلنا على ذلك النشاط الكبير الذي قام به الاسطول في عهده ضد بني غانيه في المغرب،ثم ضد نصارى الاندلس وخاصة مملكة البرتغال،والتي تميزت بشدة وطأتها على المدن الاسلامية بغزواتها المستمرة ونشاطها الدائم.

---

١) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢١٧.

٢) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام ، العصر الثالث ، القسم الثاني ، ص ٢١١.

دور الصناعة :

تعددت دور الصناعة التي اختصت بإنشاء السفن الموحدية منها سبته وبادبس (١) وبلاد الريف ومهدية بني عبيد وتونس ووهران وهنين(٢) وعنابة وبجايه وقادس والمرية والجزيرة الخضراء وشلب (٣) الى جانب ما كان هناك في مرسى المعمورة بحلق البحر على وادي سبو قرب سلا(٤)، وإشبيلية حيث تشير الروايات بخروج اساطيل منها لعمليات حربية وهو دليل على وجود دار صناعة فيها للسفن (٥) ، كما كان هناك دار للصناعة بالجمال تقوم بصناعة القوارب والسفن الصغيرة (٦) .هذا وقد ذكر أن ابا يعقوب قام بتوسيع دار الصناعة الموجودة بسبته (٧).

وسائل الدفاع :

أهتم الموحدون بوسائل الدفاع الساحلية ضد الغارات المعادية ، حيث قاموا بتشييد القلاع والرباطات ذات المناور ، وهناك الطلائع التي تنذر الناس بالغارات عن طريق اشعال النار على قمم الجبال، الى جانب استخدام الطبول في التنبيه وغير ذلك.

---

١) بادبس : على مقربة من فاس . أنظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م ١، ص ٣١٧.

٢) هنين : ناحية من سواحل تلمسان من أرض المغرب . أنظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م ٥، ص ٤١٩.

٣) عز الدين أحمد موسى : دراسات في تاريخ المغرب ، ص ٥٢.

٤) السيد عبد العزيز سالم و أحمد مختار العبادي : تاريخ البحرية ، ج ٢ ، ص ٢٥٥.

٥) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٤٥.

٦) الجيلاني : مخطوطة رسالة في ذكر من أسس فاس ، ورقة ٤٨ (الجمال من ارض ابن معبودة القريبة من ملق وادي فاس.

٧) مؤلف مجهول : الحلل الموشيه ، ص ١٥٨.

وقد قام المنصور بتحصين المدن واصلاح اسوارها ، وسد الثغور بثقات الرجال والاجناد وجدد قصبة المهدية سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م ، وأنشأ حصن الفرج خارج إشبيليه سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م لنزول المجاهدين به (١).

محاربة القرصنة :

وعكف الخلفاء الموحدون على محاربة القرصنة والمحافظة على حرية الملاحة البحرية وعلي مبادىء التجارة الدولية ، وقد تميز العصر الموحدي بالهدوء النسبي وعدم انتشار حركة القرصنة حتى اواخر عهد المنصور الموحدي وجزء من عهد ابنه الناصر وكانت لهم فرق خاصة تعمل على حرية الملاحة والمحافظة على السفن ضد القراصنة سواء من المسيحين أو العرب (٢).

عدد قطع الاسطول وانواعها :

بلغ عدد قطع الاسطول في عهد عبد المؤمن بن علي مائتي قطعة (٣) ، وقيل بل اربعمائة قطعة (٤) وتوزيعها كالآتي : مائة وعشرون في مرسى المعمورة ، والباقي في دور الصناعة في المغرب والاندلس وانواعها الشيني والطريدة ، والشلندي (٥) ، والاجفان، الغراب (٦) ، والمراكب والمسطحات

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢١١-٢١٢، ٢١٤-٢١٥.

٢) ويذكر في هذا الصدد ما قام به الخليفة ابو يعقوب من القضاء على قراصنة حصن طبيرة في الاندلس . أنظر ابن عذاري : البيان ، ص ١٠٣ - عبد العزيز بن عبد الله : البحرية المغربية والقرصنة ، مجلة تطوان ، ١٩٥٨م-١٩٥٩م، العدد ٣-٤ ، ص ٦٣-٦٤.

٣) ابن صاحب الصلاة : المن بالامامة ، ص ٢١٠-٢١١.

٤) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢٠١.

٥) الشيني : تعرف بالاغربة أو الغربان تطلى بالقار مع قلوع بيضاء وهو مركب طويل له مائة واربعون مجدافاً مزود بابراج وقلاع للدفاع والهجوم.

الطريدة : سفن مخصصة الحجم لنقل المؤن وهي مسطحة من أعلى لتمكين الغزاة من مقاتلة أعدائهم من ظهرها بينما يجدف الجدافون تحتهم ...أنظر عبد العزيز بن عبد الله : دور الملاحة المغربية في البحار طوال الف عام ، المناهل ، الرباط المغرب ، العدد ٣٢ ، جمادى الثاني ١٤٠٥هـ/مارس ١٩٨٥م ، ١٠٢ -١٠٣.

٦) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٧٢ ، ١٣٥

والحراريق والزوارق. وقد خضعت عدد قطع الاسطول من حيث القلة والكثرة الى سعة الدولة ومدى قوتها واتساع مجال الجهاد البحري وخاصة الاندلس (١).

نشاط الاسطول في عهد المنصور :

وفي عهد المنصور تبرز أهمية الاسطول منذ تولية عرش الدولة اذ ساهم بنقله من الاندلس الى المغرب،حيث سار أبو العباس الصقلي بثلاث عشرة قطعة الى طريف وحملت قطعتان الاثقال الى رباط الفتح ، وفي هذا الصدد تشير الرواية قائلة : "...فشحنت من ساعتها الاجفان بالاثقال وشدت الرحال وأسفر عن حسن وجهه اليمن والاقبال .." (٢)

كما تشير الرواية أيضاً الى نشاط الاسطول في بداية عهده وأثناء الاوقات التي جلسها للفصل في المظالم قائلة : "...وفي أيام الجلوس للأحكام وصل الى الحضرة مائة وخمسون من أسارى الروم وكان قد أسرهم القائد الصقلي حين عكس أجفانهم بساحل بحر أشبيليه فأمر المنصور بغزو جميعهم ..." (٣).

ويظهر من النص ان الامر قد حدث عقب تولى الخليفة لمقاليد السلطة أي في سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م ، فينما كان القائد الصقلي يقوم بحراسة شواطىء إشبيليه فوجىء باسطول للنصارى يهاجم المدينة منتهزاً فرصة وفاة الخليفة أبي يعقوب وبداية تولي ابنه مقاليد السلطة لمعرفة اوضاع الخليفة الجديد ومدى سيطرته على أمور الدولة ، ولكن القائد الصقلي استطاع الظفر بهم والإستيلاء على سفنهم وبعث بهم اسرى الى الخليفة

---

١) عز الدين عمر أحمد موسى : دراسات في تاريخ المغرب ، ص ٥٦-٥٧.

٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٧١ -١٧٢.

٣) ابن عذراي : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٧٤.

الموحدي الذي أمر على مايظهر بقتلهم .

وفي سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م سار اسطول الخليفة المنصور الموحدي لاسترداد بجاية من علي بن غانية وأعوانه بقيادة أبي محمد بن أبي أسحاق بن جامع كقائد أعلى للاسطول ومعه أبو محمد بن عطوش الكومي، الى جانب القائد أبو العباس الصقلي مع مساعديهم من الرؤساء والاعيان والمقاتلة مزودين بالآلات والسلاح وسار الاسطول بمحاذاة الساحل لاستعادة مدينة بجاية من بني غانية ، وقد أثار مسير الاسطول والجيش الذعر والرعب في نفوس الناس ، واستطاع الاستيلاء على الجزائر ومليانه، وقبض على يحيى صاحب الجزائر وحواشيه واتباعه وتقدم أبو العباس الصقلي بسفينة واحدة نحو بجايه وبمساعدة المخلصين من أهل المدينة تمكن الاسطول من السيطرة على الاوضاع وقتل القائد الاعلى للاسطول أبو محمد بن جامع كل من وقع في يده من رجال بني غانيه ثم عاد الاسطول الى المغرب(١).وفي سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م استطاع أبو الحسن الربرتير الاستيلاء على ميورقة وإقامة الخطبة فيها للموحدين ثم حمل الغنائم عائداً الى مراكش وظلت الجزائر في حكم الموحدين انتظاراً لمسير الوالي الموحدي اليها من قبل الخليفة ، وقد انتهز عبد الله بن غانيه الفرصة واستعاد الجزائر الشرقية بمساعدة ملك صقليه سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م (٢) .

ويلاحظ ان ابن عذاري وغالباً ما ينقل عن ابن صاحب الصلاة لم يشر الى أية محاولات لإستعادة المنصور الموحدي لجزيرة ميورقه بعد ذلك سوى في سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، اشار الى مسير القائد أبي العباس الصقلي باساطيله ومهاجمته لجزيرة يابسه صغرى الجزاير الشرقية ونجاحه في

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٧٧-١٧٨، ١٨١.

٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص١٨٣-١٨٥.

الاستيلاء عليها ، ثم قبض على ابن نجاح الميورقي الذي خرج على طاعة بني غانيه ودخل في طاعة الموحدين ثم لم يلبث ان فر منهم ودخل يابسه بعد خداعه لأهلها (١) .

وفي سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م اشتدت غارات البرتغاليين على الغرب الاندلسي بمساعدة "...جملة من القراقير الرومية مجتازين على عادتهم الى بيت المقدس ..." (٢) وكان مرور الاساطيل الصليبية حول الجزيرة الايبرية متواصلاً وخاصة عندما كان ريتشارد قلب الاسد ينظم حملته الصليبية بعد سقوط بيت المقدس واستطاع ملك البرتغال بمساعدتهم الاستيلاء على شلب (٣).

وفي سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م ظفر الاسطول الاسلامي باجفان النصارى حيث قتل عدد منهم وأسر آخرون (٤).

وساهمت الاساطيل الاسلامية في نقل الخليفة ومعداته الى الاندلس، وسير الخليفة السيد ابايعقوب بن ابي حفص لحصار شلب في حين توجه هو بجنوده الى طرش حيث استولى عليه ثم الى حصن طمان . ولم يلبث الخليفة ان عقد الهدنة مع ملك البرتغال ثم انسحب عائداً الى إشبيليه لتوعكه ونقص المؤن (٥) .وعن اسباب هذا الانسحاب تشير المراجع الاجنبية قائلة : "...وهكذا في عام ١١٩٠م ...وتبعاً لقول المؤرخ الانجليزي روجر اوف هو فدين كان حضور اسطول ريتشارد قلب الاسد المكون من مائة

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٩٧.

٢) ابن عذا ري : البيان ، ص ٢٠١.

٣) أنظر : Barbour, N : Sea power of muslim Spain, p. 108.

٤) ابن عذاري : البيان ، ص ٢٠٣.

٥) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢٠٦.

وثلاثين سفينة في لشبونه سبباً لابتعاد المنصور المفاجىء ذلك العام عن حملاته ضد طومار وشلب ، وبالتالي أثر تهديد هذه الاساطيل الصليبية في مراكز القوى الاسلامية في الشرق الاوسط ..." (١).

وفي سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م اضطر المنصور الموحدي لإيقاف القتال عن قصر ابي دانس حتى وصول الاسطول الموحدي فتم الحصار عليها براً وبحراً وقصفها بالمنجنيقات التي حملتها السفن فاستسلمت المدينة وحملت السفن الاسرى الى إشبيليه (٢).

وفي سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م ساهم الاسطول الموحدي في نقل الخليفة وجنوده من المغرب الى الاندلس عند مسيره لمحاربة قشتاله في معركة الارك وعند عودته أيضاً إجتاز البحر هو وجنوده عائداً الى المغرب (٣).

فمن خلال ما سبق نلاحظ تميز عهد المنصور بتعدد اماكن نشاط الاسطول ونجاح معظم غاراته حتى اصبح الاسطول الموحدي يتمتع بشهرة عالمية جعلت صلاح الدين الايوبي يستنجد بخليفة الموحدين لمساعدته في الرد على عدوان الصليبيين وقطع المدد عنهم في الموانىء الشامية وهو أمر لم يتم لإعتبارات سياسية سبق أن أشرت اليها .

---

١) أنظر : Barbour, N : Sea power of muslim Spain, p. 108.

٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢١٠-٢١١.

٣) المصدر السابق ، ص ٢١٧-٢١٨، ٢٢٨.

الحياة الاجتماعية

عناصر المجتمع

البربر :

لعب البربر وهم السكان الاصليون لبلاد المغرب، دوراً هاماً في الاحداث السياسية لكثير من الدول التي تعاقبت في بلاد المغرب. وقسمهم النسابة الى نوعين: البربر البتر والبربر البرانس ، وتحت كل نوع اندرج العديد من القبائل، وعلى سبيل المثال هناك صنهاجة والمصامدة من البربر البرانس. وقد قامت الدولة المرابطية بمساعدة ودعم بربر صنهاجة، وقامت الدولة الموحدية على اكتاف بربر المصامدة، مع ملاحظة أن المرابطين حرصوا علي كسب ود بربر المصامده اثناء فترة حكمهم حيث أنهم يشكلون الغالبية العظمى لسكان المغرب الاقصى.

وفي عهد المنصور كان لهنتاته دور كبير حيث نجد منهم الوزراء مثل أبي علي عمر بن أبي زيد الهنتاتي، والوزير أبو يحيى بن أبي حفص الهنتاني وهو قائد الجيش في معركة الأرك (١).

وفي عهد المنصور عمل أبو محمد بن عطوش الكومي من قبيلة كومية (٢) في الاسطول كأحد قادته (٣). وقام أيضاً بخدمة المنصور من

---

١) ابن عذاري: البيان المغرب، الخاص الموحدين، ص ١٧٠- أنظر ما ذكرته سابقاً في حديثي عن نظم الحكم.

٢) عن منازل هذه القبيلة : أنظر ابن خلدون : العبر ، ج ٦ ، ص ١٢٦ - حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية، ص ٣٠٥ -٣٠٦ (نقلاً عن ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ج ٢ ، ص ١٦٥ -١٦٦ ط الفيلالي).

٣) ابن عذاري : البيان ، ص ١٧٧.

بربر زناته العباس بن عطيه الزناتي الذي عمل على تسهيل تحركات الجيش والخليفة في أثناء عودته من غزو بني غانيه الى المغرب سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م (١).

وهناك والي رباط الفتح عثمان بن عبد العزيز الكومي (٢). وفي خلال معركة الأرك ظهر من بربر مغراوة القائد منديل المغراوي، وتجليدين قائد هسكورة وسائر المصامدة، ومحمد بن منغفاد على قبائل غماره، وأبو خرز يخلف الاوربي على المتطوعة. ومحيو بن أبي حمامه بن محمد على جميع قبائل مرين (٣). وقد أوصى المنصور قبل وفاته رجال دولته وأولاده بالاهتمام بقبائل الموحدين من البربر لما لهم من اهمية في خدمة الدولة(٤)

العرب :

أما العرب فوجودهم في المغرب منذ حملات الفتح الاسلامي،ثم مع الغزوة الهلالية ، وفي عهد الموحدين وعقب تولي المنصور الخلافة نجدهم ضمن المبايعين له ،ثم قيام بعض فئاتهم بمناصرة الثوار، فأنزل عقابه بهم ونقلهم الى المغرب الاقصى وحدد أماكنهم فيه سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م ، الى جانب اعراضه عن الاعتماد على بعض قبائلهم في جيوشه لعدم ولائهم

---

١) ابن عذاري : البيان ، ص ١٩٧.

٢) ابن عذاري : البيان ، ص٢٠٠.

٣) ابن ابي زرع: الانيس المطرب، ص ٢٢٥- وعن قبائل البربر الواردة هنا مثل أوربه ، وهسكورة، وقبائل غمارة ، ومغراوة . أنظر ابن خلدون : العبر ، ج ٦ ، ص ١٤٦-١٤٧ ، ٢٠٣ ، ٢١٠، ١٠٢ - وعن بني مرين انظر ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢٧٨-٢٨٢.

٤) ابن عذاري : البيان ، ص ٢٣٢.

للدولة وسرعة تقلبهم وإكتفائه بالمخلصين منهم من أمثال اشياخ بني رباح كبني زيان في جيشه الذي قاده بنفسه لاسترداد مدينة قفصه من بني غانيه. وحينما عزم المنصور العبور الى الاندلس مجاهداً سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م ضم جيشه عدداً كبيراًمن العرب ، الى جانب وجودهم ايضاً في معركة الأرك ومساهمتهم فيها سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م ، كما التزموا بمسؤولياتهم تجاه الدولة من الناحية المالية بالاضافة الي ما حظوا به من تمييزهم في العطاء (١).

أما عن آثارهم في الدولة الموحدية فقد أسهموا مع عبد المؤمن بن علي في جعل الملك وراثياً في نسله من بعده ، ومن الناحية العسكرية اشتركوا في الجيوش المجاهدة كعنصر فعال ، ومن الناحية الاقتصادية نلاحظ في عهد المنصور اشتراكهم في الزراعة والفلاحة ، ومن الناحية الاجتماعية أدى اختلاطهم بسكان البلاد الى الاسراع بتعريب المغرب الأقصى عن طريق التزاوج الى جانب التعريب اللغوي غير انه على الرغم مما قامت به الدولة تجاههم فقد كانوا عنصراً فعالاً في إثارة الشغب والفتن لما جبلوا عليه من عدم الخضوع للسلطة الحاكمة حتى ان المنصور قبل وفاته ندم على ادخالهم المغرب الاقصى لما وقر لديه من أنهم أهل فساد(٢)

ورغم ذلك نراه قبل وفاته يوصي رجال دولته بهم قائلاً : " ...وهؤلاء العرب تدارونهم وتلاطفونهم وتحسنوا اليهم ومن وفد عليكم منهم تعطوه وتحسنوا اليه غاية الاحسان وتشغلونهم بالحركات ولا تتركونهم للعطلة

---

١) حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية ص ٣١٤-٣١٦ (راجع ما سبق ذكره في الفصل الثاني) .

٢) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢٣٠.

والراحات ..." (١) .

الغُزّ :

ومن العناصر التي وجدت في المغرب في عهد أبي يعقوب وابنه المنصور الغُزّ (٢)، وقد جاءوا الى هذه البلاد بهدف احراز الاموال والغنائم وتشييد الملك والسلطان فكانت لهم حروب كثيرة في المغرب في عهد أبي يعقوب (٣) وفي بداية عهد ابنه المنصور ، حيث شاركوا بني غانيه والعرب الهلالية ، وقد استفاد المنصور منهم كعنصر فعال في جيشه عقب دخول شرف الدين في طاعة الموحدين .

من صفات الغُزّ انفرادهم عن سكان البلاد بانهم كانوا يضفّرون شعورهم كالنساء (٤) . بالاضافة الى تخصيص المنصور لهم بالاعطيات الشهرية وحجته في ذلك انهم ليسوا من اهل البلاد الى جانب بعض الاقطاعات التي خصهم بها في المغرب والاندلس (٥).

الاقليات الأخرى :

وقد وجدت في المغرب الى جانب العناصر السابقة أُقليات اخرى من السكان مثل الروم والصقالبة .

---

١) ابن عذاري : البيان ، ص٢٣٢.

٢) راجع ماورد عنهم في الفصل الاول .

٣) محمد المنتقي الدين ، مضمار الحقائق ص ٣٤-٣٩ ، ٥٣-٥٧، ٦٧-٧٢ ، ١٦٤-١٦٨.

٤) التادلي : التشوف ، ص٣٤٩.

٥) راجع ما سبق ذكره في الفصل الاول عنهم.

الروم والصقالبة :

وجدوا في المغرب نتيجة الحروب والغزوات وعمل الموحدون على الاستفادة منهم كخدم وفي الجيش،وفي عهد المنصور ٥٨٦هـ/١١٩٠م اسر الاسطول عدداً كبيراً من الروم عقب فتح مدينة قصر ابي دانس سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م وإستسلام اهلها له فسيرهم الى إشبيليه الى جانب ما وقع في يده من أسرى معركة الأرك (١).

واضافة الى ماسبق نلاحظ وجود الصقالبة كحجاب لدى الخلفاء مثل إتخاذ المنصور لعنبر ثم ريحان (٢) وهناك أيضاً القائد النصراني أبو الحسن بن الربرتير (٣) .

أهـل الذمـة :

عاشت في المغرب جاليات كبيرة من اليهود والنصارى وتمتعوا بالحرية التامة في ممارسة شعائرهم الدينية والتي كفلها لهم الاسلام، وفي خلال القرنين الخامس والسادس للهجرة تواجدت جالياتهم في نواحٍ متفرقة من المغرب في عهد المرابطين (٤) والموحدين وفي ظل الدولة الموحدية واجه اليهود مواقف صعبه حيث خيرهم عبد المؤمن بن علي بين قبول الاسلام أو الموت ، ويؤكد هذا الموقف الصارم ما تشير اليه الرواية قائلة عن موقفه مع أهل الذمة في تونس: " ... وعرض الاسلام على من

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٢٠.

٢) المراكشي : المعجب ، ص ٢٦٣.

٣) الصديق بن العربي: طوائف وشخصيات مسيحية بالمغرب، مجلة تطوان، العدد ١، ١٩٥٦م ، ١٥٤.

٤) حسن علي حسن :الحضارة الاسلامية ، ص ٣٦٤ – ٣٦٨.

بها من اليهود والنصارى فمن اسلم سلم ومن إمتنع قتل ..." (١) وتشير رواية أخرى الى انه فرض عليهم الجزية،وطبقاً لما سبق فقد فر الكثير من اليهود والنصارى حفاظاً على حياتهم وأما من بقي منهم في بلاد المغرب فقد عوملوا بشيء من القسوة والعنف لعدم ثقة الولاة بمن اسلم منهم(٢) . وكان الدافع لهذا الاجراء عدم ثقته بهم ولخوفه من معونتهم لأبناء دينهم ضد المسلمين(٣) ولكن لا يعني ذلك خلوا المغرب منهم اذ ان هناك دلائل تشير الى وجودهم فيه مثل العناصر التي خدمت ضمن جيوش المرابطين ثم الموحدين(٤).

وفي عهد المنصور وقبل وفاته وعلى حسب رأي الكتاب اليهود ازداد ضغط الموحدين على اليهود حيث أمر الخليفة المنصور بتمييزهم عن بقية افراد الشعب بالتزامهم بزي معين ومنعهم من ارتداء الزي الشائع في تلك الفترة (٥) فتحدثنا الرواية عن ذلك قائلة : "...أنهم كانوا (أي اليهود) قد علوا على زي المسلمين وتشبهوا في ملابسهم بعليتهم وشاركوا الناس في الظاهر من احوالهم فلا يميزون من عباد الله المؤمنين فجعل لهم صفة كحداد ثكلى المسلمين أردان قمصهم طول ذراع في عرض ذراع زرق وبرانيس زرق وقلانس زرق وذلك في سنة خمس وتسعين المؤرخة ..."(٦)

---

١) ابن الاثير : الكامل ، م ٩ ، ص ٦٣ـ والواقع أن هذا يتخالف مع التعاليم الاسلاميه والتي نصت على تخير أهل الذمة بين الاسلام أو الجزية أو السيف .

٢) Hirschberg (H.Z) : A History of the Jwes, I, p. 117-139.

٣) حسن علي حسن :الحضارة الاسلامية، ص ٣٦٨-٣٧٠.

٤) الصديق بن العربي : طوائف وشخصيات مسيحية بالمغرب ، ص ١٥٤.

٥) ابن الشماع : تحفة المجالس ، ورقة ١٥١.

٦) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢٢٨.

وظلوا على ذلك الى ان تولى الناصر مقاليد السلطة فسمح لهم بارتداء الزي ذي اللون الاصفر وكان الدافع لقيام المنصور بذلك ، ماساوره من شكوك في صحة إسلامهم ، فلو صح عنده إيمانهم لحظوا بما للمسلمين من حقوق وما عليهم من واجبات ، ولو علم كفرهم لقتلهم وصادر أموالهم وسبى اطفالهم (١). كما ان هناك سبباً آخر يضاف لما سبق في سبب تميزهم بهذا الزي وهو تشابه ملابسهم بملابس علية القوم في الدولة الموحدية ومشاركتهم للمسلمين في الظاهر من أحوالهم وقد نظم ابن نغزاله أرجوزة في ذلك قائلاً :

لبس ذا الازرق ليس فيه خسارا   فأفهموا ياقوم هذي الاشارا (٢)

وقد اشار أحد اليهود المعاصرين لحكم الخليفة ابي يوسف وهو الحاخام يوسف بن يهودا بن أقنين R. Joseph benjehuda ibn Aqnin الى أنظمة أخرى طبقت على اليهود في تلك الفترة وخاصة من اعلن دخوله في الاسلام، حيث قام الموحدون بأخذ ابنائهم وايداعهم لدى علماء الموحدين لتعليمهم الاصول السليمة لمبادىء الثقافة الاسلامية ولم يترك ذلك لأهاليهم خوفاً من تأثرهم بالعقائد اليهودية في حالة إظهار أهاليهم للإسلام وكتمان اليهودية ثم تواصل الرواية معللة لاسباب صرامة المنصور الموحدي مع اليهود وما إتخذه من إجراءآت تمييزهم في الزي الى الكفاح المرير والشاق الذي خاضه ضد اعداء بلاده في المغرب والاندلس ، ذلك الكفاح الذي انعكست آثاره عليهم لعدم ثقته بهم (٣).

---

١) المراكشي: المعجب ، ص ٣٠٤ -٣٠٥.

٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢٢٨-٢٢٩.

٣) Hirschberg (H.Z) : A History of the Jwes, I, p. 202, 362, 363.

وقد اشارت كتابات عربية ويهودية الى بعض اماكن وجود اليهود في المغرب والاندلس ومنها على سبيل المثال تونس. وهناك جبل فازاز المشهور ببلاد المغرب وأكثر سكانه من اليهود. وفي مدينة سجلماسه في عهد المنصور الموحدي كان يوجد عدد كبيرمن البنائين والتجار اليهود ، الى جانب وجود تجار يهود في فاس على قدر كبير من الثراء (١)، ويدل على وجودهم في مدينة مراكش أيضاً في عهد المنصور ما حدث في إحدى السنوات من قحط شديد أدى الى خروج الناس ومن ضمنهم اليهود والنصارى للإستسقاء والدعاء (٢). وتشير بعض الروايات اليهودية الى وجودهم في حمة مطماطه وقفصه وجربه (٣) وطرابلس وسوسه والمهدية والمنطقة الممتدة من تونس الى الاسكندرية ونغزاوة، وصفاقس، والقيروان، وبنزرت (٤)، بجايه، والجزائر، وهران، ورغلان (٥)، مجانة (٦)، اشير، تاهرت، تلمسان، طنجه، وليلا (٧)، مكناس، دارا، مراكش، اغمات(٨)، توات، وغيرها (٩).

كما عاشت جاليات كبيرة من اليهود في اسبانيا المسلمة والمسيحية(١٠)، فتشير الرواية الى قدوم يوسف بن الفخار اليهودي سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م من لدن ملك قشتاله في تثبيت الهدنة مع الموحدين (١١).

---

١) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٨٧، ٢٠٢

٢) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية، ص ٣٧٠-٣٧١ (نقلاً عن عباس المراكش: الاعلام، ج ١، ص [illegible])

٣) جربه: جزيرة بالمغرب ناحية إفريقية قرب قابس. أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، م ٢، ص ١١٨.

٤) بنزرت: مدينة بافريقية بينها بين تونس يومان . أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، م ١، ص ٤٩٩.

٥) ورغلان: كورة بين افريقية وبلاد الجريد . أنظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م ٥ ، ص ٣٧١.

وتشير رواية الى وجود اليهود في جيش الفونسو الثامن ملك قشتالة في سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م والذي خاض موقعة الارك ضد المنصور الموحدي "...وكان معه جماعة من تجار اليهود وقد وصلوالاشتراء أُسرى المسلمين وأسلابهم وأعدوا لذلك أموالاً ..." (١).

ونستدل مما سبق على وجودهم في المدن الاسلامية الاندلسية وان لم تحدد الروايات العربية بقية اماكن وجودهم ، الى جانب وجودهم في اسبانيا النصرانية ، كما يشير النص العربي الى عملهم بالتجارة دلالة على مهارتهم فيها .

العلاقة الاجتماعية مع بلاد افريقيا جنوب الصحراء :

عملت دول السودان ومنها البرنو والكانم على تزويد المغرب الاسلامي بما يحتاجه من الرقيق المعتمد عليه في البيوت والحقول

(=) ٦) مجانه: من مدن افريقيه وتعرف بمجانه المطاحن لانها معدناً لقطع حجارة الرحى. أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٦١.

٧) وليلى : مدينة بالمغرب قرب طنجة . أنظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م ٥ ، ص ٣٨٤.

٨) اغمات : ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش ، أنظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م ١ ، ص ٢٢٥.

٩) أنظر : Hirschberg (H.Z) : A History of the Jwes, I, p. 134, 137, 140, 142

١٠) مثال ذلك مدينة اليسانه ، وغرناطه ، طلبيرة ، رندة . أنظر : الادريسي : المغرب وارض السودان ، ص ٢٠٥ – ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٧٤ ، ١٥٠.

١١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢١٣.

---

١) الضبي : بغية الملتمس ، ص ٤٥-٤٦.

والجيوش الاسلامية في المغرب في عهد المرابطين والموحدين، وساهمت فزان في الربط بين المغرب الادنى والسودان الاوسط وخاصة كانم والبرنو

وأهتمت مدينة زويله وحكامها بالتجارة ما بين البلدين (١)، ولاغرابة أن وجد العنصر العربي والبربري في بلاد الكانم الى جانب وجود عنصر الكانم في بلاد المغرب والتي حملوا اليها كرقيق للاستفادة منه في مجالات عدة ، وتظهر الاشارات للتبادل الاجتماعي بين البلدين حيث نلاحظ في هذا الصدد :"...كانم صنف من السودان ...وهم على زي العرب واحوالها"(٢) ثم أيضاً : "...فزان ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب ...بها نخيل كثير وتمر كثير ، ومدينتها زويله السودان ، والغالب على ألوانها السواد وقد ذكرهم جرير في شعر له فقال :

قفراً تُشابِه ، آجال النّعام به   عِيد تَلاقَتْ به فزّانُ والنُّوبُ " (٣)

وفي هذا : " ...زويله ...أول حدود بلاد السودان ...يجلب من زويله الرقيق الى ناحية إفريقيه ..." (٤)

كما تشير المراجع في هذا الصدد أيضاً الى هجرة أعداد كبيرة من البربر والعرب من الشمال اي من بلاد المغرب الى بلاد الكانم واختلط المهاجرون البيض من عرب وبربر بعناصر السكان الموجودة هناك ويلاحظ في

---

١) انظر : Hopkins (J.E.P) : Medieval muslim Goverment in barbary , 72-78-

Martin (B.G) : Kanem, Bornu and Fezzan, Notes on the political history of trade route, Journal of African history, 1969, VolX, p.19

٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م ٤ ، ص ٤٣٢ ، مادة كانم .

٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م٤ ، ص ٢٦٠ مادة فزان .

٤) المصدر السابق ، م ٢٣ ، ص ١٥٩-١٦٠، مادة زويله.

الموضوع أن العامل السياسي لعب دوراً كبيراً في هذا الامر (١) مثل الآباضية التي فرت من مقاومة العباسيين في المغرب واسسوا لهم دولة في فزان وقاعدتها زويله وهي اسرة بني الخطاب الهواري وقضى عليها شرف الدين قراقوش الغزي (٢)، كما ساهمت غارات العرب الهلالية في دفع العرب والبربر الى منطقة الصحراء،ثم الاتجاه جنوباً نحو بلاد البرنو والكانم وغيرها (٣)، مما ساهم في توطيد اركان الاسلام في تلك المناطق وتقليد أهلها للمسلمين من عرب وبربر في أُحوالهم بحيث وصفهم ياقوت الحموي قائلاً : " ...وهم على زي العرب واحوالها : (٤). والي جانب ما سبق هناك احتمال في ان الوجود العربي في منطقة كانم هو الدافع لحكامها المسلمين في ارجاع نسبهم واصلهم الى العرب في حين ان اصول الاسرة الحاكمة في الكانم ترجع الى البربر (٥).

ومما سبق نلاحظ تواجد كلا العنصرين من الناحية الاجتماعية في المغرب وبلاد الكانم والبرنو وساهمت تجارة الرقيق في وجوده في بلاد المغرب بكثرة واضحة،وبالتالي أثر العرب والبربر في بلاد الكانم والبرنو بتواجدهم فيها لجلب الرقيق حيث نراهم يتشبهون بالعرب والبربر في الازياء وكافة الاحوال كما لعب الرقيق ايضاً دوراً في المغرب، وظهرت آثارهم كمثال لها في الدولة الموحدية،فاذا نظرنا الى عهد عبد المؤمن بن على

---

١) أنظر : Palmer (H .R) : Bornu Sudanes memoirs, London, 1967, Vol . II , p . 54.

٢) التجاني : رحلة التجاني ، ص ١١٢-١١٣.

٣) حسن أحمد محمود : الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ، ص ٦١، ٢٣٤.

٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان،م ٤، ص ٤٣٢.وأيضاً ابراهيم طرخان:امبراطورية البرنو،ص ٢٩.

٥) ابراهيم طرخان : المرجع السابق ، ص ٣٤، ٥٠، ٥٦، ١٧٤.

فتصفه الرواية " بأنه أبيض اللون مشرباً بحمره..." (١) وفي حين أن ابنه السيد أبا سعيد عثمان بن عبد المؤمن والذي ولاه على غرناطه أسود اللون،ويظهر هذا الأمر في قول الوزير أبي جعفر في غرناطه للشاعره حفصه الركونيه ومجاملتها للامير " ماتحبين في ذلك الأسود وأنا أقدر أن اشتري لك من سوق العبيد عشرة خيراً منه" (٢) وهذا له دلاله على مدى ما لأهل تلك البلاد من وجود حتى داخل قصور الخلفاء فهناك احتمال بأن الخليفة انجب ابنه هذا من إحدى الجواري المحمولة اليه من بلاد السودان أو بلاد البربو والكانم الى جانب احتمال ان والدة السيد أبي سعيد قد تكون من أسرة ذات قدر وجاة فاحتفظ الخليفة عبد المؤمن بها لنفسه ومن ثم أنجب منها ابنه المذكور .

فاذا انتقلنا الى عهد المنصور الموحدي نلمس آثارهم واضحة جلية في وجودهم فما أن أعلن النداء بالجهاد حتى تبادر العدد الكبير من المتطوعة لاجابته من عمرة الصحارى وأهل غانا وبلاد السودان (٣) ولا بد ان يكون لهذه الفئة دور كبير لما حظيت به من العناية لدى الدولة،أذ ان هناك احتمال بأنها فئة هاجرت من بلاد الكانم والبرنو بعد إعتناقها للإسلام واقامت في إفريقيه او غيرها من مدن المغرب ثم بما لها من خبرة في القتال تطوعت للجهاد مع الخليفة في ذلك الوقت .

---

١) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢٠٣.

٢) محمد المنتصر الريسوني : الشعر النسوي في الاندلس ، ص ١٢١-١٢٢.

٣) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢٠١.

وفي سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م وعندما عاد المنصور من تلك الغزوة لغرب الاندلس ودخل إشبيليه في احتفال عظيم تظهر الرواية موكبه ومانال به السودان من فخامة المظهر وروعة المنظر ويستدل من ملابسهم على مالهم من مكانة في الجيش الموحدي في عهد المنصور " وركب السودان على النجب البيض وبأيديهم الدرق وعلى رؤوسهم طراطير الطيلقان الشديدة الحمرة" (١).

والى جانب ما سبق خدم العبيد في جيش المنصور الموحدي حيث نلاحظ قيامهم بردم خندق قصر ابي دانس وهدم حصن قلمالة مع وجودهم في الجيش الذي قاده في جهاده الثاني ضد قشتاله وهذا يعني انها فئة لها دور في المجتمع الموحدي في كثير من الاعمال المطلوبة سواء في الحياة العامة، وفي قصور الخلفاء، وفي جيوشهم نظراً لما تمتعت به تلك الفئة من قوة وصلابة . وقد قوت الهجرة من كلا البلدين الى الآخر وجود العرب والبربر في بلاد السودان ووجود العبيد المجلوبين من بلاد السودان الى المغرب بصفة عامة ومدى مساهمة أهل المغرب من عرب وبربر وسودان في توطيد الاسلام في تلك البلدان .

ب- طبقات المجتمع

الطبقة الحاكمة :

انحصرت السلطة لدولة الموحدين في عهد عبد المؤمن بن علي وابنائه الى جانب وزراء من نفس الاسرة الحاكمة ، بالاضافة الى قيامهم بتعيين ابنائهم في المناطق التابعة للدولة ، فنجد عبد المؤمن جعل ابنه

---

١) ابن عذاري : المصدر السابق ، ص ٢٠٧.

عمر وزيراً له ،واُتخذ ابو يعقوب من ابنه ابي يوسف وزيراً له (١) ، وفي عهد المنصور الموحدي وزر له أخوه أبو عبد الله (٢).

وقام عبد المؤمن بتعيين ابنه ابي يعقوب والياً على إشبيليه والسيد ابي سعيد على غرناطه (٣).

ولى أبو يعقوب السيد أبا زكريا يحيى بن عبد المؤمن على بجايه سنة ٥٦١هـ/١١٦٥م ، وجعل السيد أبا ابراهيم بن عبد المؤمن على إشبيليه (٤) ، وفي عهد المنصور الموحدي سير الخليفة ابن عمه السيد أبا زيد على رأس الجيش المتجه الى مدينة بجايه ، وأوكل الى السيد ابي يوسف بن ابي حفص قيادة الجند من تونس لقتال بني غانيه في عمرة سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م (٥) . فالملاحظ هنا مدى مكانة ولاة الامر في الدولة ومالهم من الهيبة والسلطان.

طبقة الطلبه :

تميز المجتمع الموحدي بوجود طبقة الطلبة وشكلوا هيئة الدعاة في الدولة الموحديه واطلقت في عهد عبد المؤمن على ثلاث فئات لكل منها دور تميزت به : فالطلبة الحفاظ أشرف عبد المؤمن على تعليمهم وتدريبهم

---

١) حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية، ص ٣٢٩-٣٣١.
٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ١٧٠.
٣) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٥٥-٥٦.
٤) المصدر السابق ، ص ٩٢.
٥) المصدر السابق ، ص ١٧٥ ، ص ١٨٨.

وهدفه هو القضاء على نفوذ أشياخ الموحدين بتعيينهم في بعض اقاليم الدولة،ثم الطلبة المصامدة ومهمتهم نشر الدعوة،وطلبة الحضر المشتغلون بالعلم في العاصمة والقادمين اليها بناءاً على رغبة ولاة الامر،وواظب طلبة المصامدة على حضور المجالس العامة والخاصة والتي يحضرها الخليفة. وقد أهتمت بهم الدولة وصرفت لهم الاموال لتحسين مستواهم ولم تستردها منهم ، وترتب على ذلك تمتعهم بمستوى مادي مرتفع مما أُحفظ صدور الموحدين عليهم في عهد المنصور حيث انبرى للدفاع عنهم وتصور لنا الرواية الامر في عهده قائلة : "...فظهر في أيام يعقوب هذا ما خفي في أيام أبيه وجده ونال عنده طلبة العلم - علم الحديث - ما لم ينالوا في أيام أُبيه وجده وانتهى أمره معهم الى ان قال يوماً بحضرة كافة الموحدين يُسمعهم - وقد بلغه حسدهم للطلبة على موضعهم منه وتقريبه إياهم وخلوته بهم دونهم - يامعشر الموحدين - أنتم قبائل ، فمن نابه منكم أمر فزع الى قبيلته وهؤلاء - يعني الطلبه - لا قبيل لهم الا أنا ، فمهما نابهم أمر فانا ملجؤهم واليَّ فزعهم واليَّ ينتسبون فعظم منذ ذلك اليوم أمرهم وبالغ الموحدون في برِّهم وإكرامهم" (١)

وللدلالة على أهتمام المنصور بهم أنه أُوصى بهم قبل وفاته قائلاً : " وهؤلاء الطلبة يعني السادات إن امكنكم آلا تصرفوا أحداًمنهم فهو الأحق لهم ولكم وان أُحوجتكم الضرورة الى تصريفهم فاياكم والطبل إياكم والطبل فانه مما يخف الادمغة ويحول العقول ..." (٢).

---

١) المراكشي : المعجب ، ٢٧٩-٢٨٠.

٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢٣١.

ومن هنا نرى حرص الخليفة المنصور على سلامة العقيدة والاستفادة من الطلبة في الشئون الدينية فهذا أضمن وأحرص على وحدة الدولة وتماسكها، كما شرح لهم طرق التصرف مع هؤلاء العلماء في حالة الاستغناء عنهم بعدم الاستماع للطبل والغناء فهو يصرف الانسان عن العلم ويحول العقل الى الجمود وفقد المهابة . كما تشير الرواية قائلة : هؤلاء الطلبة - يعني طلبة الحضر - تجعلون لهم موضعاً يكون لخاصتهم يشتغلون فيه بالمذاكرة حتى يشب محمد ويكمل عقله بعقولهم " (١).

ونال شيخ الطلبة حظوة عند الخلفاء أذ هو المتحدث لديه بلسانهم، واحياناً الداخل على الخليفة في مرضه، وفي بعض الاحيان كان الخليفة يسارع الى حضور جنازته (٢) وفي عهد المنصور وعند اتفاق الطلبة على ابي الوليد بن رشد واتهامه بالخروج عن الشريعة "...فلم يمكن المنصور عند اتفاق الطلبة إلا المدافعة عن شريعة الاسلام والقصد لسنة الرسول عليه السلام ..." (٣) وحظي الحكيم الفيلسوف أبو جعفر أحمد بن عتيق ابن جرج المعروف بابن الذهبي في عهد المنصور بمنصب شيخ الطلبة فاشتهر بين الناس وعلا قدره (٤).

---

١) نفس المصدر السابق ، ص ٢٣٢.

٢) حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية، ص ٢٣٥.

٣) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين . ص ٢٢٦.

٤) ابن سعيد : المغرب في حلي المغرب ، ج ٢ ، ترجمه رقم ٥٦٤ ، ص ٣٢١.

طبقة الفقهاء والعلماء :

وحظي الفقهاء والعلماء بمنزلة واسعة ومكانة كبيرة لدى المرابطين(١) والموحدين في المغرب لقيام كل منهما على اساس ديني،واذا كان الفقهاء والعلماء قد حظوا في دولة المرابطين الى جانب مكانتهم الدينية بمكانة سياسية مكنتهم من التد خل في الشئون السياسية للدولة، فقد اقتصرت حظوتهم في دولة الموحدين على ما كان لهم من مكانة علمية ودينية ، وقد عرف عن عبد المؤمن بن علي وابنه ابي يعقوب برعايتهما لهم(٢) .

وفي عهد المنصور تمتع العلماء بمنزلة كبيرة وبحبه لهم (٣) حيث نلاحظ دور العلماء في الدعوة للجهاد وإثارة الحماس في نفوس الجند والمجاهدين ومن ذلك قبل موقعة الأرك قيام أبي علي القاضي ابن حجاج بالقاء خطبة بليغة في الناس مبيناً فضل الجهاد ومنزلته وقدره،وأُظهر في ذلك كل ما وسعه من بيان وتفصيل وما أُنفض ذلك المجلس إلا بيقظة نفوسهم وإخلاص سرائرهم لله تعالى وحماس أرواحهم للقتال (٤).

ويشير الفقيه أبو محمد عبد الرازق بن عمر الى أن جده كان من الطلبة المرافقين للخليفة المنصور في غزوة الأرك (٥)، ويؤيد ذلك ما تشير اليه الرواية في هذا الصدد عندما عبر الخليفة البحر الى الاندلس لهـذه

---

١) عن ذلك أنظر حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية ص ٣٣٦-٣٣٨.

٢) حسن علي حسن : المرجع السابق ، ص ٣٣٨-٣٣٩ ، ٣٤٠-٣٤١.

٣) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢١٦.

٤) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢١٩.

٥) المصدر السابق ، ص ٢٢٩-٢٣٠.

الغزوة أجاز معه فقهاء المغرب وصلحاؤه (١).

وقد حرص الخليفة المنصور على الاستماع لرأي العلماء الى جانب حضوره لجنائزهم وزيارتهم وإكرامهم وقد انفق على أكثرهم من بيت المال، وصرف الرواتب للفقهاء والطلبة على قدر مراتبهم وطبقاتهم(٢).وكان من أثر ذلك تحسن المستوى المعيشى لبعض العلماء الفقراء منهم أبي القاسم السهيلي المتوفى في مراكش سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م (٣).

وتمتع القضاة أيضاً بمنزلة كبيرة لدى الخلفاء الموحدين كما حظوا بذلك سابقاً لدى الحكام المرابطين (٤)، ووقف الخلفاء الموحدون من القضاة موقفاً كريماً من ذلك عفو عبد المؤمن عن القاضي عياض قاضي سبته (٥) ودعم نفوذ القضاة ومكانتهم لدى الناس الاموال المعطاة لهم من ولاة الامر والهبات والمنح الي جانب مرتباتهم مثل حالة القاضي أبي بكر بن خلف الانصاري قاضي فاس والمتوفى سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م والذي عرف بسعة حاله لاتصاله بالخلافة (٦) ومثل حالة القاضي محمد بن عبد الله بن طاهر وهو من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب الذي تولى قضاء مراكش من قبل المنصور في سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م فقد نال من الخليفة الاموال الطائلة وقيل لقد بلغ ماوصله من المنصور تسعة عشر الف دينار عدا الخلع والمراكب والاقطاع (٧) .

---

١) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢٢٢.
٢)ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢١٦-٢١٧.
٣) حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية ص ٣٤١. (نقلا عن ابن دحيه : المطرب ، ص ٢٠٨ ، ٢١١-٢١٢).
٤) حسن علي حسن : المرجع السابق ، ص ٣٤٢.
٥) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ١٩١.
٦) حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية ص ٣٤٣ (ابن القاضي : جذوة الاقتباس ، ص ١٠٣-١٠٤).
٧) حسن علي حسن : المرجع السابق ، ص ٣٤٣ (نقلا عن مجهول : الذخيرة ، ص ٥٠ - عباس المراكشي : الاعلام ، ج ٣، ص ٧٨-٧٩/المراكشي : المعجب ، ص ٣١٢-٣١٣)

ولم تمنع تلك المنزلة الواسعة للقضاة المنصور من عقاب القضاة المنحرفين مثل القاضي المعروف بالواني في فتنة الجزيري على رشوة أخذها لإطلاق الثائر فضرب بالسياط بمقدار الدنانير فمات قبل إكمالها(١).

طبقة أصحاب الحرف والصنائع :

١- الصناع :

شهد المغرب ازدهاراً وتقدماً كبيراً في مجال الصناعة،وكون الصناع طبقة لها مكانتها في الدولة،وقد حافظ عبد المؤمن بن علي على استمرار عطائهم والانتفاع بخدماتهم (٢) ، وضمت فئة الصناع العديد من المهن منها على سبيل المثال :

- صانعو الثياب : يقومون على صناعة الثياب من المواد الخام كالصوف والقطن وغيره ، وهناك العاملون على حلاجة القطن والنساجون ، ومن الحاكة في عهد المنصور الموحدي أبو العباس الجياب من أهل أزمور وكان يقوم بحياكة الملابس في مراكش وتوفى سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م (٣) .
- البنائون : حفل المغرب بهم خاصة في عهد الدولة الموحدية لكثرة ما شيد من المباني والقصور وغيره فنلاحظ في عهد عبد المؤمن بن علي لما أراد بناء مدينة في جبل طارق تكون قاعدة لجيوشه استدعى البنائين وغيرهم لهذا العمل. وكذلك الخليفة أبو يعقوب عندما شيد الجامع الكبير بإشبيلية جلب له البنائين من المغرب والاندلس (٤).

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢٠٨.
٢) ابن الاثير : الكامل ، م ٨ ، ص ٣٠١.
٣) التادلي : التشوف ، ص ٣١١-٣١٢.
٤) ابن صاحب الصلاة : المن بالامامة ، ص ١٣١-١٣٢ ، ص ٥٠٩ وما بعدها.

وفي عهد المنصور الذي عرف بالعصر الذهبي حيث شهد نهضة عمرانية متمثلة في تشييد الجوامع والقصور والحدائق وغيرها نرى أنه عند ما أمر باختطاط الصالحة " ...حشد لها العرفاء والصناع وكل من شهد بالاتقان والاطباع ..." (١) وكذلك في خروجه لاي معركة كانت أوامره الى عماله بتسهيل كل إحتياجاته في الطريق من مباني ومنازل وجسور وغيرها (٢) كما رافق الكثير من الصناع والبنائين الجيوش المحاربة لإعداد ما يلزمهم ، بالاضافة الى النجارين لصناعة السلالم والابراج وغيرها (٣)

صانعو الادوات المنزلية :

عكف هؤلاء الصناع على انتاج أحتياجات البلاد من هذه الادوات. ومن هؤلاء أبو زكريا ويحيى بن ميمون الصنهاجي المتوفى سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م في مراكش الذي عمل في صناعة القدور ، وفي تادلا قام أبو الحسن علي بن زكريا الاسود بعمل الاطباق ، ومن صانعي الارحاء أبو سعيد عثمان من دكالة المتوفى سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م (٤).

صانع الاقفال : وعرف المشتغل بها بالبلاج (٥).

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٧٤.
٢) المصدر السابق ، ص ١٨٦ . ويلحق بهذه الفئة صانعوا الآجر والفخار والكلس المستخدم في البناء .
٣) التادلي : التشوف ، ص ٢٧٩.
٤) التادلي : التشوف ، ص ٣١٦.
٥) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٦٨ . ويلاحظ انه كان لأهل هذه المهنة سوق خاص بهم يعرف بسوق البلاجين.

صانعو السلاح :

تميزت هذه الفئة بأهمية خاصة ترجع الى قيامهم بصناعة السلاح وأعداده للجيوش المحاربة وقد خاضت الدولة الموحدية العديد من المعارك استلزمت وجود كميات كبيرة من الأسلحة وأنواعٍ مختلفة تتناسب ومتطلبات المعركة حيث نلاحظ مثلاً إشارة الى كمية السهام التي كانت تصنع لعبد المؤمن بن علي،الى جانب صنع السلالم والأبراج والمجانيق للحصار ، ثم أيضاً ما ذكر عن قيام الخليفة المنصور الموحدي بصنع المجانيق وحملها على ظهر السفن لإقتحام المدن والحصون الاندلسية . ويضاف ايضاً الى هذه الفئة القائمون على صناعة السفن بدور الصناعة .

وأيضاً هناك البوابون والقائمون على أبواب المدن من حيث حراستها وفتحها وإغلاقها وهو أمر عرف في ذلك الوقت ، وعندما هاجم علي بن غانيه مدينة بجايه وقت صلاة الجمعة وبسببه "أحدث الناس سد ابواب المدن يوم الجمعة في وقت الصلاة" (١).

والى جانب ما سبق فهناك العديد من المهن الموجودة في عصر المنصور الموحدي مثل الصيادين والرعاة حيث عمل أبو مدين راعياً في الاندلس ومجاهداً وأستقر أخيراً بفاس (٢) .
وهناك باعة الحبوب مثل بائع القمح في فاس وبائع الباقلا والذي توفى شهيداً في معركة الارك سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م، وعمل أبو ابراهيم اسحاق بن محمد الهزرجي كبائع وكان يبيع الهريسه، وبائع السمك (٣).

وعمل عبد الله الجزولي مزارعاً بالاجرة سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م. ومن المهن الموجودة في عهد المنصور أيضاً الحانوتي وغير ذلك (٤).

---

١) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢٦٩.
٢) التادلي : التشوف ، ص ٣١٦.
٣) التادلي : التشوف ، ص ٢٢٨، ٢٣٠ ، ٣٣٢، ٣٦٢.
٤) التادلي : التشوف ، ص ٢٧٠، ٢٧٩.

المرأة في المجتمع الموحدي

تمتعت المرأة في عصر الدولة المرابطية بقسط وافر من التحرر والاختلاط بالرجال في الاماكن العامة والمناسبات المختلفة (١) وعندما بدأ ابن تومرت بدعوته عمل علي محاربة ومقاومة هذا الوضع وخاصة موقفه من إختلاط الرجال بالنساء في بجايه وقيامه بزجرهم وردعهم عن ذلك (٢). وبقيام الدولة الموحدية اختلف وضع المرأة بها عن مثيلتها في الدولة المرابطية أذ لم تمنح الحرية المطلقة والتي تمتعت بها المرأة المرابطية،وهذا له دلالة في التزام الدولة بالأحكام الشرعية المتعلقة بالمرأة وعمل عبد المؤمن بن علي على تكريم المرأة في عهده من إطلاقه لنساء المرابطين اللاتي وقعن في اسره بشفاعة تاماكونت ابنة ينتيان لما صنعه أبوها من معروف مع ابن تومرت (٣) ، وتكريم أبي يعقوب لابنة محمد بن سعد بن مردنيش الثائر وزواجه بها (٤) ، وفي عهد المنصور الموحدي حظيت المرأة بإحترامه وتكريمه وإنصافه لها ومن ذلك موقفه من أخته وزوجها وقاضي الجماعة بمراكش حيث كان الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن ابي حفص عمر بن ابي زكريا يحيى بن عبد الواحد متزوجاً باخت الخليفة يعقوب المنصور ثم حدثت منافرة بين الاثنين ذهبت بسببها اخت الخليفة الى دار أهلها تاركة زوجها فطلبها زوجها وامتنعت عليه فذهب الشيخ أبو محمد الى قاضي الجماعة بمراكش وشكا اليه الامر ، فطلب القاضي من الخليفة إعادة

---

١) عن ذلك أنظر حسن على حسن : الحضارة الإسلامية ص ٣٥٢-٣٥٥.

٢) ابن القطان : نظم الجمان ، ص ٤١.

٣) حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية، ص ٣٥٥ (نقلا عن البيذق : اخبار المهدي ، ص ٨٨)

٤) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٣٥.

اخته الى زوجها فسكت الخليفة مدة ، فعاد الشيخ أبو محمد الى القاضي وأخبره بعدم عودة الزوجة ، فطلب القاضي مرة أخرى من الخليفة إعادة أهل الشيخ أبي محمد وهذه المرة أيضاً ظلت الزوجة ممتنعة عن زوجها ، وفي المرة الثالثة أصر الشيخ أبو محمد على القاضي بحسم الموضوع فما كان من القاضي إلا ان اجتمع بالخليفة قائلاً له : "...ياMولانا إن الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لأهله فإما أن تسير اليه أهله ، وإلا فاعزلني عن القضاء فسكت ...يعقوب ، وقيل : إنه قال له : يا أبا عبد الله ما هذا إلا جد كبير " (١) . ثم أمر بعودة الزوجة الى زوجها وهذا في الواقع له دلالة على رعايته للمرأة وقبوله الحق من القاضي حتى لو كان في أهل بيته .

وأيضاً عندما استولى على قابس ووجد الخليفة فيها أهل شرف الدين قراقوش فحملهم الى مراكش معززين مكرمين تأليفاً لقلب ذلك المغامر ورغبة لإدخاله في طاعة الموحدين (٢).

وقبل وفاته حاول إسترضاء أم اخيه وأم عمه المقتولين فرفضت أم عمه ذلك منه ونالت من السيدات اللاتي بعثهن لها في حين استقبلتهن أم أخيه وأكرمتهن ووهبت له دم أخيه لما صدر منه في حق المسلمين،ولما علم المنصور بما قالت أكرمها وقال:"...والله لئن أفجعناها في ابنها لنرينها الأمل في أخيها ثم ولى أخاها ولاية فاس وأعمالها والنظر في اشغالها وبعد ذلك أخره عنها ونقله الى ولاية مالقه فبقي والياً على مالقة مدة ثلاثين سنة لأن المنصور أوصى عليه ابنه الناصر وأمره ان يوصى عليه

---

١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٦ ، ص ١٠.

٢) أنظر ما سبق ذكره في الفصل الاول عن الغز .

لبنيه فما عزل عن ذلك الولاية ولا انتقل من مالقة الى أن توفى بها ...."(١).

وأيضاً لا ننسى انصافه للمرأة الشاعرة الشلبية التي وجهت إليه ابياتاً من الشعر شاكية من ظلم الولاة (٢) .

وأسهمت المرأة بنشاط واسع في بعض الاعمال الهامة نتيجة لحصولها على ثقافة عالية مثل الشاعرة حفصة الركونية التي قامت بالتدريس لنساء المنصور الموحدي في مراكش مما يدل على سمو مكانة المرأة في عصر الخليفة المنصور وهو قيامها بما يتلاءم مع طبيعتها من الاعمال ، الى جانب نساء أيضاً اشتغلن في مهن اخرى تناسب قدرة المرأة مثل الطب والذي اشتهرت فيه عائلة ابن زهر ومنهن اخت الطبيب أبي بكر بن زهر وتدعى أم عمرو بنت ابي مروان بن زهر وابنتها بنت ابي العلاء (٣) اللتان برعتا في الطب وقامتا على العناية بنساء الخليفة المنصور الموحدي حيث أُوكلت مهمة توليدهن الى أخت ابن زهر وإبنتها ولم يقبل الخليفة غيرهن (٤).

ويظهر مما سبق ان المرأة لم تقتصر على العناية بالمنزل والاسرة بل سعت الى التزود بالعلم والثقافة والإسهام بنصيب واسع في الاعمال المناسبة لها.

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٢٣٣.

٢) عبد العزيز بن عبد الله : المرأة المراكشية في الحقل الفكري ، مجلة معهد الدراسات الاسلامية ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ، مدريد ، المجلد السادس ، العدد ١-٢ ، ص ٢٦٦

٣) عبد العزيز بن عبد الله : المرأة المراكشية ، ص ٢٧٢.

٤) ابن ابي أصيبعة : طبقات الاطباء، ص ٥٢٤.

العادات والتقاليد والاحتفالات

إهتمام الخلفاء بشئون الاسرة :

نبدأ هنا في هذه النقطة بالحديث عن الاسرة حيث انها ركيزة المجتمع ومنبع الاجيال ومن الطبيعي ان تحظى باهتمام ولاة الامر . ففى عهد المنصور قام أُبو العباس السبتي المتصوف بمراكش والمتوفى سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م بتزويج البنات الفقيرات ، كما قام بذلك محمد بن أحمد بن محمد اللخمي ٥٥٨-٦١٤هـ/١١٦٢-١٢١٧م بتلمسان حيث كان ذا حظوة لدى الخلفاء الموحدين وقد أُنفق ما وصل به منهم على تزويج البنات الفقيرات (١).

وقد شاع في دولة الموحدين الزواج بالنصرانيات فنلاحظ الخلفاء مثل ابي يعقوب تزوج من نصرانية تدعى ساحر (٢) وانجبت له ابنه الخليفة المنصور الموحدي وقد أهداها له سيدراي بن وزير (٣) . وتشير الرواية الى أن والدة الخليفة الناصر نصرانية وتدعى زهر (٤) وقيل بل هي حرة تدعى أمة الله بنت السيد ابي اسحاق بن عبد المؤمن ، كما تزوج المنصور الموحدي بجاريه نصرانية انجبت له ابنه الخليفة عبد الله العادل وكانت من سبي شنترين وتدعى سر الحسن (٥).

---

١) حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية ص ٤٠٧ (نقلاً عن عباس المراكشي : الاعلام ، ج ١ ، ص ٢٧٦- وابي زكريا : بغية الرواد ، ج ١ ، ص ٢٧)

٢) المراكشي : المعجب ، ص ٢٦١.

٣) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢١٦.

٤) المراكشي : المعجب ، ص ٣٠٧.

٥) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢٣١، ٢٤٥.

وفي سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م أمر الخليفة المنصور باعذار الاطفال في مراكش وجعل لكل منهم دينار ذهبياً ودرهماً من الفضة وفاكهة لشغله عن امه وصرف على ذلك مبالغ طائلة فكانت مكرمة منه لم يسبق اليها (١) . وقد خص أمره هذا الاطفال الايتام اذ كانت تدون اسماؤهم سنوياً ثم يجمعهم قريباً من قصره وتجرى لهم عملية الختان كما كان الخليفة كثير الصدقة على المحتاجين والفقراء (٢).

المجالس :

لعبت المجالس التي شهدها المجتمع المغربي دوراً كبيراً في نشر الثقافة بين الناس ، وما يهمنا منها هنا في هذا الجزء أنظمة هذه المجالس وما سارت عليه في الدولة الموحدية (٣).

فمجالس الخلفاء في الدولة الموحدية كثيرة ونظامها ان الخليفة يتصدر المجلس ، فخطيب الجماعة ، ثم القاضي ، فكبير الاطباء ، ثم كبير علماء الحضرة ، ثم باقي العلماء حسب مراتبهم (٤).

وقد اشارت رواية الى مجلس المنصور سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م وكان ممن حضر هذا المجلس ابن رشد "... فلما حضر عنده إحترمه كثيراً وقربه اليه حتى تعدى به الموضع الذي كان يجلس فيه ابو محمد عبد الواحد بن الشيخ حفص الهنتاني صاحب عبد المؤمن وهو الثالث أو الرابع من العشرة

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢٢٨.

٢) المراكشي : المعجب ، ص ٢٨٧.

٣) عن دور المجالس الفكري والثقافي والمناقشات العلمية فتنظر في الناحية الفكرية فيما بعد.

٤) ابن ابي اصيبعه : طبقات الاطباء ، ص ٥٢٩.

...فلما قرب المنصور ابن رشد وأجلسه الى جانبه حادثه ، ثم خرج من عنده وجماعة الطلبة ، وكثير من أصحابه ينتظرونه فهنؤوه بمنزلته عند المنصور وإقباله عليه ..." (١)

وقد ضمت مجالس الخلفاء الخطباء والقضاة والعلماء والطلبة والاطباء وأشياخ الموحدين وكبار رجال الدولة كما اشرت .

وأما عن اغراض مجالس الخلفاء فهي متنوعة منها ما هو لاغراض سياسية تخص امور الدولة كما فعل المنصور الموحدي عندما اراد غزو الاندلس في معركة الأرك (٢) ، كما كانت مجالس الخلفاء تعقد لتقرير عقاب الخارجين على الخليفة كما حدث في عهد المنصور عندما اجتمع بالسيد أبي الحسن نائبه على مراكش وكبار الموحدين لعقاب الخارجين عليه من قرابته (٣).

كما انفرد عصر المنصور الموحدي بوصفٍ لمجلس الثائر الاشل فتصفه الرواية قائلة : " ...فقفلت ثقات السيد الموجهون بخبر الاشل وتعيين مكانه وبصفته والوقوف على عيانه وكيف يختص أحد الرسل حتى يتوصل اليه وهو في مجلسه مع هيئته من لبس ثياب فاخرة معتم بعمامه خضراء وسيف محلى موضوع بين يديه وقد طاف به قوم من شيعته وهو يحدثهم بلسان حضري ..." (٤)

وكان الخلفاء الموحدون يعقدون مجالسهم لاستقبال القادمين للسلام عليهم أو المهنئين لهم مثل استقبال المنصور للمهنئين له عقب انتصاره

---

١) ابن ابي أصيبعه : المصدر السابق ، ص٥٣١.
٢) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢٢٣-٢٢٤.
٣) ابن عذارى : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢٠٠.
٤) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٢١٦.

على بني غانيه واستعادة بجايه سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م ، وبعد هزيمته لبني غانيه سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م دخل عليه الناس مهنئين بالفتح ، وبعد استعادته لقفصه وعودته لتونس وصلت الوفود مهنئة بذلك واكثر الشعراء التغني بالنصر ، كما استقبل الوفود للسلام عليه بعد عودته لمراكش سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م وفي سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م استقبل وفود العرب القادمة للسلام عليه ، ايضاً كان يستقبل وفود النصارى لتجديد الهدنة مع الموحدين ، وبعد عبور الخليفة المنصور الموحدي الى الاندلس سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م قام باستقبال الناس في إشبيليه للسلام عليه ، وبعد عودته دخلت عليه الناس مهنئة بانتصاره في الأرك (١).

الاحتفالات :

شهدت الدولة الموحدية العديد من الاحتفالات وكالاحتفال بتولي المنصور الخلافة سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م وبعد ان تم له الامر اخرج مائة الف دينار ووزعها على الضعفاء من أهل المغرب ، وأطلق سراح المسجونين ورد المظالم عن الناس وقام باكرام الفقراء ورعاية الصالحين وانفق عليهم من بيت المال ووهب للموحدين أموالاً كثيرة (٢) الى جانب رعايته لاهل بيته وافاض على قرابته غامر الاحسان وخص السيد أبا زيد بعشرة آلاف دينار لتقدمه لخدمته (٣).

والى جانب الاحتفال ببيعة الخليفة كان هناك ايضاً الاحتفالات

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٧٩، ١٩١ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢١.

٢) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢١٧.

٣) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ١٧١.

الدينية مثلما عرف عن اهل قفصه واحتفالهم بيوم عاشوراء ، فتشير الرواية الى ذلك : "...وهم يعظمون يوم عاشوراء تعظيماً كثيراً وهو عندهم مثل الاعياد ، ولهم فيه صدقات كثيرة وكساء للمساكين ..." (١).

وفي الأعياد كان الخلفاء الموحدون يقومون بتوزيع الاغنام على الناس كما فعل المنصور الموحدي في عيد سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م حيث وزع ثلاثاً وسبعون الف شاه من ضأن وماعز على الأمراء والجندوالفقراء (٢) ، كما كانوا يحتفلون بالجنائز مثلما حدث في جنازة أبي ابراهيم اسحاق بن محمد الهزرجي المتوفى في مراكش سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م في عهد المنصور(٣).

وسائل التسلية :

المنتزهات :

عمد الموحدون الى قضاء أوقات فراغهم بوسائل كثيرة ترويحاً عن النفس وإستعادة لنشاطها وعلى سبيل المثال كان هناك المنتزهات المعروفة مثل حديقة مراكش التي شيدها عبد المؤمن بن علي ، وفي عهد المنصور كان هناك منتزهات سلا ، وحديقة بيمارستان دار الفرج في مراكش (٤) ، كما كان المنصور يقوم بنزهة في رياضه الكبير مع أولاده كبيرهم وصغيرهم (٥).

---

١) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٥٤.
٢) المقري : نفح الطيب ، م ٣ ، ص ١٠٤.
٣) التادلي : التشوف ، ص ٢٢٧-٢٢٩.
٤) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ٢٠٩، ١٤١، ٢١٠.
٥) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢٣٢.

وكانت الحدائق العامة مقصد جميع الناس ، كما قام بعض الناس بتشييد حدائق خاصة بهم في دورهم مثلما فعل ابن الملجوم في عهد المنصور في مدينة فاس وعندما علم الخليفة باشرافها على بعض جيرانه أمر بهدمها (١).

محاربة الغناء والموسيقى :

ونظراً لقيام الدولة الموحدية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد حاربت الغناء والموسيقى وقد سار المنصور الموحدي علي نفس سياسة أبيه وجده، فعندما تولى مقاليد السلطة سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م أصدر أمره الى الشرطة بالقضاء على ذلك ومطاردة المغنين والقبض على من عثر عليه منهم في كل مكان مما دفعهم الى التخفي والتفرق في البلاد (٢) ، ومن هؤلاء في عهد المنصور أبو عبد الله محمد بن موسى الازكاني وكان مقيماً بصفرو وتوفى سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م واشتهر بالغناء في الاعراس في ايام شبابه (٣) .

ألعاب السرك :

في عهد المنصور قدم رجل الى مراكش وعرض بها ألعاباً تقوم بها الدببه (٤).

---

١) المصدر السابق ، ص ١٨٦-١٨٧.

٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٧٤.

٣) التادلي : التشوف ، ٣٦٩.

٤) حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية، ص ٤٣٢ (نقلا عن العيني : عقد الجمان ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٣٤)

الاطعمه والأشربه :

أشتهر سكان المغرب والاندلس في عصر الدولة الموحديه بصنع أنواع عديدة من الطعام دلالة على مدى رفاهية الشعب ، وسنعرض لذكر بعض هذه الأنواع على سبيل المثال :

١- اشتهر في عهد المنصور نوع من الطعام يسمى اسفيريا وكان يستعمله السيد أبو الحسن بمراكش وغيره وطريقة صنعه : يؤخذ من لحم الغنم الاحمر منه ويدق دقاً بليغاً ويعرك بالمرى النقيع والخل والزيت والثوم المدقوق والفلفل والزعفران والكمون والكزبره والسنبل وقرفة وزنجبيل وقرنفل ومن الشحم المقطع واللحم المقشر مدقوق ومقسوم ويسبر من البيض قدر ما يلتف به الجميع ويصنع منه قرص على قدر الكف أو أصغر قليلاً وتقلى في مقلاة بزيت كثير حتى تحمر ثم تصنع لها مرقه بخل وزيت وثوم ويترك منها قسمة دون مرقه ...(١)

٢- صفه الصنهاجي الملوكي : ويستعمله الخواص وطريقة عمله : يؤخذ طاجين كبير عميق ويصنع فيه من لحم البقر الأحمر منه المقطع دون شحم من فخذه وسنه ووركه ويضاف اليه زيت كثير جداً وخل وشيء يسير من المرى النقيع وفلفل وزعفران وكمون وثوم ويطبخ نصف طبخة ثم يضاف اليه من لحم الغنم الاحمر منه أيضاً ويطبخ ، ثم يضاف اليه من الدجاج المنظفة المفصلة والحجل وفراخ الحمام واليمام كذلك والعصافير والمركاس والبنادق وينثر عليه لوز مقسوم ، ويعدل بالملح ، ويغمر بالزيت الكثير ويدخل الفرن ويترك فيه حتى يتم نضجه ويخرج (٢).

---

١) مؤلف مجهول : كتاب الطبيخ ، حققه امبرو زيو اويثي ميرندا ، منشور في مجلة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٦١- ١٩٦٢م ، م ٩-١٠، ص ٢٢.

٢) مؤلف مجهول : كتاب الطبيخ ، ص ٢٤.

٣- صفة الثوميه وكانت تصنع للسيد أبي الحسن بمراكش فكان يستحسنه وطريقة عمله : يؤخذ دجاجة سمينه ويخرج ما في جوفها وينظف ويترك ثم يأخذ أربع أواقي من الثوم المقشور ويدق حتى يصير كالدماغ ويخلط مع ما أخرج من جوف الدجاجة ويغلى فيما يغمره من الزيت حتى يذهب رائحة الثوم ويجمع ذلك مع الدجاجة في قدر نظيفة بملح وفلفل وقرفة وسنبل وزنجبيل وقرنفل وزعفران ومن اللوز المقشر مدقوق وغير يسير من المري النقيع ويطبق القدر بالعجين ويدخل الفرن ويترك حتى ينضج ، ثم يخرج ويفتح القدر ويصب في صحفة نظيفة فتنم منه رائحة طيبة تعم الموضع (١).

٤- عمل القاهريات (٢) وعلى ما يبدو اشتهر هذا في عهد المنصور الموحدي وطريقة عمله :

يؤخذ السكر ويدق اللوز الحلو دقاً جيداً ويجعل من هذا جزء ومن هذا جزء ويخلطان ويعجنان بماء الورد الذكي ويفوه بالافاوية الرفيعة كالقرفة والدار صيني والسنبل والفلفل والخولنجان وجوزة الطيب ويجعل منها باعتدال ما احتمل ذلك السكر واللوز ويضرب الكل تضريباً جيداً ويكون عجنه الى الشدة ماهو ، ثم يصنع منه حلق صغار على شكل الكعك ثم يؤخذ من دقيق الدرمك رطل أو نصف رطل أو ما احتمل السكر واللوز المدقوقان فيعجن بخبيز وملح ويترك حتى يختمر ، ثم يؤخذ شيء من النشا فيجعل في ذلك النشا العجين بماء ، ثم تؤخذ مقلاة فتنظف تنظيفاً حسناً ويوضع فيها زيت عذب ، وان كان دهن لوز حلو كان أجود ، وترفع

---

١) مؤلف مجهول : كتاب الطبيخ ، ص ٤٦.

٢) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ٢١٦.

على النار فاذا غلى الزيت أخذ من تلك الحلق المصنوعة واحدة بعد واحدة وحمست في ذلك العجين وألقيت في ذلك الزيت المقلي والتي تطبخ قبل تخرج وقد بدأت تحمر قليلاً جداً ، وترص وترتب في صحفة ترتيباً حسناً ثم يصب عليها عسل شهد منزوع الرغوة أو شراب جلاب مزموم العقد ويذر بالسكر المسحوق (١).

٥- عمل الكنافة وهو مشهور في المغرب خلال عصر المنصور الموحدي (٢) وطريقة عملها يؤخذ من هذه الرقاق (يعجن العجين من الدرمك ويحكم عركه على صفة المشهدة لئلا يتلبذ فيه غرابه ويحل بالماء شيئاً بعد شيء يصير في رقة الحسو ثم تحشى مرآة هندية على نار فحم معتدله فاذا حمت مسكت على جفنه العجين مبللة وصب عليها بالكأس حتى يعم جميعها ويعاد العجين الى الجفنة وقد علق بالمرآة غلالة رقيقة فذلك هو الرقاق وهي الكنافة) ويقرض بمقراض على قدر ورق الورد الكبير ثم يؤخذ قدر وطنجير ويجعل فيه من الزيت العذب قدر ما يغمر الرقاق المقروض ويترك يغلي حتى يشرب الزيت ويقشع منه حينئذٍ يصب عليه من العسل المصفى المنزوع الرغوة ما يغمره ويرش عليه بماء ورد قد حل فيه شيء من كافور ويحرك برفق لئلا يلتصق في قعر الطنجير ثم يذر عليه سكر مسحوق ويحرك فاذا إلتأم انزل عن النار وذر عليه سنبل وقرنفل وسكر مسحوق ولوز مقشر مقسوم وفايند صحيح ويملس بالمغرفه وهو يقلي والزيت يقشع منه كما يفعل المعسل. وأما أهل بجايه وإفريقيه فيعملون هذه الكنافة بالزبد والسمن عوضاً عن الزيت ، وبالزيت أطيب وأبقى (٣).

---

١) مؤلف مجهول : كتاب الطبيخ ، ص ٩٥.

٢) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ٢١٦.

٣) مؤلف مجهول : كتاب الطبيخ ، ص ١٩٧-١٩٨.

٦- السنبوسك : وكانت تصنع بمراكش في قصر المنصور الموحدي وطريقة عملها: يؤخذ من السكر الابيض فيحل ويطبخ بماء الورد ثم يجعل عليه اللوز المدقوق كالعجين ويحرك برفق حتى يلتف ويصير مثل حشو القاهرية ثم ينزل عن النار فاذا فترت حرارته جعل فيه سنبل وقرنفل ويسير من زنجبيل وشيء يسير من المصطكي بعدما تحل هذه العقاقير مسحوقة بماء الورد قد حل فيه شيء من كافور ومسك ولوز مقسوم ويضرب الجميع ويعرك حتى يتداخل بعضه ببعض ويصنع منه قرص على قدر الكعك وفرشلات وكورت على شكل النارنج وشبه التفاح والأجاص وينتقل بها فهي لذيذة هذا يسمى السنبوسك بالمشرق وهو سنبوسك الملوك (١).

كما أشار كتاب الطبيخ لما يجب ان يقوم به الانسان في صناعة الطعام من تنظيف للأواني الى جانب الاشياء التي تكتمل بها صناعة الطبيخ من انواع الخلول والربوب والزيت والخردل والتوابل واستعمال كل نوع فيما يصلح به الصنف المراد طبخه، كما أظهر لنا كيفية تنوع الاطعمه وما يقدم منها وما يؤخر (٢)، وهذا دليل على مدى التقدم والرقي ورفاهية الشعب الموحدي. وهناك بعض الاطعمة التي عرفت في عهد المنصور إلا أنه لم ترد لنا طريقة صنعها مثل الهريسه، وعصيدة الشعير(٣).

كما حرص خلفاء الموحدين على إراقة المسكرات ، مثال ذلك أن

---

١) نفس المصدر السابق ، ص ٢١٣.
٢) مؤلف مجهول : كتاب الطبيخ ، ص ٧٩-٨٥.
٣) التادلي : التشوف ، ص ٢٢٨، ص ٣٠٣.

المنصور بعد أن تولى الخلافة قام : "...باراقة المسكرات وقطعها والتحذير بعقاب الموت على استعمالها وأنفذ المخاطبات بذلك الى كافة ولاته بالأمصار فاريق منها في البلاد ما يساوي أموالاً جمه ..." (١).

وقد عمد المنصور في إحدى المرات لمعرفة وجود الخمر في دولته أم لا فطلب من أبي جعفر بن الغزال الخبير في تركيب الادوية أن يقوم بتركيب الترياق الكبير بعد جمع كافة متطلباته،ففعل أبو جعفر وجمع كافة حوائجه وأعوزه بعض الخمر لعجنه فاعلم المنصور بذلك فأمره بالبحث عنه لعله يعثر على شيء ولو يسير عند أي شخص ولما لم يجده أبو جعفر انهى ذلك الى الخليفة فقال المنصور : " ...والله ما كان قصدي بتركيب الترياق في هذا الوقت إلا لاعتبر هل بقي من الخمر شيء عند أحد أم لا ..." (٢). وهذا المثال له دلالة على إهتمام الخليفة برعيته ، ودلالة أيضاً على مدى انصياع الشعب لا وامر الحاكم وطاعته .

الملابس :

حرص ابن تومرت على إرتداء الملابس البسيطة زاهداً في الغالي (٣) وتبعه عبد المؤمن بن علي في ذلك وكانت ملابسه عبارة عن ثياب صوف مكونة من قميص وسروال وجُبّه (٤) ، وعندما تولى المنصور الموحدي الخلافة في سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م أمر بالتقليل من لبس الغالي من الحرير والاكتفاء بشيء يسير بسيط التطريز والرسم ومنع النساء من الطرز الحفيل والاكتفاء بالقليل والبسيط منه واخرج ما في المخازن من انواع الحرير

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ١٧٣.
٢) ابن ابي أصيبعة : طبقات الاطباء ، ص ٥٣٦.
٣) ابن خلدون : العبر ، م ٦ ، ص ٢٢٩.
٤) ابن القطان : نظم الجمان ، ص ١٣٢.

والديباج المذهب وكانت كميات كبيرة فبيعت بأبخس الاثمان . وقد أُختص المنصور بلبس الغفائر الزبيبيه والبرانس المسكيه والتزم به في حاله ركوبه وجلوسه ومنع قرابته من مشابهته في لبسها (١).

أما جنود الموحدين فقد أعطاهم عبد المؤمن الثياب والكساء والعمائم والبرانس (٢) وكساهم أبو يعقوب بالكسوة التامة من العمائم والغفائر والبرانس (٣) كما أعطى أبو يعقوب لأشياخ العرب وأشياخ الطلبة وأشياخ الموحدين القباطي والقمص والغفائر والعمائم (٤) . وعلى ضوء ما سبق يمكن أن نقول باحتمال استمرار نفس الشيء للجنود وأشياخ العرب واشياخ الطلبة وأشياخ الموحدين في عهد المنصور على الرغم من ان المصادر لم تعطينا أية تفاصيل عن ذلك .

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٧٤، ١٨٧.

٢) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة، ص ٢١١.

٣) المصدر السابق ، ص ٢٩٩.

٤) المصدر السابق ، ص ٤٦٦.

الحياة الاقتصادية

شهدت بلاد المغرب والاندلس خلال حكم المرابطين والموحدين ازدهاراً إقتصادياً في المجالات الزراعية والصناعية والتجارية . وذلك لعناية كل منهما بتلك النواحي ، فعم الرخاء جميع أنحاء البلاد وأرتفع دخل افراد الشعب ونعم الناس بالطمأنينة والهدوء حتى نهاية عصر الناصر الموحدي.

وفي عهد الدولة الموحدية حرص كل خليفة من خلفائها على بذل ما في وسعه للنهوض بالبلاد ، فلئن كانت أيام عبد المؤمن أيام تأسيس الدولة، فأيام أبنه أبي يعقوب كانت بمثابة أرتفاع ورقي بتلك الأسس ، ثم بدأ المنصور بتوليه مقاليد الحكم الحفاظ على ذلك البنيان وإظهار فخامة الملك وروعته ، فسعدت الدولة في أيامه حتى استحق عصره أن يكون العصر الذهبي للدولة الموحديه ، وسنحاول بقدر ما لدينا من مادة علمية أظهار ما كانت عليه الحياة الاقتصادية من رقي وأزدهار في عهده وسنبدأ الحديث أولاً عن الزراعة .

الزراعة

إهتم الموحدون بالزراعة في المغرب اهتماماً كبيراً نتج عنه وفرة الانتاج الزراعي (١)، ومن جهود الخلفاء في سبيل ذلك ما قام به عبد المؤمن من جلب المياه الى مراكش وسلا والرباط ، وما قام به أبو يعقوب من توفير المياه لإشبيليه وفاس وسبته والرباط (٢) وما قام به المنصور من

---

١) عن عوامل ازدهار الزراعة في المغرب أنظر حسن علي حسن: الحضارة الاسلامية ، ص ٢٣٢-٢٣٦.

٢) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٣٧، ١٤٠، ١٨٠، ٢٠٩ - ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ١٩٢-٢١١.

توفير مياه الري لمدينة فاس حيث جلب لها المياه من عين تميزت ببرودة مياهها في الصيف وسخونتها في الشتاء ، كما شيد ساقية في مراكش تشق المدينة من القبلة الى الجوف وتمون قصره بالمياه اللازمة، وتمد الناس بمياه الشرب (١) كما بنى الموحدون الصهاريج لحفظ المياه في داخل مراكش وخارجها كما في عهد عبد المؤمن وكذلك في عهد ابي يعقوب وبلغ طول صهريج المنصور فيها ٣٨٠ باعاً (٢) .

وبلغ طول أحد صهاريج المنصور في فاس من كل جانب مائتين وستة عشر ذراعاً وكان دورها ثمانمائة واربعة وستون ذراعاً - الى جانب وجود ما هو أكبر من ذلك (٣) - وجلب مياه النهر اليها وهناك البساتين في مكناسه وكانت تسقى من ماء النهر المجلوب اليها بأمر المنصور (٤).

الاراضي الزراعية والبساتين :

شهد المغرب خلال القرن السادس إزدهاراً زراعياً خاصة خلال عهدي الخليفتين أبي يعقوب والمنصور ، ولكن أذا نظرنا الى الامر من الوجهة السياسية نستطيع أن نقول بصحة ذلك وانطباقه على المغرب الاقصى والاوسط ، وعلى المغرب الادنى في لحظات الهدوء التي نعم بها من أثر القلاقل والفتن السياسية وخاصة في عهد المنصور (٥)

---

١) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ١٨٠ ، ص ٢١٠.

٢) عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي ، ص ١٨٢ (نقلاً عن مسالك الابصار ، ٤:٤٨) .

٣) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ١٥٧.

٤) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٨٧.

٥) عن تلك الاوضاع راجع ما سبق ذكره في التمهيد والفصل الاول .

وعلى الرغم من ذلك فقد تميزت طرابلس بوجود البساتين في شرقها، وكذلك مدينة قابس ، ورقادة (١)، وصفاقس، وجلولا (٢) ، وقرطاجنه (٣) ، وغرب بونة ، وبجاية ، ومرسى الدجاج (٤) ، وتنس ، وأسلى (٥) ، وحصن زيان (٦) ، وهنين ، وندرومة (٧) ، ونكر (٨) ،وطنجه ، وتُشُمسُ (٩) ، وسلا، واجدابيه (١٠) ، وبلاد الجريد ، وقفصه ، وقسطيلية، وتقيوس ،

١) رقادة : بلدة بافريقية بينها وبين القيروان اربعة ايام . أنظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م ٣ ، ص ٥٥.

٢) جلولا : مدينة بافريقية بينها وبين القيروان اربعة عشر ميلاً . أنظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م ٢ ، ص ١٥٦.

٣) بلدة قديمة من نواحي افريقية . أنظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م ٤ ، ص ٣٢٣.

٤) مرسى الدجاج : مدينة على شاطىء البحر مقابل جزيرة ميورقه . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٣١.

٥) اسلي : مدينة شرق أرشجول . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٣٤.

٦) حصن زيان: يقع على جبل على ضفة البحر بالقرب من هنين. أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار، ص ١٣٥.

٧) ندرومة : من طرف جبل تاجرا بينها وبين البحر نحو ١٠ أميال . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٣٥.

٨) نكر : مدينة بينها وبين البحر عشرة أميال . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٣٦.

٩) تُشُمسُ : مدينة قديمة بقربها بحيرة تسمى أمسنا . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٤٠.

١٠) اجدابيه : بلدة بين برقه وطرابلس . أنظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م ١ ، ص ١٠٠.

وايتملين (١) ، ومرماجنة (٢) وغيرها .

وقد ذكر أبن منقذ أن رجال المنصور اصطحبوه الي بستان كبير في فاس قدر غلته السنوية بخمسة واربعين الف دينار (٣). وقدرت مساحة أحد بساتين مراكش في عهد المنصور باثني عشر ميلاً (٤). وتميزت أراضي الاندلس بالخصوبة مثل أراضي قرطبة وإشبيلية.

وقد حرص المنصور على احترام ملكية الافراد الخاصة فنجده عندما اراد تغريب بني حمدون وبني القائد أجبرهم على بيع املاكهم عقاباً لهم على مساعدة بني غانيه (٥).

وبالنسبة للاراضى الخاصة بالدولة فقد وضع لها مشرف خاص مثل الجياني في عهد عبد المؤمن في فاس ويبدو أنه في عصر المنصور جعلوا لها ديواناً خاصاً بها أذ نلاحظ وجود اسم مشرف لهذا الديوان وهو ابن ملول وكان ابوه أحد كتاب المهدي (٦).

ولتشجيع الزراعة قام المنصور بمنح أراضي الى بعض الافراد لإستثمارها ، فكان في عهده اقطاعات للجنود الموحدين الى جانب رواتبهم التي تصرف لهم ثلاث مرات في العام .بينما كانت رواتب الغزّ تصرف شهرياً لعدم وجود اقطاعات لديهم ، ولذلك منح المنصور كبار الغزّ كشعبان

---

١) ايتملين : إحدى مدن نفزاوة . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٥٨.

٢) مرماجنة : قرية بينها وبين الأربس مرحلة . أنظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م ٥ ، ص ١٠٩.

٣) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٥ ، ١٥٧.

٤) عز الدين عمر أحمد موسى : النشاط الاقتصادي ، ص ١٨٤ (نقلاً عن مسالك الابصار ٤٨.٤ ق)

٥) ابن عذاري : البيان ، ص ١٨١.

٦) عزالدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي ، ص ١٤٠ (نقلاً عن اخبار المهدي ، ١١٦، ٣٩-٤٠).

بن كوجبا اقطاعاً كبيراً في الاندلس (١) ومنح لأحمد الحاجب من أهل أربل مواضع ليس لأحد من قرابته مثلها (٢). وهناك أيضاً ما منحه لذوي قرابته إستجلاباً لنفوسهم مثل اعمامه من بني عبد المؤمن (٣)، وما فعله ايضاً مع ابن منديل المغراوي في وادي شلف (٤).

الغلات الزراعية :

تميزت طرابلس بكثرة الفواكه ، وقابس بالموز والرطب ، ورقادة بالفواكه ، وصفاقس بالزيتون والزيت ، وجلولا بالفواكه ، وتونس بالرمان والاترج والسفرجل والعنب والتفاح في القل (٥) ، والفواكه في بجايه ، والقمح في ارشجول (٦) ، والكمثرى والرمان في نكر ، والزيتون والعنب في سلا ، والزيتون في بلاد الجريد ، والزيتون والتفاح السدسي ، والرمان ، والاترج ، والموز ، ونوع من التمر يسمى الكسبا ، والفستق في قفصه ، والتمر في قسطيلية ، والزيتون في تقيوس ، والتمر والزيتون

---

١) ابن سعيد: المغرب، ج٢، ص ٧٧.

٢) المراكشي : المعجب ، ص ٢٨٩.

٣) المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٦٥.

٤) عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي ، ص ١٤٥ (نقلاً عن زبدة التاريخ ، ٣٠ : ٢٤ ق - ٢٥ ,٠).

٥) القل : مدينة على ضفة البحر وهي مرسى مدينة قسنطينه. أنظر مؤلف مجهول: الاستبصار، ١٢٧.

٦) ارشجول : مدينة على نهر تافني . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٣٤.

في الحامه وطره وايتملين ، والجوز في نقاوس (١) ، والزيتون والتمر المعروف بالكسبا وتمر يعرف باللياري في بسكره (٢) ، والجوز في تلمسان والسفرجل بتاهرت ، والاترج في عدوة القرويين ، والتين والعنب والفواكه في تازا والزيتون في مكناس ، والعنب في قلعة ابن جندوب (٣) ومدينة صفروي (٤) وسجلماسه بالاضافة الى القمح في سجلماسه أيضاً ، والفواكه والزيتون والحناء في درعه (٥) والعنب والفواكه والزيتون والزيت في مراكش وقام المنصور بزراعة اشجار النارنج في بستانه الكبير وعددها اربعمائه شجرة في الجانب الواحد بين كل اثنتين أما ليمونه أو ريحانه (٦).

وهناك الفواكه والثمار والاعناب وقصب السكر في بلاد السوس الاقصى وقصب السكر في تارودانت (٧) والتمر والفواكه وقصب السكر

---

١) نقاوس : من مدن المغرب ويحمل منها الجوز الى بجايه وقلعة حماد . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٧٢.

٢) بسكره : بلدة بالمغرب من نواحي الزاب . أنظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م ١ ، ص ٤٢٢.

٣) قلعة ابن جندوب : في المغرب ولها جنات واشجار . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٩٠.

٤) صفروي : تقع علي الطريق من فاس الى سجلماسه وهي مدينة قديمة وعليها اسوار . أنظر مولف مجهول : الاستبصار ، ص ١٩٣.

٥) درعه : مدينة صغيرة بالمغرب في الجنوب الغربي ، تبعد عن سجلماسه باربعة فراسخ . أنظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢، ص ٤٥١.

٦) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ١٦٢.

٧) تارودانت : تقع في السوس الاقصى . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ٢١١.

في ايجلي (١) والقمح في اودغشت (٢). وفي الاندلس يكثر شجر الجوز وقصب السكر في البيرة (٣) والزعفران في باغة (٤) والثمار في جيان وبسطه والزعفران في بياسه والتين والزيتون في بلنسيه ، والكتان في شبرب (٥) والثمار في تطيله ، والجوز في فريش (٦) والزيتون والاعناب في لبلة ، والزيتون والقطن ، وقصب السكر في إشبيليه ، والزيتون والفواكه في مورور (٧) والزيتون والعنب والتين في شذونه (٨) والزيتون والرمان واللوز ببشتر (٩) وقرطبه والنحل والعسل في جلولا وبونة ، وجبل غمارة وبلاد السوس (١٠).

---

١) ايجلي : قاعدة بلاد السوس وتقع على النهر الكبير . مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ٢١٢.

٢) اودغشت : بين صحراء لمتونة وبلاد السودان وهي مدينة عظيمة آهلة بالسكان . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ٢١٥.

٣) البيرة : مدينة بالاندلس متصلة أراضيها بكورة قبرة بين القبلة والشرق من قرطبه . أنظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م ١ ، ص ٢٤٤.

٤) باغة : مدينة بالاندلس من كورة البيرة . أنظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م١ ، ص ٣٢٦.

٥) شبرب : من مدن بلنسيه . أنظر ابن غالب : فرحة الانفس ، ص ٢٨٥.

٦) فريش : غرب فحص البلوط وقرطبة . أنظر ابن غالب : فرحة الانفس ، ص ٢٨٩.

٧) مورور : متصلة باحواز مدينة قرمونة وهي من مدن قرطبه . أنظر ابن غالب : فرحة الانفس ، ص ٢٩٣.

٨) شذونة : تتصل باحواز كورة مورور. أنظر : ابن غالب : فرحة الانفس ، ص ٢٩٤.

٩) ببشتر : وهو الحصن المنفرد بالامتناع من كورة رية بينه وبين قرطبه ثلاثون فرسخاً .أنظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م ١ ، ص ٣٣٣.

١٠) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١١٩، ١٢٧، ١٩٠ - ١٩١ ، ٢١٢.

الثروة الحيوانية :

نلاحظ في عهد عبد المؤمن بن علي الاهتمام بالخيل حيث كان يعتمد عليها في النقل وفي الحروب وفي عهد أبي يعقوب وصلته من افريقيه اربعة الآلاف ومائة وخمسين فرساً ومن تلمسان ونظرها ألف وخمسين فرساً ، وفي عهد المنصور وصلته سبعمائة فرس من تلمسان (١) والماشية من مناطق الرعي في الاندلس بوادي إشبيليه (٢) وحيوان اللمط في بلاد السوس وتستخدم جلوده في صناعة الدرق اللمطية ، والماشيه في سوسه والطيور المسماة بالسماني في مرس الدجاج ، والقردة في قرية بليونش(٣) في سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م ، والاغنام في برقه ، والاغنام في قلعة هوارة بالقرب من تاهرت والماشية في وجده (٤) والغنم والبقر والخيل والقردة في جبل فازاز (٥)، والمراعي الواسعة في مدينة البصرة (٦).

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٦، ١١٦، ١٧٢.

٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢٠٢.

٣) بليونش : قرية من قرى سبته . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٢٦.

٤) وجده : مدينة على طريق المار والقادم من بلاد المشرق الى بلاد المغرب وسجلماسه وغيرها . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ١٧٧.

٥) جبل فازاز : جبل في بلاد المغرب تسكنه كثير من قبائل البربر ومعروف بشدة برده وثلجه . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٨٧.

٦) البصرة : مدينة بالمغرب وتميزت بوفرة انتاجها من اللبن . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٨٩.

صيد الاسماك :

وتميزت المغرب والاندلس بوفرة انتاجها من الثروة السمكية ويلاحظ هذا في عهد المنصور الموحدي في المغرب وجود السمك في قابس ، وبنزرت، وسمك البوري في طبرقه ، وبونه وتُشْمُسْ ، وسمك الشابل في سلا ، وسمك الشولي في مكناسه ، وسمك البوري وسمك القرب ، ولبيسا في فاس (١) وسمك اللسي والسلباج والبوقة في فاس (٢) ، كما يوجد في الاندلس في إشبيليه وشذونة والجزيرة الخضراء وقرطبة (٣).

---

١) بلغ وزن سمك ليبسا ٦٥ رطلاً .

٢) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٨٤-١٨٥.

٣) ابن غالب : فرحة الانفس ، ص ٢٩٣-٢٩٤، ٢٩٦.

الصناعة

ساهمت الصناعة في أزدهار الناحية الاقتصادية لبلاد المغرب والاندلس ، ونتيجة لما نعمت به البلاد من أمن ورخاء ، ثم توفر المواد الخام والايدي العاملة شهدت البلاد في ظل المرابطين والموحدين نهضة صناعية عظيمة قامت على سد احتياجات البلاد. فأشتهرت بالعديد من الصناعات مثل الصناعة المعدنية والمنسوجات والزجاج والحلى وغيرها ، وكانت الركيزة الاساسية لقيام الصناعات في عصر المنصور توفر المواد الخام وهذه أما معدنية أو نباتيه أو حيوانية وغيرها ، ثم توفر الايدي العاملة في تلك الصناعات ، ولذلك حظي عصره بنهضة صناعية كبيرة وسنحاول قدر الامكان تتبعها في مدن المغرب والاندلس .

صناعة المعادن :

من المعادن التي توفرت في مدن المغرب معدن استخدم لقطع احجار الرحى وهو موجود في مدينة مجانة (١) ، والنحاس الاصفر في فاس ، والملح في الصحراء جنوب المغرب ، ويبعد عن سطح الارض مقدار قامتين ويعرف هذا النوع باسم تاتنتال ، وفي جدالة ايضاً والعنبر في ايونا (٢) والنحاس في ايجلي، والكبريت فيما بين برقة وطرابلس بالقرب من حصن يسمى طلميثة ، والفضة في زُجُندر (٣)، والذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد والتوتيا في البيرة، والفضة في جيان،

---

١) لعل المقصود من ذلك هو معدن الماس . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٦١.

٢) جزيرة في البحر بالقرب من وليلي . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ٢١٤.

٣) زُجُندر : من مدن بلاد السوس الاقصى . أنظر المراكشي : المعجب ، ص ٣٦١.

والحديد في أنده – من كورة بلنسيه (١)، هذا قد بلغت دور سبك النحاس والحديد في عصر المنصور في فاس اثنتي عشر داراً (٢)

المصنوعات الأخرى :

١- المنسوجات :

إشتهرت قابس في عصر المنصور بالمنسوجات الحريرية لكثرة التوت حيث تربى دودة القز والحرير المأخوذ منها يعتبر من أفضل أنواع الحرير وأجوده (٣) ، كما أشتهرت سوسه بصناعة الثياب حيث أن الثياب السوسية لا نظير لها لما تميزت به من بياض رائق ، ومنها أيضاً نوع يسمى عمائم المعمور حيث تبلغ الواحدة منها مائة دينار وأكثر وتصدر الى جميع البلدان ، ويباع الغزل فيها زنة المثقال بمثقالين (٤).

---

١) ابن غالب : فرحة الانفس ، ص ٢٨٣، ٢٨٥.

٢) الجيلاني : رسالة في ذكر من أسس فاس ، ورقة ٥٧.

٣) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١١٣. وقد ذهب الكاتب عز الدين أحمد موسى في مرجعه النشاط الاقتصادى في ص ٢١٨ ، حاشية رقم (١) إلى القول بعدم أشارة صاحب الاستبصار المعاصر للموحدين عن حرير قابس . وللرد على ذلك اقول بانه أشار لها وأوردت ماذكر مشيرة الى الصفحة الموجود بها ولا يخفى علينا ان صاحب الاستبصار معاصر للخليفة المنصور الموحدي وكان يكتب مؤلفه هذا مشيراً في ثنايا كتاباته الى سنة ٥٨٧هـ وهي السنة التي يدون فيها ما شاهده من الاحداث . كما اود ان اشير ايضاً ان المغرب الادنى صحيح انه مر بالكثير من الاحداث والقلاقل ولكن ذلك لا يعني توقف الحياة وتوقف المصنوعات ، قد يكون قل الانتاج بسبب الاحداث السياسية ولكن لم ينقطع أبداً . والواقع اني لا اعرف كيف ذكر المؤلف السابق ما اشار اليه رغم رجوعه الى كتاب الاستبصار في كثير من الحواشي الواردة في مرجعه السابق .

٤) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١١٩.

ويؤكد أزدهار صناعة الثياب الحريرية في المغرب أن المنصور الموحدي بعد توليه مقاليد السلطة أصدر أمره " بقطع لباس الغالي من الحرير والاجتراء منه بالرسم الرقيق الصغير ، ومنع النساء من الطرز الحفيل وأمر بالاكتفاء منه بالساذج القليل ، وأمر باخراج ما كان في المخازن من ضروب ثياب الحرير والديباج المذهب فبيعت منه دخائر لا تحصى ..." (١).

ولم تكن صناعة المنسوجات في عصر المنصور الموحدي قاصرة على المغرب بل كانت مزدهرة في الاندلس فنجده لما رأى جامع القيروان ومدى حاجته من الفرش "...فطير الى شرق الاندلس بنسج كساه واستعجال في توجيه فرشه وحلاه " (٢) وهذا يشير الى أزدهار صناعة المنسوجات في شرق الاندلس وخاصة في عصر المنصور .

وقد كانت المرية يعمل بها الوشي والسقلاطوني والبغداديّ وسائر أجناس الديباج الى جانب المصنوعات الحريرية ، كما توجد الطرز الشريفة في جيان ولورقه ومرسيه ، والمنسوجات الكتانيه في بلنسيه (٣). والمنسوجات الحريرية في مالقة (٤)، وقامت في قفصه صناعة العمائم الصوفيه الجيدة ، وكذلك في وجده في المغرب الاوسط حيث تصنع من اصواف الماشيه اكسيه لها جودة كبيرة وتبلغ قيمة الواحد منها خمسين ديناراً واكثر،وأشتهرت درجين بصناعة الكسي الدرجيني ويشبه الثوب

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٧٤.

٢) ابن عذاري : المصدر السابق ، ص ١٩٠.

٣) ابن غالب : فرحة الانفس ، ص ٢٨٣-٢٨٥.

٤) أنظر : Barbour , N : AL-Andalus en Las crónicas Inglesas, p. 142.

السجلماسي ولكن دونه في الجودة، وأشتهرت مدينة البصرة بالكتان حيث كان أهلها يتبايعون به، وفي وادي درعه حجارة تسمى تامضغيت تحك باليد حتى تلين وتصبح في قوام الكتان فتصنع منها القيود للدواب، وتغزل منها المناديل لا تؤثر فيها النار(١). وبلغت دور الطراز في فاس في عصر المنصور وابنه ثلاثة الآف وأربعة وتسعين (٢) " وعندما شيد بيمارستان مراكش فرشه بالفرش النفيسه من نوع الصوف والكتان والحرير (٣).

المصنوعات الورقية :

ليس لدينا معلومات عنها في عصر المنصور الموحدي ولم تشر المصادر المعاصرة الى مراكز وجودها في المغرب فكل ما يشير الى استخدام الورق في الكتابة في عصر المنصور الموحدي ما قيل عن ابن رشد بأنه قدم كتابه في الحيوان والذي أشتمل على صور الحيوانات للمنصور الموحدي (٤). وتشير رواية الى وجود هذه الصناعة في فاس حيث بلغت دور عمل الكاغد أربعمائة (٥) وذلك في أيام المنصور كما اشتهرت مدينة مالقه في الاندلس بصناعة الورق .

المصنوعات الجلدية :

نتج عن توفر وجود الماشيه وجود الجلود وترتب علي ذلك أزدهار في

١)مؤلف مجهول: الاستبصار، ص ١٥٤، ١٥٩، ١٧٧، ١٨٩، ٢٠٧.
٢) الجيلاني : رسالة في ذكر من أسس فاس ، ورقة ٥٧.
٣) المراكشي : المعجب ، ص ٢٨٧.
٤) عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي ، ص ٢٢٩.
٥) الجيلاني : رسالة في ذكر من أسس فاس ، ورقة ٥٨.

المصنوعات الجلدية لعصر المنصور مثل جلود الفنك التي لا يوجد لها مثيل ويصطاد هذا الحيوان من المنطقة الواقعة بين افريقية وبلاد السودان وهناك أيضاً الجلد الغدامسي الواسع الشهرة، ويوجد حيوان اللمط في نول لمطه ومن جلوده تصنع الدرق اللمطية (١).

وفي كورة باجه يستعان بمائها في دبغ الجلود (٢)، واستخدم المنصور الجلد ضمن مفروشات البيمارستان الذي شيده في مراكش (٣). وبلغت دور الدباغة في فاس في عصر المنصور وابنه الناصر ست وثمانين داراً(٤) . كما اشتهرت مالقه في الاندلس بالمصنوعات الجلدية (٥).

الصباغة [٦] :

من المدن التي اشير اليها في فترة المنصور واحتوت مواد الصباغة هي مدينة الغدير وفيها النيلة المشهورة (٧) ، والواقع اننا لانجد اشارات أو معلومات واضحة فيما يختص بهذا الامر في المصادر ولا فيما يتعلق بطريقة استعمال الالوان ولا عن طريقة الصباغة في ذلك العهد .

---

١) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١١٢، ١٤٥، ٢١٤.

٢) ابن غالب : فرحة الانفس ، ص ٢٩٠.

٣) المراكشي : المعجب ، ص ٢٨٧.

٤) الجيلاني : رسالة في ذكر من أسس فاس ، ورقة ٥٧.

٥) أنظر : Barbour , N : AL-Andalus en Las crónicas Inglesas, p. 142.

٦) عن الصباغة والالوان المستخدمة في خلال القرن السادس الهجري أنظر: عز الدين أحمد موسى: النشاط الاقتصادي ، ص ٢٣١.

٧) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٦٧.

المصنوعات الخشبية :

تظهر المصنوعات الخشبية في صناعة مرقبة الخشب للمنصور، أشرف منها على قتال الميارقه في قفصه ، وهناك أيضاً الابراج المستخدمة في قتال المدينة نفسها، وآلة المنجنيق التي تحاصر المدن وتقذف الاسوار، وقد صنع المنصور منها الكثير واستفاد منها في قتاله للمدن الخارجة عن طاعته في المغرب وفي الجهاد ضد نصارى الاندلس وخاصة في الاستيلاء على قصر أبي دانس وغيره (١). ويضاف الى ما سبق صناعة السفن القائمة على توفر الاخشاب اللازمة لذلك الى جانب بعض الاسلحة مثل القسي والسهام وغيرها (٢).

وأما مراكز توفر الاخشاب في المغرب والاندلس فهي الآتي :

ففي الاندلس توجد في كورة إلبيرة وجيان وخاصة مدينة ننتشكة، وفي طرطوشه خشب الصنوبر (٣)، وفي المغرب في مدينة قسطيليه العديد من المصنوعات الخشبية.

الآلات الموسيقية :

ظل الغناء موجوداً بين أفراد الشعب المرابطي والموحدي ، رغم ما قامت به الدولتان من مقاومة لذلك قبل عهد المنصور (٤) ، ولكن مع

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٩٤ ، ٢١٠ . وعن المصنوعات الخشبية لعهد عبد المؤمن وأبي يعقوب أنظر : عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي ، ص ٢٣٣-٢٣٥.

٢) راجع ما سبق ذكره في النظام الحربي .

٣) ابن غالب : فرحة الانفس ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥-٢٨٦.

٤) عن وضعها في عهد المرابطين والموحدين أنظر عز الدين أحمد موسى: النشاط الاقتصادي، ص ٢٣٥.

بداية عهد أبي يوسف يعقوب ورؤيته للإنهماك والاقبال علي الغناء والتنافس في الشهوات ورواج سوق الجواري المغنيات تنكر لذلك وغضب وأمر بالابتعاد عن ذلك وتوعد بالقتل والعقاب الصارم الفاعل لتلك الامور(١).

ومن الآلات الموسيقية والتي كانت موجودة في عهد المنصور الغربال والمصافق والغرف والكوس والشاهين والسفاقين والشيذان والقرطبه ، وبعض من هذه الآلات لم يرد تفسير لها في المعجم اللغوي دلالة علي انفراد المغرب بصناعتها (٢).بالاضافة الى الطبول والتي استخدمت لأغراض معينة (٣).

الارحاء (المطاحن) :

وتستخدم في طحن الحبوب وتوجد بكثرة في المغرب والاندلس (٤)، وفي فاس "...من ارحية الماء نحو ٣٦٠ رحى، وهي في المزيد وربما وصلت ٤٠٠ ..." (٥) وتوجد أيضاً في مدينة مكناسه ويفهم من الرواية المعاصرة لعهد المنصور انها عدة ارحية ولكن لم يشر الى عددها (٦) ، وبطبيعة الحال لابد من توفرها في بعض مدن الاندلس فنجدها أيضاً في مدينة فريش

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٧٣.

٢) عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي ، ص ٢٣٦ (نقلاً عن مؤلف مجهول : الامتاع والانتفاع في مسالة سماع السماع ، ص ١٢ ، وما بعدها).

٣) ابن عذاري : البيان المغرب، ص ١٧٢ ، ٢١١.

٤) عن وضعها قبل المنصور الموحدي . أنظر عز الدين أحمد موسى: النشاط ، ص ٢٣٧-٢٣٨.

٥) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٨٠.

٦) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٨٨ ، ١٧٧.

غرب فحص البلوط وقرطبة (١) وجميعها تدار بقوة تدفق المياه (٢) .

صناعة الزيوت والصابون :

أزدهرت هذه الصناعة في المغرب والاندلس بشكل ملحوظ نظراً لوجود الزيتون وبعض انواع الحبوب التي يستخرج منها الزيت ففي الاندلس في مدينة إشبيلية نجد صناعة الزيت المستخرجة من الزيتون وهو من الانواع الجيدة المشهورة في المغرب والعالم وقد وصف زيتها "...لا يتغير به حال ولا يعتريه اختلال...ويبقى...برقته وعذوبته لا يتغيرطعمه أبطول مكثه فاضلاً بخاصة بقعته على غيره من الزيت ..."(٣).

وفي المغرب أُشتهرت مدينة صفاقس بالزيت المستخرج من الزيتون ويفوق الزيت المجلوب من الشرق، ويعم بلاد افريقيه كلها، وبالقرب من طبرقه يستخرج سمك البوري الكبير الحجم حيث يستفاد من شحومه ودهونه كوقود للمصابيح، وكمية الزيت المنتجه في فاس تبلغ اضعاف غيرها من مدن المغرب، وتنتج مدينة مراكش حاجتها من الزيت، وقبل ذلك كانت تستخرج الزيت من دهن الهرجان، ومن مميزات زيت مراكش أنه أرخص وربما أطيب.

وتقوم مدينة أيجلي في السوس بانتاج زيت الهرجان وطريقة استخراجه من شجر يشبه شجرة الكمثرى ولكنه قليل العلو وتنبت

---

١) ابن غالب : فرحة الانفس ، ص ٢٩٠.

٢) المراكشي : المعجب ، ص ٣٥٨.

٣) ابن غالب : فرحة الانفس ، ص ٢٩٢.

أغصانه من أصله ولها شوك وثمرته تشبه الاجاس المعروف بالعبقر في عهد المنصور ، وتجمع ثمار الشجر وتترك حتى تذبل ثم توضع في مقلاة فخار على النار ويخرج منه الدهن (١).

وتشير الرواية العربية الى وجود دور لصناعة الصابون في مدينة فاس بلغت سبعاً وأربعين داراً ومعنى ذلك انه ترتب في عهد المنصور على وفرة وجود الزيت ازدهار صناعة الصابون (٢).

صناعة السكر :

يكثر قصب السكر في بلاد السوس وفي تارودانت خاصة عن غيرها وترتب على ذلك وجود المعاصر وانتاج السكر ويعرف هذا النوع بالطبرزد، كما قامت صناعة السكر لوفرة قصب السكر في أيجلي قاعدة بلاد السوس وتوجد بها عدة معاصر لذلك (٣). وفي الاندلس نجد قصب السكر في كورة إلبيرة (٤) .

صناعة الخمور :

كان شرب الخمر معروفاً في القرن السادس الهجري ولم تقاومه الدولة المرابطيه،وفي عصر الدولة الموحدية قاوم ذلك ابن تومرت،ولكن عرف لدى الموحدين شراب الرب المستخرج من العنب،ولما قام بعض الناس

---

١) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١١٦-١١٧، ١٢٦، ١٨٨، ٢١٠، ٢١٢.

٢) الجيلاني : رسالة في ذكر من أسس فاس ، ورقة ٥٧.

٣) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ٢١١-٢١٢.

٤) ابن غالب : فرحة الانفس ، ص ٢٨٣.

باستغلاله كمادة مسكرة قام المنصور بقطعه وعقاب شاربه (١) ولكن تشير رواية معاصرة لعصر المنصور عن الخمر بأن المصامدة في جبل درن لا يستغنون عن شربه لشدة برودة بلادهم، كما يصنع في بلاد السوس من العسل فيوضع على الكيل منه ١٥ كيلاً من الماء وحين ذلك يكون نبيذاً وان قل الماء عن ذلك يبقى حلواً ولا ينحل إلا بالماء الشديد الحرارة ولونه أخضر(٢).

ولكن يبدو أن المنصور قد قضى على وجوده .

صناعة ماء الورد :

تميزت مدينة قفصه بوجود الورود فيها ومنها على سبيل المثال الورد الابيض وقد استطاعت الدولة تصنيع ماء الورد وجعلته في مستوى يوازي الجوري المجلوب من مصر (٣).

صناعة تصبير السمك :

توجد في بنزرت كميات هائلة من الاسماك الجيدة وترتب على ذلك قيام أهل المدينة بتصبير السمك فيها بكافة انواعه حيث انها تظل لفترة طويلة قد تمتد أعواماً دون أن يطرأ على طعمها أي تغيير أو تلف (٤).

---

١) ابن عذاري : البيان ، الخاص بالموحدين ، ص ١٧٣.

٢) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ٢١١، ٢١٢.

٣) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٠٤- وعن صناعة هذا النوع أنظر عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي ، ص ٢٤٢.

٤) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٢٥.

صناعة العطور :

قامت صناعة العطور في المناطق التي تكثر بها الازهار والورود والرياحين ففي مدينة جلولا تكثر الازهار والرياحين والياسمين ، وفي جزر قرطناقش (١) توجد أصناف الرياحين العطرة ، واشتهرت بساتين قفصه بالرياحين الكثيرة وبالورد من انواعه الآس والياسمين والنارنج والنرجس والسوسان والبنفسج الى جانب الورد الابيض (٢)، والواقع لم تشر المصادر أيضاً الى مناطق وجود الورد وغيره في الاندلس الى جانب عدم ايرادها لطريقة استخراج العطور من الازهار السابقة الذكر.

صناعة العقاقير :

ساعد ازدهار صناعة العقاقير رعاية المنصور لدولته واهتمامه بالناحية الصحية،فنلاحظ في البيمارستان الذي شيده في مراكش حيث أوجد مكاناً للعاملين على صناعة الاشربة والادهان والاكحال (٣). الى جانب الاستفادة مما في الطبيعة من اعشاب ونباتات في تركيب بعض العقاقير المعروفة .

---

١) قرطناقش عبارة عن جزائر في البحر المحيط وتعني قرطناقش السعيدة وسميت كذلك لكثرة الزرع والفواكه فيها دون حرث او غرس . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٣٩.

٢) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١١٩، ١٣٩ ، ١٥٤.

٣) المراكشي : المعجب ، ص ٢٨٧ – أنظر تفاصيل ذلك فيما بعد عندالحديث عن الناحية الطبية.

صناعة الاواني :

ازدهرت هذه الصناعة في عصر المنصور الموحدي وتنوعت المواد الخام المستخدمة في صناعتها الى جانب اختلاف المدن التي وجدت فيها، ففي قفصه تصنع الاواني للساء من خزف يعرف بالريحية تتميز بالبياض والرقة وقد أنفردت هذه المدينة بصناعتها كمايظهر في ذلك الوقت، وأيضاً الاواني المصنوعة من الذهب (١) ، وفي خارج فاس توجد في عصر المنصور من دور صناعة الفخار مائة وثمانية وثمانون داراً مما يدل على إزدهار هذه الصناعة فيها (٢).

صناعة الزجاج :

تميزت قفصة بصناعة الزجاج في عهد المنصور (٣) ، واختصت فاس بوجود أحدعشر داراً لصناعة الزجاج (٤) دلالة على رواج هذه الصناعة مع العلم أن المصادر لم تشر الى طريقة هذه الصناعة.

صناعة الحلي :

ازدهرت هذه الصناعة في مدن الاندلس والمغرب ومع قلة النصوص المشيرة لذلك فقد استطعنا ان نعثر في المصادر المعاصرة لعصر المنصور على ما يبرز لنا بعض تلك الجوانب فيها مثل وجود انواع الجواهر التي

---

١) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٥٤.

٢) الجيلاني : رسالة في ذكر من أسس فاس ، ورقة ٥٨.

٣) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٥٤.

٤) الجيلاني : رسالة في ذكر ، ورقه رقم ٥٧.

تستخدم في تزيين الحلى،ففي فاس وحدها وجدت في تلك الفترة مائة وستة عشر داراً للصياغة (١) وهي أكبر دليل على رواج الحلي والمجوهرات واستخدامها علي نطاق واسع. وفي طنجة توجد اصناف الجوهر، وفي مدينة مجانة معدن واحتمال انه الماس ، ونلاحظ اشارة الرواية الى الزمرد ولونه أخضر وهناك احتمال باستخدامه في تزيين الحلي الذهبية (٢)، والى جانب ما سبق استخدمت مادة الذهب في تزيين بعض المنشآت المعمارية مثل التفافيح التي صنعها المنصور الموحدي للجامع الكبير في إشبيليه حيث موهت بمادة الذهب بمقدار سبعة آلاف مثقال يعقوبيه كبار(٣)، ويوجد في الاندلس ناحية حصن منت ميور منكورة مالقة الياقوت الاحمر وهو دقيق جداً ، بالاضافة الى وجوده ناحية مدينة بجانه (٤).

---

١) الجيلاني : المخطوط السابق ، ورقة رقم ٥٧.

٢) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٣٩، ١٦١، ٢١٢.

٣) ابن صاحب الصلاة : المن بالامامه ، ص ٥١٩-٥٢٠وأيضاً حاشية رقم (١) ص ٥٢٠.

٤) ابن غالب : فرحة الانفس ، ص ٣٠٨ -٣٠٩.

التجارة

عمل الخلفاء على تنشيط التجارة داخلياً وخارجياً للرقي بالبلاد (١)، ومما قام به المنصور في هذا الصدد اهتمامه ببسط الامن في ربوع بلاده(٢)، وعلي الرغم مما عاناه المغرب الادنى من قلاقل وتحركات الثوار إلا ان ذلك لم يكن عائقاً في وجه النشاط التجاري ، كما اهتم بإنشاء الفنادق لنزول التجار مثال ذلك في مدينة قصر صنهاجه فتشير الرواية الي ذلك: "...وأحدث الامر العالي (أي المنصور) في موضعه في هذه المدة فندقين عجيبين ، وتمدن هذا الموضع ، وشرف وقصده التجار وأستوطنوه " ، كما شيد الفنادق أيضاً في مراكش (٣).

كما قام الخليفة المنصور الموحدي بمعاقبة المعتدين مثلما فعل مع أخيه ابي حفص الرشيد والي مرسيه الذي تسبب في مضايقة التجار وأخذ اموالهم (٤).

المراكز التجارية في المغرب والاندلس :

ومن أهم المراكز التجارية مدينة طرابلس وأهلها يقومون بالرحلات التجارية البرية والبحرية،ومدينة صفاقس لها تجارة في داخل افريقيه ومع بلاد الروم ، وكان ميناء المهدية مرسى للمراكب التجارية ، ومدينة

---

١) عن دور الخلفاء الموحدين في ذلك أنظر: عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي ، ص ٢٧-٢٧٢- حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية، ص ٢٦٦-٢٦٧.

٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٧٣.

٣) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٨٩، ٢١٠.

٤) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ١٩٩.

جلولاء، وسوسه، وطبرقه، ومرسى مدينة بونه، ومدينة القل، ومدينةتنس، ومدينة قصر الفلوس (١)، ومدينة وهران، ومدينة ارشجول، ومدينة ندرومه، ومدينة ترنانا (٢)، ومدينة عجرود (٣)، ومرسى باديس، ومدينة طنجه، ومدينة إصيلا، ومدينة سلا، ومدينة قفصه، ومدينة باجه، ومدينة نقاوس ، وقيطون بياضه، ومدينة وجده، ومدينة فاس، ومدينة قصر صنهاجه، وحصن تُشمسُ، وصفروي، وسجلماسه، ومدينة درعة، ومدينة اغمات، ومدينة مراكش، وتارودانت (٤).

وفي الاندلس هناك مدينة بجانه ، ومدينة ننتشكة من كورة جيان ، وطرطوشه ، إشبيليه ، شذونة ، قرطبة (٥) ، مالقه ، باغه (٦).

---

١) قصر الفلوس: مدينة بالمغرب وهي مرسى للمراكب. أنظر مؤلف مجهول: الاستبصار، ص ١٣٣.

٢) ترنانا: مدينة في المغرب على ساحل البحر وكانت محطاً للسفن ومقصداً لقوافل سجلماسة . وسكانها من البربر . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٣٥.

٣) عجرود : مدينة في المغرب على البحر ومرساها مقصود .أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٣٦.

٤) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١١٠، ١١٦-١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، – ١٤١، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨ – ١٥٣ – ١٥٤، ١٦٠، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٠، ٢١١ – ٢١٢.

٥) ابن غالب : فرحة الانفس ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٢ –٢٩٣ ، ٢٩٤، ٢٩٥.

٦) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م ٥ ، ص ٤٣ – و م ١ ، ٣٢٦.

الصادرات والواردات :

قامت مدن المغرب بتسويق منتاجاتها فيما بينها وبين الاندلس وغيرها من البلدان،فقامت صفاقس بتصدير الزيت الى إفريقية،وأيضاً الى بلاد الروم مثل صقليه وإيطاليا وقلوريه ، وتصدر جلولا الفواكه الى القيراون،وتصدر سوسه الثياب والمنسوجات الى كثير من المدن ، وتصدر بنزرت السمك الى بلاد افريقيه ، وتصدر طبرقه المرجان الى عدد كبير من البلدان ، وتصدر جيجل العنب والتفاح والفواكه الى بجايه ، وتصدر تنس الطعام الى الاندلس والى بلاد إفريقيه والى المغرب ، وتحمل المراكب الطعام من مرسى باديس وتصدر قفصه الفستق الي الاندلس والمغرب وافريقيه وبلاد مصر ، وتصدر باجه الحنطة لكافة أرجاء البلاد (١).

وتصدر مدينة نقاوس الجوز الى قلعة حماد وبجايه والى أكثر تلك البلاد ، وتصدر فاس منتجاتها الى بلاد المشرق ، وتصدر النحاس الاصفر الى جميع الآفاق ، وتصدر مكناسه الزيت الى مدن المغرب ، ومن حصن تُشمسُ تحمل المراكب الطعام ، وتصدر صفروي اللوز الى فاس وغيرها ، وتصدر مدينة مراكش الفائض عن حاجتها من الزيت الى بلاد كثيرة وتصدر تارودانت السكر الى بلاد المغرب وافريقيه والاندلس ، وتحمل جلود اللمط والفنك من نول لمطه الى جميع البلاد (٢).

وتصدر مدن الاندلس مثل باغة الزعفران الى البلدان (٣) ، وتصدر المرية الحرير والمنسوجات الى جميع الافاق ، ويحمل من مدينة ننتشكة -

---

١) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١١٦-١١٧، ١١٩، ١٢٥ -١٢٦، ١٢٨ ، ١٣٣، ١٣٦ ، ١٥٣ - ١٥٤ ، ١٦٠.

٢) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٧٢، ١٨١، ١٨٧-١٨٨، ١٨٩، ١٩٣، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٣-٢١٤.

٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م ١ ، ص ٣٢٦.

من جيان – الخشب الى مدن الاندلس ، وتصدر إشبيليه الزيت والقطن الى القيروان وجميع الافاق لشهرتهما المعروفة ، ويصدر القرمز المستعمل في الصباغة من الاندلس الى الآفاق (١).

أما الواردات فتجلب من مصر ماء الورد ، والزيت من المشرق (٢) ، وفي سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م كانت التجارة نافقة بين مصر وبلاد المغرب في الاقوات للغلاء الذي ساد بلاد البربر (٣). وتحمل الى قرطبة ثمرات وخيرات كل ناحية ،وأيضاً العود الهندي (٤) ، بالاضافة الى التوابل والبهارات (٥) وحفلت المغرب بالاسواق منها ربض كبير يسمى زويله في المهدية وفيه الاسواق ، وأيضاً في مدينة تنس ، وفي إجدابيه اسواق حافلة مقصودة ، وفي ميلة الاسواق والمتاجر ، وتوجد سوق حافلة في مغيلة القاط ، ومدينة تادلا ، وفي درعه هناك اسواق يوم الجمعه ، وربما سوقان في يوم واحد في المواضع النائية ، وأيضاً هناك الاسواق الكبيرة في مراكش ، وتامدلت (٦).

---

١) ابن غالب : فرحة الانفس ، ص ٢٨٣-٢٨٤، ٢٩٢-٢٩٣، ٣٠٨.

٢) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١١٦، ١٥٤.

٣) نجاة باشا (ولدت سوسو) : التجارة في المغرب الاسلامي من القرن الرابع الي القرن الثامن الهجري ،ص ٤٣.

٤) ابن غالب : فرحة الانفس، ص ٢٩٥، ٣٠٨.

٥) نجاة باشا : التجارة ... ، ص ٦٤-٦٥.

٦) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١١٧، ١٣٣، ١٤٤، ١٦٦، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠٦ ، ٢١٠، ٢١٣.

العلاقة التجاريه مع الدول الاوربيه:

وارتبطت صقليه بعلاقة تجارية مع المغرب في عهد الخليفة ابي يعقوب ففي سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م قدم رسول ملك صقليه عليه وهو في قفصه فهادنه عشر سنين (١)، وعلى أثر ذلك عمل النورمان على إستثمار فندقين في زويله والمهدية (٢)، ولكن في عهد الخليفة ابي يوسف يعقوب المنصور وخلال سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م وعلى أثر هزيمة بني غانيه في المغرب وإستيلاء الموحدين على ميورقه،رحل عبد الله بن غانيه من المغرب الى صقليه وفي هذا الوقت انتهز النورمان الفرصة وقاموا بمساعدة بني غانيه لإستعادة ملكهم في ميورقه لما تشكله هذه الجزيرة من أهمية لديهم وإنتقاماً من الموحدين، فساد العلاقات بين الاثنين طابع التوتر العنيف حتى أواخر القرن السادس الهجرى (٣). وكثير ما يحمل منها النُشادر الى الاندلس(٤).

وأما عن العلاقة التجارية للموحدين مع جنوة، فكانت لهم تجارة رائجة مع المدن المغربية بموجب إمتيازات ممنوحة لهم في سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م وجددت الاتفاقية مرتين إحداهما في سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م والثانية في سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م أي في عهد المنصور الموحدي (٥).

---

١) ابن الاثير : الكامل، م ٩ ، ص ١٥٢.

٢) عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي ، ص ٢٧٥.

٣) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ١٨٥، ٢٥٧.

٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م ٣ ، ص ٤١٨.

٥) عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي ص ٢٧٦.

وأما ما يتعلق بعلاقة بيزا مع الموحدين فلم تمنح لهم إمتيازات سوى في عام ٥٦١هـ/١١٦٦م وسمح لهم ببناء فندقين في زويله والمهدية،ولكن لكثرة اعتداءآتهم على التجار اسخطت عليهم الموحدين فقاموا بالتضييق عليهم واشترطوا للسماح لهم بالتجارة في موانىء المغرب حمل بضاعة بخمسمائة دينار،وجددت المعاهدة معها سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م ، ولكن بتحالف بيزا مع ميورقه ضد الموحدين سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م أدي الى توتر العلاقات بين الاثنين ، ولم يسمح لهم بعدها بالتجارة مع المغرب إلا في سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م في عهد المنصور حيث أبرم معهم معاهدة جديدة وبشروط قاسية تأديباً لهم،ومن ضمن الشروط عدم الاعتداء على التجار والسفن التجارية، وحددت المعاهدة مدن المغرب المسموح للبييزين في الأتجار بها، وهي سبته ووهران وبجايه وتونس، كما منعهم من النزول في أي ميناء من موانىء المغرب الاخرى إلا للضرورة ، وسمح لهم بدخول ميناء المرية في حالة إصلاح سفنهم فقط ، وشدد عليهم بعدم نقل أحد من المسلمين في سفنهم ، وقد كان المنصور صارماً مع أهل بيزا في تنفيذ نصوص هذه المعاهدة وجعل جزاء التاجر المخالف لذلك منهم القتل (١).

دور اليهود في التجارة :

لعب اليهود في تلك الفترة دوراً كبيراً في التجارة في داخل المغرب والاندلس وخارجها،فنلاحظ وجودهم في جبل فازاز حيث يلجئون الى الحصن فيما يبدو حيطة على سلعهم ، وكذلك ايضاً نجدهم في سجلماسه – حيث انهم كمايظهر هم المسيطرون على هذه المهنة فيها.

---

١) عز الدين أحمد موسى : المرجع السابق ، ص ٢٧٦-٢٧٧.

كما تشير الرواية أن اكثرهم أيضاً في فاس ويتمتعون بالثراء الواسع الى جانب ما تحت أيديهم من الخدم والاعوان، بالاضافة الى تعاملهم بالرشوة والربا "...والسبب في تسخير أهل سجلماسه لليهود في هاتين الحرفتين (أي البناء والتجارة) كونهم محبين في سكنى بلدهم للاكتساب لما علموا أن التبر بها أمكن منه بغيرها من بلاد المغرب لكونها باباً لمعدنه فهم يعاملون التجار به ليخدعونهم بالسرقة وأنواع الخدائع . ولما علم منهم أبو عبدالله الداعي ما هم عليه من ذلك عند استخراج عبيد الله من سجن اليسع بن مدرار بها، وكان الذي نص عليه ونم به لليسع اليهودي وحكى عبيد الله لأبي عبد الله ما جرى له معه ، قتل منهم الأغنياء وأخذ اموالهم بالعذاب ، وأمر من شاء أن يقيم منهم بالبلد في ان يتصرف في هاتين الخلتين فمن دخل في الكنّافين (اي البنائين) من اصناف الناس سموهم المجرمين لاجترامهم على حرفة موقوفة على اليهود وقصروا البناء عليهم خاصة لأنهم خائفون أبداً من ان يخون أحدهم المسلم فيهلكه فهم ينصحونهم في البناء ويلازمون الخدمة دون خروج لفرائض الصلوات ولا لغير ذلك من ملازم العبادات فتأتي خدمتهم موفرة سريعة وهم الآن مازجوا المسلمين وداخلوهم وهو العز الذي كانوا يرتقبونه في سالف الازمان وبعده الزلة الدانية لهم القاصمة أن شاء الله ظهورهم ..." (١) وأيضاً مدينة جادوا في جبل نفوسه واكثر أهلها يهود وهناك أحتمال أنهم من التجار (٢).ولكن فيما يبدو في عهد المنصور قد عزلوا عن تلك المهنة ونزعت ممتلكاتهم وحتى من دخل في الاسلام منهم منعوا من شراء العبيد على احتمال

١) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ٢٠٢ ، وأنظر أيضاً ص ١٨٧.

٢) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٤٤.

انهم قد يكونوا من المتظاهرين بالاسلام فقط (١)، الى جانب تمييزهم في الزي عن المسلمين لذلك العهد،ومن هنا تاثرت حركتهم التجارية بالاوضاع التي اتخذتها الدولة ضدهم نظراً لعدم ثقتها بهم.

أما فيما يتعلق بالطرق التجارية فتورد لنا الرواية المعاصرة اشارة لأحدها قائلة: "...وبالقرب منها (أي بالقرب من باديس) قيطون بياضه وهو أول بلاد سماطه ومنه تفترق الطرق الى بلاد السودان والى القيروان والى بلاد الجريد وطرابلس وغيرها...وقيطون بياضه قرية كبيرة ...وهي آخر بلاد الزاب " (٢).

وايضاً القادم من المشرق يأخذ طريقه علي مدينة وجده الى بلاد المغرب وسجلماسه (٣). ومن فاس في عهد المنصور يتجهز التجار الى بلاد السودان، ومن سجلماسه الى غانه مسيرة شهرين، ومن ايجلي قاعدة بلاد السوس يتجهز التجار الى بلاد السودان، وللوصول الى بلاد السودان ايضاً فمن اراد الوصول اليها من طريق وادي درعه يمشي من وادي درعه نحو خمسة مراحل الى وادي ترجا وهواول الصحراء، ثم يسير في جبال وعرة في طريق مفتوحة ومشيدة بالحجر الصلد منذ القدم الى جبل يسمى بالبربرية جبل الحديد ومن هذا الجبل يدخل الى بلاد لمتونه وهم من صنهاجة (٤). وبين صحراء لمتونة وبلاد السودان مدينة اودغست (٥).

---

١) انظر : Hirschberg (H.Z). A History of the Jwes, I, p. 202

٢) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٧٥.

٣) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٧٧.

٤) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٨١، ٢٠٠-٢٠١ ، ص ٢١٢، ٢١٣. وأما فيما يتعلق بالطرق التجارية بصفة عامة في العصر الموحدي فانظر عزالدين أحمد موسى: النشاط الاقتصادي، (=)

ومن جبل نفوسه الى غدامس مسير سبعة ايام في الصحراء ، ومن غدامس الى تادمكة وغيرها من بلاد السودان(١).

السلع المتبادلة بين المغرب وبلاد السودان :

ومدينة زويله قريبه من بلاد كانم – وهي من السودان – ومركز تجمع التجار واليها يحمل الرفيق ومنها يخرج به التجار الى بلاد افريقيه وغيرها من البلاد . وفي بلد يقال لها واح صبروا تقع في اقصى بلاد الواحات وبها معدن الذهب ، وتصدر فاس النحاس الاصفر الى بلاد السودان ، وفي ايجلي قاعدة بلاد السوس يعمل النحاس المسبوك ويصدر الى بلاد السودان .وفي صحراء بلاد السوس الملح ويصدر الى بلاد

(=) ص ٣٠٥-٣٢٢، و فيما يتعلق بالطرق بين المغرب وبلاد السودان بصفة عامة فهناك عدة طرق منها:

١-من سجلماسه الى والاتا – تنبكت – جنى – جاو. ٢- من تلمسان الى توات – تنبكت. ٣- من تكرث وورقله الى جاو ، يتصل هذا الطريق بالموانىء الجزائريه في الشمال . ٤- من واحة الجرير في جنوب تونس الى ورقلة – سوق غدامس . ٥- من طرابلس الغرب على الساحل الليبي ، الى غدامس ويمر فرع منه بفزان وينتهي الى بورنو وجاو. ٦- من مصر الى واحة سيوه – زويله – تادمكة – جاو – تنبكت . أنظر الامين عوض الله : تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وأثارها الحضارية حتى القرن السادس عشر الميلادي ، ومنشورة في كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ٧٤.

٥) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ٢١٥.

---

١) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٤٥-١٤٦.

السودان وغانه وغيرها ، وفي مدينة اودغست تباع العشرة اكباش بدينار، ويتعاملون بالتبر لعدم وجود الفضه لديهم ، ويجلب من أودغست الجوار الحسان البيض ، والذهب الخالص بشكل خيوط مفتوله لجودته وصحته ، وفي غانا يوجد الذهب الكثير ويصدر منها الى كثير من البلاد وافضل ذهب غانا ما كان موجوداً في مدينة غياروا ، ويصدر الى كوغه الملح والودع والنحاس المسبوك والتاكوت ويستعمل في دبغ الجلود ، وبها معدن الذهب بوفرة وتوجد الاسواق الحافلة بمدينة ترقي ويقصدها التجار من اماكن كثيرة ، وفي الصحراء ما بين ورجلان وغدامس وبها معدن يشبه العقيق وهو معدن نفيس في بلاد السودان وغانه وغيرها ، وهو عندهم مثل الياقوت ويباع بثمن مرتفع ويثقب بواسطة حجر يسمى تنتواس ولا يظهر هذا المعدن إلا بعد ذبح الابل ونثر دمها على الموضع ، كما يوجد معدن الشب الذي يحمل الى الكثير من البلدان (١).

وقد وفرت كانم لإفريقيا ما تحتاجه من الرقيق العامل في المنازل والمزارع أو جنود في الجيش الاسلامي ، وأُهتمت مدينة زويله منذ القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي بالتجارة بين الشمال الافريقي وكانم عبر الصحراء (٢). وتشمل صادرات كانم الرقيق والعاج وريش النعام والجلود والشب ، كما أُهتم أهل البرنو بالخيول واستيرادها من شمالي

---

١) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٤٦، ١٤٨، ١٨١، ٢١٢، ٢١٤-٢١٦، ٢٢١-٢٢٢، ٢٢٤-٢٢٥.

٢) انظر : Hopkins (J.E.P) : Medieval muslim Government, p.72-78-

Martin (B.G) : Kanem, Bornu and Fezzan, Journal of African History, vol.X, 1969,p.19.

افريقيه وكانت غير معروفة لديهم سابقاً . وقد استطاع الحكام المعاصرون لدولة المنصور أحكام سيطرتهم على الطرق التجارية المارة ببلدهم الى الشمال والى الشمال الشرقي (١).

السكة :

لكي نلم إلماماً تاماً بالاوضاع الاقتصادية للموحدين في عصر المنصور لا بد لنا من الحديث عن السكة وما نالته من عناية المنصور.

وعندما قامت الدولة الموحدية اتخذت عملة نقديه لها من الدراهم والدنانير (٢)، وكان عبد المؤمن بن علي اول من ضرب عملة مربعة من الدراهم والدنانير (٣) ونقش ابو يعقوب اسمه على الدنانير (٤)، وفي عهد المنصور نسبت اليه الدنانير اليعقوبيه (٥)، وأما من ناحية وزن العمله فما يظهر أنها كانت أقل وزناً بدليل ان التجار المغاربه المسافرين الي المشرق أو البلاد الاوربيه يحملون نقودهم الى دار السكة فيها لتعادل سكة البلد الذي يتاجرون فيه وكان الدينار المومني يعادل نصف دينار مصري

---

١) ابراهيم على طرخان : امبرطورية البرنو، ص ١٦٥، ١٧٠.

٢) كانت عملة المرابطين النقدية مدورة الشكل . عن ذلك أنظر حسن علي حسن : الحضارة الاسلاميه، ص ٢٢٥-٢٢٧.

٣) أنظر بالتفصيل ابو الحسن علي بن يوسف الحكيم : الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، ص ٨٥، هامش رقم (٣).

٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٦ ، ص ١٣٠.

٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٦ ، ص ١٢.

من ضرب صلاح الدين (١)، وبمجيء عهد المنصور الموحدي وماساده من رقي وازدهار فاصبح لزاماً على المنصور دعم طمأنينة التعامل وتحسين الشئون الاقتصادية (٢) ، فما أن لاحظ ضعف الدينار الموحدي في التجارة الخارجية حتى قام في سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م باجراء مالي هام وهو مضاعفة وزن الدينار الموحدي فتشير الرواية عن ذلك قائلة : " ولم تزل همة المنصور تتبع جزئيات المملكة بالتفخيم ، ويجيل النظر فيما بقي منها للتكميل والتتميم ، فرأى أن الدينار القديم يصغر عن مرأى ما ظهر جرمه ورفع قدره بالتضعيف وسومه ، فجاء من النتائج الملوكية والاختراعات السرية جامعاً بين الفخامة والنماء والطيب وشرف الانتماء . فتكلمت في ذلك الشعراء فقال أبو العباس الجراوي من قصيدة :...

راق النضار عيون الناظرين وقد ... غـدا اسـمك المعتلي اعلاه مكتتبا
قد حار في وصفها تبريَّةً جـددا ... رب ناظـماً شـعراً ومخـتطباً
مارتاب مبصرها في كف ذاك وذا ... أن النجـوم استحالت للورى ذهبا
نداك عم بني الدنيا والبسـهم ... بالشرق والغرب أثواب الغنى القشبا
خليفة الله رحماكم لمغتر بـ ... ـنا وإن نأى دارا ولا اغـتربا (٣)

---

١) عز الدين عمر أحمد موسى : النشاط الاقتصادي ، ص ٣٠٣ (نقلاً عن المعيار ، ج ٦ ، ص ٢١٢) ، ص ٣٠٤.

٢) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام ، العصر الثالث ، القسم الثاني ، ص ٦٢٦.

٣) أنظر بقية القصيدة في ابن عذارى : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٨٢-١٨٣.

وتم العثور على بعض الدنانير المضاعفة ويساوي وزنها ٢١ مرة من الدينار العادي، واحتفظ الدينار الموحدي المضاعف بنفس خصائص الدينار العادي من حيث الكتابة والسك ونقش في الوجه الآتي : بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه الاكرمين ، لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، الخليفة الامام المؤمن بالله تعالى ، المرتضى لأمره أمير المؤمنين أبو حفص ابن سيدنا الامير الطاهر أبي ابراهيم بن سيدنا الخليفتين.

وحمل الظهر الكتابة التالية : المهدي أمام الأمة القائم بأمر الله تعالى الامام أمير المؤمنين أبو محمد عبد المؤمن بن علي ، الخليفة الامام أمير المؤمنين أبو يعقوب ابن الخليفة الامام أمير المؤمنين.

وبلغ وزن هذا الدينار التذكاري المضاعف ٤٩,٤ جرام وسمكه ١ مليميتر وقطره ٦٥ مليميتر وقد احتوى الدينار المضاعف على كتابة ازيد مما سبق ففي الوجه نلاحظ : بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله وحده ، لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، المهدي أمام الامة والهكم آله واحد ، لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، وما بكم من نعمة فمن الله ، و ما توفيقي إلا بالله. وأما الظهر فكتب عليه الآتي :-

القائم بأمر الله الخليفة ، أبو محمد عبد المؤمن بن علي أمير المومنين ، أمير المؤمنين أبو يعقوب يوسف بن أمير المؤمنين ، أمير المؤمنين أبو يوسف يعقوب بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين وقد خضعت كتابات الدينار المضاعف للزيادة والنقصان فأحياناً زيدت فيها الصلاة على النبي محمد وآله في السطر الثاني من مركز الوجه بصيغة صلى الله على محمد وآله واحياناً صلى الله على محمد وفي بعض الاحيان استبدلت عبارة المهدي أمام الأمة بعبارة القرآن حجة الله مع حذف

اسم دار الضرب ، وايضاً الآية الكريمة "وما بكم من نعمة فمن الله" (١) " وماتوفيقي إلا بالله" (٢) وأحياناً حذفت الآية واستبدلت باسم ونسب الخليفة الموحدي مثل أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد بن الخليفة الراشدين . أو المجاهد المأمون ، أمير المؤمنين ابوالعلي ادريس بن المنصور أمير المؤمنين بن الخليفتين أميري المؤمنين او أمير المؤمنين الرشيد .(٣)

أما الظهر فزيدة فيه عبارات منها : المهدي أمام الأمة التي كانت تكتب بمركز الوجه ، الى جانب التنوع في الالقاب الذي لاحظناه في مركز الوجه ، والتوسع في ذكر القاب واسماء نسب الامير الموحدي في الاقواس المحيطة بمربع الوجه مثل :

أمير المؤمنين أبو يوسف يعقوب بن الخليفتين ، أمير المؤمنين ابو عبد الله محمد بن أمير المؤمنين . او أمير المؤمنين ابو عبد الله محمد بن الخلفاء ، أمير المؤمنين ابو يعقوب ، يوسف بن الخلفاء.

ويتراوح وزن الدينار المضاعف بين ٤,٥٥ جرام و٥,٧٠ جرام ، وقطره ما بين ٢٧ مليمتر و ٣٢ مليمتر .

ومن اجزاء الدينار يوجد نصف دينار اشتمل على نفس كتابات الدينار في مركز الوجه بينما اكتفى في مركز ظهره بنقش سطرين داخل مربع تحمل عبارة لا إله الاالله محمد رسول الله ، المهدي خليفة الله .

وفي الوجه في الاقواس المحيطة بالمركز البسمله والصلاة على الرسول (ص) واحياناً حذفت البسملة والصلاة على الرسول وعوضت

---

(١) سورة النحل ، أية ٥٣.

(٢) سورة هود ، أية ٨٨.

(٣) عبد رب النبي بن محمد : مسكوكات المرابطين والموحدين ، ص ٤٥-٤٧.

بلقب وكنية واسم الحاكم الموحدي مثل أمير المؤمنين ، ابو يوسف ، يعقوب بن الاميرين .

وأما مركز ظهر نصف الدينار فزيد فيه احياناً اسم ولقب وكنية الحاكم الموحدي مثل المهدي خليفة الله ، أمير المؤمنين ابو محمد بن علي .

واكتفى في الدوائر المحيطة بمركز الظهر بذكر القاب وكنية واسم الحاكم الموحدي ، مثل أمير المؤمنين ابو يعقوب يوسف بن أمير المؤمنين ، كما زيد احياناً الحمد لله رب العالمين . أما وزن نصف الدينار فيتراوح ما بين ١,١٥جرام و ١,٤١ جرام ، وقطره ما بين ١٤ مليميتر و ١٦ مليميتر.

وأيضاً من اجزاء الدينار ربع دينار ووزنه ٠,٥٥ جرام وقطره ٩مليميتر (١).

ومن العملات الموحدية والتي عثر عليها في مناطق العالم يوجد في مدريد ضمن المجموعة رقم ٤ دينار مضاعف باسم المنصور ٥٨٠ - ٥٩٥هـ . وضرب في فاس / مركز

نقش فيه : بسم الله الرحمٰن الرحيم	القائم بأمر الله الخليفة
والحمد لله وحده	ابو محمد عبد المؤمن بن
لا إله إلا الله	عليّ أمير المؤمنين
محمد رسول الله	أمير المؤمنين ابو يعقوب
المهدي امام الأمة	يوسف بن أمير المؤمنين
فاس	

---

(١) عبد رب النبي بن محمد : المرجع السابق ، ص ٤٩ - ٥١.

هامش	هامش
والهكم اله واحد	أمير المؤمنين
لا إله إلا هو الرحمن الرحيم	ابو يوسف يعقوب
وما بكم من نعمة فمن الله	بن أمير المؤمنين
وماتوفيقي إلا بالله	بن أمير المؤمنين

وعثر في القاهرة ايضاً على دينار ذهبي موحدي مضاعف وزنه ٤,٥٦ جرام ، وقطره ٢٩ مليميتر بدون اسم دار الضرب ، ونقوشه وكتابته مثل الدينار المضروب في فاس .

وايضاً في لندن عثر في المجموعة رقم (١) على دينار ذهبي مضاعف بدون اسم دار الضرب ونقوشه وكتاباته مثل المضروب في فاس (١) .

(١) عبد رب النبي بن محمد : المرجع السابق ، ص ١٨٨ – ١٨٩.

وفي مدريد ايضاً ضمن المجموعة رقم (٢) نصف دينار ذهبي بدون اسم دار الضرب ومكتوب فيه :

مركز	مركز
لا إله إلا	المهدي خليفة
الله محمد	الله أمير المؤمنين
رسول الله	ابو محمد بن علي
هامش	هامش
أمير المؤمنين	أمير المؤمنين
ابو يوسف يعقوب بن	أبو يعقوب يوسف بن أمير المؤمنين(١)
الاميرين	

الدراهم في عهد المنصور :

يشير المراكشي الى أن المنصور الموحدي ضرب درهمين جديدين في حين لم يشر الى دار الضرب (٢) .

وعثر في مدريد ضمن المجموعة رقم (٥) على نصف درهم بدون ذكر اسم دار الضرب وهو من الفضة ووزنه ٠,٧٧ جرام .

ويبدو أنه ضرب في عهد المنصور .

(١) عبد رب النبي بن محمد : المرجع السابق ، ص ١٨٩.

(٢) المعجب ، ص ٢٨٧.

ابو عبد الله محمد بن يعقوب ٥٨٧ – ٥٩٥هـ

وكتب فيه

مركز	مركز
وما بكم من	ولي العهد
نعمة فمن الله	الامير أبو عبد
حسبي الله	الله بن الامرا
وحده	

وبهذا نرى ان المنصور أقدم على مضاعفة وزن الدينار لدعم التعامل الاقتصادي واصبح وزن الدينار المضاعف ٢١ مرة من الدينار العادي وحمل في نفس الوقت خصائص الدينار العادي من حيث النقش والكتابة (١) .

وأما دور السكة ففي فاس توجد واحدة في عدوة القرويين والاخرى في عدوة الاندلسيين (٢) .

---

(١) عبد رب النبي بن محمد : مسكوكات ، ص ٢٠٠ ، ص ٢٣٣.

(٢) الجيلاني : رسالة في ذكر من اسس فاس ، ورقه ٥٧ .

الازمات الاقتصادية في عهد المنصور :

وفي نهاية حديثنا عن الناحية الاقتصادية في عصر المنصور وما كانت عليه من أزدهار وتقدم لابد أن نشير الى بعض الازمات الاقتصادية التي أُصابت بعض مدن المغرب في عهد المنصور،ومع ذلك لم تكن عائقاً امام التقدم والازدهار الذي عاشته البلاد في عهده . ومن هذه الازمات على سبيل المثال : في سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣هـ وقيل سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م اصيبت سجلماسه بسيل عارم خيف على المدينة منه(١).

وفي سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م اصيبت مدينة سبته بقحط شديد أضر بأهلها ثم استغاث الناس بالله فأُمطرهم وسقاهم (٢).

وفي سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م اصيبت مدينة فاس بمجاعة كبيرة (٣).

---

١) التادلي : التشوف ، ص ٢٧٨.

٢) ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة ، ج ٢ ، ص ٨٧١.

٣) التادلي : التشوف ، ص ٣٢٣

الحياة العلمية

شهد المغرب عامة في ظل الدولة الموحدية نهضة علمية فكرية،أزدهرت في كافة مجالاتها ، نظراً للأساس الديني الذي قامت عليه الدعوة الموحدية، والى إستقرار اوضاع البلاد،وتوحيدها تحت رايتهم،ورعايتهم للعلماء، وإتاحة الفرصة للدارسين في تلقي العلوم المختلفة ، هذا بالاضافة الى الصلة العلمية التي ربطت بين المغرب والاندلس،وأسهمت في دعم النهضة العلمية ورغبة الشعب في التعلم بشغف وإقتناع .

وفي عهد المنصور وصلت النهضة العلمية الى أوج إزدهارها بعد استقرار طويل نتيجة جهود كبيرة من جده ثم والده ، وساهم تدفق الاموال في تلك الفترة على إقرار ذلك الرقي الذي وصلته البلاد في عهده في كافة المجالات.

موقف المنصور من العقيدة الموحديه :

ولكي نتحدث عن الحياة الفكرية في عهد المنصور لا بد لنا في البداية من معرفة موقفه من العقيدة الموحدية،ثم نتطرق للحديث عن العلوم بكل أنواعها لأهمية ذلك.

قامت دعوة ابن تومرت بالمناداة بالامامة وبعصمة الامام على مذهب الشيعة،وبالقول بالظاهرية مع كراهية التأويل على رأي داود بن حزم ، والتشدد في العقيدة على طريقة الحنابله ، وفهم التوحيد على طريقة المعتزلة ، وذهب في كثير من المسائل على مذهب الاشاعرة ، وسمى دعوته بالتوحيد واصحابه بالموحدين (١). وبعد وفاة ابن تومرت تطورت الدعوة

---

١) حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية، ص ٤٥٣-٤٦٠.

الموحدية ففي البداية في مرحلة الدعم والتقليد للدعوة قام عبد المؤمن بالمحافظة على نشر الدعوة متبعاً طريقة ابن تومرت ، وتابع أبو يعقوب نفس النهج . ولكن المرحلة الثانية اتسمت بالضجر من دعوى العصمة للإمام والاستنكار لها وقد بدأ ذلك واضحاً من موقف المنصور الموحدي في مناسبات منها وقت خروجه لزيارة تينملل ومعه بعض الغُزّ فجلسوا تحت شجرة خروب مقابلة للمسجد وكان ابن تومرت قال : ليبصرن من طالت حياته امراء أهل مصر مستظلين بهذه الشجرة قاعدين تحتها ..." فلما جلس الغُزّ بتلك الصفة تهلل الكثير وصاحت النساء قائلة : " صدق مولانا المهدي نشهد أنه الأمام حقاً" . فابتسم المنصور إستخفافاً لعقولهن لعدم رؤيته لشيء من ذلك ابداً .

وتبع ذلك تبرؤه من دعوى العصمة حيث ذكر ذلك الشيخ أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن مطرف المري وهم بحجر الكعبة قائلاً : قال أمير المؤمنين أبو يوسف : يا أبا العباس أشهد لي بين يدي الله عز وجل أني لا أقول بالعصمة - يعني بعصمة ابن تومرت - قال : وقال لي يوماً وقد إستأذنته في فعل شيء يفتقر الى وجود الامام : يا أبا العباس ، أين الأُمام ...؟ أين الأمام...؟ كما ذكر أبوبكر بن هانيء أنه التقى بالمنصور الموحدي بعد عودته من غزوة الأرك فسأله المنصور عن أحوال البلاد وأهله ثم سأله عن حاله وماقرأ من العلم فأخبره أبوبكر بقراءته لتواليف الأمام فنظر اليه الخليفة غاضباً وقال له ما هكذا يقولِ الطالب! وطلب منه أن يقول بقراءة كتاب الله ثم السنه النبوية ثم ذكر ما يشاء بعد ذلك (١). ولم يستطيع المنصورالجهر بذلك امام الرعية خوفاً من تصدع بنيان الدولة(٢).

---

١) المراكشي : المعجب ، ص ٢٩١-٢٩٢.

٢) حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية، ص ٤٦٢.

وبعد ذلك جاءت مرحلة هدم الدعوة وتمت في عهد المأمون الموحدي بما أصدره من مرسوم أكد فيه زيف وضلال هذه العقيدة وأن المنصور كان مصمماً على ذلك ولكن لم يمهله أجله وأدركته منيته (١).

وأما عن موقف المنصور من المذهب المالكي (٢) فقد حاول محو مذهب مالك من البلاد (٣) وأمر بحرق كتب الفروع وأن تكون احكام العلماء بما يظهر لهم من الكتاب والسنة (٤) فاحرق منها الكثير كمدونة سحنون وكتاب ابن يونس وغيرها. وأمر جماعة من العلماء بجمع احاديث من المصنفات العشرة مثل الصحيحين - الترمذي - والموطأ - وسنن ابي داود - وسنن النسائي - وسنن البراز ومسند ابن ابي شيبه وسنن الدار قطني وسنن البيهقي في الصلاة وما يتعلق بها . وقام بإملاء ذلك بنفسه وأمرهم بحفظه ووضع لذلك المكافآت المجزيه لمن حفظه وأمر الناس بالأخذ بظاهر القرآن والحديث وهذا كان مقصد أبيه وجده ولم يظهراه وأظهره يعقوب في عهده . ويشير أبوبكر بن الجد قائلاً: " لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب أول دخلة دخلتها عليه وجدت بين يديه كتاب ابن يونس فقال لي: يا أبا بكر أنا أنظر في هذه الآراء المتشعبة التي احدثت في دين الله. أرايت يا أبا بكر المسألة فيها أربعة أقوال أو خمسة أقوال أو اكثر من هذا فأي هذه الاقوال هو الحق ؟ وأيها يجب ان يأخذ به المقلّد: فافتتحت أبيّن له ما أشكل عليه من ذلك ، فقال لي وقطع كلامه : يا أبا

---

١) ابن القطان : نظم الجمان ، أنظر مقدمة المحقق د.محمود علي مكي ، ص م.

٢) وعن موقف عبد المؤمن وابنه أبي يعقوب من المذهب المالكي أنظر أيضاً حسن علي حسن :الحضارة الإسلامية، ص ٤٦٥-٤٦٦.

٣) ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار ، ج ٢٧ ، القسم الثاني ، ورقة ١٣٠.

٤) محمد ابو راس ابن القاضي : الحلل السندسية ، ورقة ٤٧ - أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ، ص ٣٠- عبد الله العروي : تاريخ المغرب ، ص ١٨٩.

بكر ليس الا هذا واشار الي المصحف أو هذا وأشار الي كتاب سنن أبي داود وكان عن يمينه أو السيف " (١).

وكبديل للمذهب المالكي قام بتشجيع مذهب الظاهرية وكان في المغرب عدد كبير منهم ظهروا وانتشروا في ايامه وهم منسوبون الى ابن محمد بن حزم رئيس الظاهرية ، وفي آخر أيامه مال الى الشافعيه وعين عدداً منهم كقضاة في بعض البلاد . (٢)

ومع كل ما سبق فلم يستطيع المنصور محو مذهب مالك من نفوس أهل المغرب لتأصله في دمائهم وحبهم له الامر الذي ساعد الكثير من علمائه على الاستمرار في تدريس هذا المذهب والمحافظة على بقائه مثل أبي بكر محمد خلف التجيبي الإشبيلي وكان مدرساً للفقه وفقيهاً جليلاً فاضلاً سنياً ، وقد توفى بعد امتحان المنصور له سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م على أثر وشاية بلغت المنصور عنه حينما أمر بترك التقليد والعمل بالحديث (٣).

ومن علماء المالكية أيضاً هناك محمد بن محمد بن سعيد الانصاري، وأبو الحسن بن زرقون، وأبو بكر الجياني وحرص الخلفاء الموحدون على تطبيق أحكام الدين وشددوا في إلتزام التعاليم الدينية وأداء الصلوات(٤)، إذ نلاحظ المنصور كان يتولى إمامة الناس في الصلوات الخمس ليكون بذلك قدوة لرعيته في الاهتمام بهذه الفريضة وضماناً لعدم التقصير في أدائها (٥). وانعكس ذلك على إقبال الناس في عهده على

---

١) المراكشي : المعجب ، ص ٢٧٩-٢٨٠.

٢) ابن الاثير : الكامل ، م ص ٢٤٥.

٣) المقري : نفح الطيب ، م ٢ ، ص ٥٧ - ٥٨.

٤) حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية ، ص ٤٦٨-٤٧١.

٥) المراكشي : المعجب ، ص ٢٨٥.

الدراسات الدينية في مختلف المجالات فحفل عهده بالمتفوقين في كل نوع منها وتمثل ذلك في كثرة المؤلفات التي صاحبت تلك النهضة العلمية. فاذا تتبعنا آثار ذلك الاهتمام في مختلف العلوم الدينية نجد أنه في مجال القراءآت والتجويد برز الكثيرون فيه ومنهم على سبيل المثال :

المقري يحيى بن محمد بن خلف بن أحمد بن ابراهيم بن سعد الهوزني من أهل إشبيليه ، عاش في سبته ويكنى أبابكر واليه كانت الرحلة في علوم القراءآت والتجويد لإتقانه ذلك، وقدم للمنصور اراجيز حساناً في القراءآت والتجويد ومخارج الحروف سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م فاجازه عليها . وقد أخذ أبو بكر القراءآت الثمان عن الخطيب المقرىء الجليل أبي الحكم عمرو بن أحمد بن حجّاج في سبع وعشرين ختمه ، وعن المقرىء أبي الأصبغ عبد العزيز بن علي السماتي الطحّان حيث قرأ عليه السبع في ثماني ختمات ،وعن المقرىء أبي الحكم عمرو بن زكريا بن بطال الهرانى فقرأ عليه بقراءات السبعة وقراءة يعقوب في عشرين ختمه . والثلاثة هم من اتقن اصحاب ابي الحسن شريح بن محمد . ووصفه ابو العباس العزفي قائلاً: " حامل راية الأدباء وسابق حلبة المقرئين والقرّاء ، أحفظ من قرأنا عليه باختلاف القراءآت المشهورة والشاذ من الروايات .." (١).

وممن اشتهر في عصر المنصور في علم القراءآت أبو محمد القاسم بن فيرة الشاطبي الضرير المتوفى سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م صاحب قصيدة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءآت وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً، أبدع في نظمها، وقد حفظها كل من أقدم على الإشتغال بعلم القراءآت لإنفراده باسلوبها حيث لم يسبقه أحد الى مثلها ، روى عنه قوله عن هذه

---

١) ابن الزبير : صلة الصلة ، ج ٢ ص ١٩٠-١٩١، ترجمة رقم ٣٧٦.

القصيدة :" لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله عز وجل بها، لأني نظمتها لله تعالى مخلصاً في ذلك " ...وكان عالماً بكتاب الله قراءة وتفسيراً ملماً بالحديث النبوي وكانت تصحح النسخ في صحيح البخاري ومسلم والموطأ من حفظه ، وقرأ القرآن بالروايات على أبي عبدالله محمد بن علي بن محمد بن أبي العاص النفري المقري وأبي الحسن على بن محمد بن هذيل الاندلسي وسمع الحديث من أبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة ، ولم يكن يجلس للاقراء إلا على وضوء وطهارة وخشوع وكانت ولادته سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م ورحل الى مصر ونزل على القاضي الفاضل وأقرأ القرآن بمدرسته وتوفى فيها (١).

وهناك أيضاً المقرئ علي بن محمد بن يوسف اليابري الضرير والمتوفى سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م وقد كان استاذاً لأبناء المنصور الموحدي في القراءة والتجويد (٢) . وأيضاً في القراءات ابن علوش : وهو عبد الله بن أحمد بن محمد بن علي بن ابراهيم بن سليمان اللخمي من أهل إشبيليه ويكنى أبا محمد وسكن في مراكش وسمع من جده ابي عبد الله ومن ابي بكر بن العربي وأخذ القراءات عن أبي الحسن شريح بن محمد . واستأدبه المنصور الموحدي لأبنائه فاستفادوامن تعليمه لإتقانه التجويد والقراءة وطرقها ، وكان ذا مهابة في تعليمه شديداً على تلاميذه (٣).

ومن أشهر المقرئين بين يدي المنصور الموحدي نجبه بن يحيى بن خلف من أهل إشبيليه وكان إماماً في القراءآت وتعليم العربية ثم عبر الى المغرب بناء على دعوة الخليفة المنصور له وأقرأ القرآن في مراكش

---

١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٢٣٤-٢٣٦، ترجمة رقم ٥١٠.

٢) حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية ، ص ٤٨٤.

٣) ابن الابار : التكملة ، ج ٢ ، ص ٨٧٤ - ٨٧٥ ، ترجمة رقم ٢٠٨٥.

وبافريقيه في حركته اليها مع جيوش المغرب،وقد رافق المنصور في غزواته وتوفى على مقربة من شريش سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م (١) كما تصدر للإقراء بإشبيليه أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن غصن الإشبيلي ومن مميزاته انفراده بعلو الأسناد وكانت وفاته سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م (٢).

وتبع الاهتمام بعلم القراءآت والتجويد أهتمام العلماء والدارسين بالتفسير ، ومن أهم الكتب التي اعتمد عليها في التفسير في عصر المنصور كتاب الوجيز لقاضي المرية عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطيه الامام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الغرناطي(٣).

وأيضاً من كتب التفسير التي اعتمد عليها في تلك الفترة تفسير ابن برجان (٤) ، وتفسير الزمخشري (٥) وقد صنف عبد الكريم بن محمد بن عيسى بن محمد بن بقي أبو محمد الغافقي المرسي نزيل إشبيليه تفسيراً

---

١) ابن الآبار : التكملة ، ج ٢، ص ٧٥٨-٧٥٩ ، ترجمة رقم ١٨٧٩.

٢) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٣٢٣.

٣) ابن عطيه قاضي المريه كان فقيهاً عارفاً بالاحكام والحديث والتفسير، بصيراً بلسان العرب واسع المعرفة ، ذا ذكاءٍ حاد وهو صاحب التفسير المشهور ، روى عنه ابو جعفر بن مضاء وعبد المنعم بن الفرس ووفاته سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م . انظر السيوطي : طبقات المفسرين ، ص٥٠ ، ترجمة رقم ٤٩

٤) هو عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن ابو الحكم اللخمي الافريقي ثم الأشبيلي الصوفي العارف المشهور بابن برجان ، منَ أهل المعرفة بالقراءآت والحديث والكلام زاهد ومجتهداً في العبادة، ومن مؤلفاته تفسير القرآن (وهو مخطوط) وشرح الاسماء الحسنى سمع الحديث من ابن منظور، وروى عنه ابو القاسم القنطري، وابو محمد عبد الحق الإشبيلي ووفاته سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م في مراكش . أنظر السيوطي : طبقات المفسرين ، ص ٥٧، ترجمة رقم ٥٨.

٥) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان ، ومعروف بجار الله لمكوثه في مكة المكرمة مجاوراً فترة طويلة ، كان امام عصره وتشد اليه الرحال وله العديد من المؤلفات واشهرها الكشاف في تفسير القرآن العظيم لم يصنف قبله مثله ، وتوفى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م ، ولمزيد من الايضاح أنظر: ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٢٥٤ -٢٦٠ ، ترجمة رقم٦٨٢ - السيوطي : طبقات المفسرين ، ص ١٠٤ -١٠٥.

جمع فيه بين تفسير ابن عطيه وتفسير الزمخشري (١) ، ثم الف يحيى بن أحمد السكوني اللبلي المتوفى سنة ٦٢٩هـ كتاب الحسنات والسيئات على تفسير الزمخشري أشار فيه الي اللطائف البيانية التي أحتواها تفسير الزمخشري ، وما فيه من أراء المعتزلة (٢).

وكما كان للمنصور الموحدي أهتمام بالقراءآت والتجويد والتفسير أهتم بدراسة علم الحديث الذي حظي منه بعناية فائقة وظهر أهتمامه في استدعاء العلماء لتدريسه الى جانب رعايته لطلابه مثلما فعل في مراكش في سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م حيث "استدعي العلماء ورواة الحديث وأمر بتدريس حديث النبي صلى الله عليه وسلم" (٣) .

وقد أمر المنصور جماعة من العلماء بجمع الاحاديث المتعلقة بالصلاة ونحوها - كما فعل ابن تومرت حينما جمع أحاديث الطهارة - وقام المنصور بإملائها بنفسه علي الناس ورغبهم في حفظها (٤).

وممن اشتهر في علم الحديث لعهد المنصور أحمد بن سلمة بن أحمد بن يوسف بن سلمه الانصاري وهو لورقي ونشأ في بلنسية ثم نزل تلمسان ويكنى بابي العباس، وهو محدث حافظ كامل العناية بالحديث ومن أهل المعرفة به ضابطاً متقناً ، ودرس علم العربية في تلمسان وقام المنصور باستدعائه ليسمع منه الحديث في مراكش فقدم عليه وأسمع بها ثم عاد الى تلمسان في سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م وقيل انه توفى أما آخر سم ٥٩٧هـ/١٢٠٠م أو أول سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م. وقد روى عن أبي إلقاسم خلف بن بشكوال

---

١) السيوطي : طبقات المفسرين ، ص ٥٩ ، ترجمة رقم ٦١.

٢) محمد الرشيد ملين : المنصور الموحدي، ص ٢٤٨.

٣) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ٢١٠ - وعن جهود عبد المؤمن وابنه ابي يعقوب في علم الحديث أنظر حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية ، ص ٤٨٤-٤٨٥.

٤) المراكشي : المعجب ، ص ٢٧٩.

وغيره وروى عنه أبو اسحاق بن علي بن ابي خزن وآخرون (١).

وكان أبو محمد عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عبيد الله الحجري الاندلسي المري الحافظ أحد أعلام الحديث ، قرأ صحيح البخاري على شريح وسمع أبا الحسن بن مغيث وابن العربي وتفنن في العلوم وبرع في الحديث وأشتهر فيه وسكن سبته وقد شاع ذكره فاستدعاه الخليفة المنصور الى مراكش ليسمع منه الحديث وكان غاية في العدالة والضبط وهو من أصحاب القاضي عياض وتوفى ٥٩١هـ/١١٩٤م (٢).

ومن علماء شاطبة في الحديث أحمد بن هارون بن أحمد بن جعفر بن عات النفزي فقد في سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م والمكنى بابي عمر وكان يسرد اسانيد الحديث ومتونها دون أي اخلال بها وله المعرفة بالرجال والآدب وهو من الحفاظ الموثوق بهم (٣)، وله مؤلفات كثيرة دالة على سعة حفظه ، مع النظم والنثر (٤)، وبرع علماء الحديث في عهد المنصور في مؤلفات الحديث مثل أحمد بن عبد الصمد بن ابي عبيدة الخزرجي ويكنى بابي جعفر من أهل قرطبة وسكن غرناطه ثم رحل الى بجايه ، وهو محدث متمكن من الرواية وألف في احكام النبي (ص) كتاباً اسماه (آفاق الشموس وأعلاق النفوس) وله مؤلف آخر بعنوان (مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الايمان) وكانت وفاته سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م في مدينة فاس

---

١) المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر الاول ، القسم الاول ، ص ١٢٥-١٢٧.

٢) ابن قنفذ القسنطيني : الوفيات ، ص ٢٩٧ - ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٣٠٧.

٣) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٣٦ -٣٧.

٤) ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة ، ج ١ ، ص ١٠١ -١٠٢ ، رقم الترجمة ٢٦٢.

ومولده سنة ٥١٩هـ (١). ومن أئمة الحديث أيضاً في عهد المنصور عبد الرحمن بن محمد بن حبيش القاضي أبو القسم الانصاري المري نزيل مرسيه سمع بقرطبة من يونس بن محمد بن مغيث ، وهو من أئمة الحديث والقراءات والنحو وتولى خطابة مدينة مرسيه وقضائها مدة من الزمن وشاع ذكره في تلك الفترة واليه كانت الرحلة والف كتاب المغازي في عدة مجلدات (٢).

ومن أئمة الحديث في عهد المنصور الموحدي في مراكش علي بن محمد بن عبد الملك بن القطان المتوفى سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م نال جاهاً عريضاً في عهد المنصور ثم في عهد ابنه من بعده وكانت له رياسة طلبة علم الحديث في مدينة مراكش (٣).

واشتهر أيضا محمد بن ابراهيم بن خلف بن أحمد الانصاري المالقي الحافظ ويعرف بابن الفخار ويكنى أبا عبد الله تميز بعلم الحديث ثقة مأموناً معروفاً في سرد المتون والاسانيد وعارفاً بالرجال واللغة وقد أستدعاه المنصور الى مراكش ليسمع منه وعاش بها فترة وتوفى سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م (٤).

ومن علماء الحديث في مراكش أحمد بن يوسف بن عبد العزيز بن محمد بن رشد بن عبد الله بن محمد القيسي الوراق من أهل قرطبة ويكنى أبا القاسم وكان عالماً بالحديث اخذ عن ابن عتاب وابن رشد والقاضي عياض وغيرهم من الأئمة المعروفين،وروى عنه عدد كبير من العلماء مثل

---

١) ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة ، ج ١ ، ص ٨٥ ، رقم الترجمة ٢٢٣.

٢) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٨٠.

٣) محمد الرشيد ملين : المنصور الموحدي، ص ٢٤٩ (نقلاً عن التكملة ١٩٢٠) .

٤) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٣٠٢.

ابن بقي وابن حوط الله، وهو أصم ووفاته بمراكش سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م، ومولده سنة ٥١٣هـ/١١١٩م (١).

ومن أئمة الحديث أيضاً بالاندلس الاخوان عبد الله وداود أبناء حوط الله الانصاري الحارثي ، فأما الاخ الأكبر عبد الله فمولود في إندة من أعمال بلنسيه سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م ودرس في بلنسيه ومرسيه وقرطبة، وبرز في الحديث والقراءآت وتلقى العلم عن عدد كبير من العلماء منهم أبو القاسم بن حبيش وابن رشد وابن الجد وغيرهم ، وكان اماماً في الحديث ومتفوقاً في الرواية والضبط وحافظاً لأسماء الرجال متمكناً من التعديل والتجريح وشاع ذكره في الافاق وله باع عريض في العربية ، كاتباً بليغاً وخطيباً مقتدراً وشاعراً محسناً ، وقد استقدمه المنصور لتعليم أبنائه، وتولى في اوقات مختلفة قضاء قرطبة وإشبيليه ومرسيه وسبته وسلا وغيرها ، ومن مؤلفاته كتاب في تسمية شيوخ البخاري ومسلم وابي داود والنسائي والترمذي ، وكانت وفاته سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م.

وأما أخوه داود بن سليمان فأيضاً برع في الحديث روى عن ابن بشكوال فأكثر ، وله شهرة واسعة مثل اخيه في علم الحديث ، ولي قضاء عدة مدن اندلسيه منها بلنسيه وغيرها (٢).

ومن أهل الحديث وأئمته أبو الربيع الكلاعي سليمان بن موسى بن سالم البلنسي الحافظ الكبير الثقة صاحب المؤلفات الكثيرة وبقية اعلام الاثر بالاندلس ومولده سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م ، وسمع ابن زرقون وغيره وكان بصيراً بالحديث عارفاً بالجرح والتعديل وذاكراً للمواليد والوفيات وهو مقدم في زمانه متبحرٌ في الادب والبلاغة وإنشاء الرسائل ومجيدٌ للنظم،

---

١) ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة ، ج ١، ص ٨٤ - ٨٥ ترجمة رقم ٢٢٢.

٢) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٥٠ ، ٩٤.

وخطيبٌ مفوهٌ ، وفاته سنة ٦٣٤هـ/١٢٢٦م (١). وهو صاحب كتاب الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء وغرضه منه ذكرمغازي الرسول (ص) ومعرفة ما كان عليه (٢) .

وهكذا ذهب المنصور في تشجيع الدراسات الدينية ليقضي على الاختلافات المذهبية ، وكان أكثر ما يضايق الخليفة تعصب المالكية لمذهبهم - وهذا راجع لرسوخ المذهب في نفوسهم - وفي مجال الدراسات الفقهية سبق أن أشرت الى موقف الدولة المرابطية ثم الموحدية وخاصة المنصور من مذهب مالك . وهذا ومن المعروف أن غالبية الدراسات الفقهية في المغرب قامت علي مذهب مالك ، فمن زعماء المالكية في عهد المنصور ابن الجد الفقيه المشهور المتوفى سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م ، وإسمه محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرح بن الجد الفهري إشبيلي لبليّ درس العربية والآداب واللغات على أبي الحسن بن الاخضر ، والحديث على أبي القاسم بن منظور الهوزني وأبي محمد بن عتاب ولقى أبا الوليد بن رشد وأعطاه من مؤلفاته كتاب " البيان والتحصيل في شرح العتبيه والمقدمات على مسائل المدونة " وكذلك لقي شريحاً ومالك بن وهب، كما جالس أبا بكر بن العربي، وأبا مروان بن الباجي. وروى عنه أبو اسحاق بن عبد الله بن قسوم وأبو بكر بن أحمد بن كبير وغيرهم.

ومن صفاته العلمية فقد كان فقيهاً حافظاً ونحوياً بارعاً خطيباً مفوهاً بليغاً ، قال عنه شيوخه حافظ اهل المغرب ...وبحر يغرف من محيط، وهو أحفظ من ابن القاسم صاحب مالك ...وقيل عنه أنه ما طالع شيئاً إلا

١) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ١٦٤.

٢) ابو الربيع الكلاعي : الاكتفاء ، ج ١، ص ٥-٦

حفظه ولا حفظ شيئاً فنسيه ...متوقد الخاطر سديد النظر ، قديرٌ في فتوى معضلات المسائل الفقهية ، وحافظٌ في الادب واللغات والانساب ، حاد الذاكرة في العلوم التاريخية ذا معرفة باخبار أهل الاندلس وأهل بلده على وجهه الخصوص .

وأول حياته العلمية كان مختصاً بالعلوم العربية ولما رأى شيخه أبو عبد الله مالك بن وهب تفوقه فيها وحفظه ونبوغه،أشار عليه بدراسة العلوم الشرعية،وشجعه على ذلك أيضاً ابن رشد،فنبغ في حفظ المذهب المالكي وفروعه،وقدم للشورى والفتيا في إشبيليه مع أبن العربي ونظرائه. ومع سعة علمه وغزارته وحفظه لم يترك لنا من المؤلفات العلمية الشيء الكثير،سوى ما ذكر عن مؤلف له في الزكاة أملاه في بداية حياته وكان خطيباً في الدولة المرابطيه ثم الدولة الموحدية وأكرمه الخليفة أبو يعقوب وقت إمارته بإشبيليه وآثره على غيره،وزادت منزلته لدى أبي يعقوب بعد توليه الخلافة،ولما تولى المنصور مقاليد الحكم أزدادت تلك المكانة العالية والتي حظي بها من قبل لدى أبي يوسف،وعندما قام المنصور بمحاولة انتزاع أراضي وأملاك بعض كبار أهل إشبيليه والتي منحت لهم باقطاع من الخليفة أبي يعقوب كبر الأمر عليهم ولجأوا الى ابن الجد في ذلك وأعطوه صكوكهم ووثائقهم لكل ما لديهم فحملها وذهب بها الى الخليفة ناظراً ما سيكون من أمرهم لديه،وكان قد جمع العلماء واستفتاهم في أن كان يحق له نقض حكم أبيه فيما منحه للناس فحار الفقهاء في الجواب وسكتوا . فسأل ابن الجد فقال له :" ذلك جائز للإمام اذا سجل على نفسه بتجوير من تقدمه فيما فعله " . فاعاد المنصور أثر ذلك الصكوك الى أصحابها وكف عن الناس .

وهكذا استطاع ابن الجد حل معضلة كان من الممكن ان تسبب حدوث

العديد من المشاكل والازمات للخليفة ولكبار أهل إشبيليه .

ومن مواقفه مع المنصور أنه في سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م وبعد اخراج الخليفة للدينار اليعقوبي وعلى أثر انتهاء احد المجالس والتي كان يعقدها الخليفة في قصره وفور خروج ابن الجد بعث اليه بأحد الخدم بقرطاس وكيس فيه مائة دينار فما كان من ابن الجد إلا ان صرف المال على الفتى وأعاده بالقرطاس الى الخليفة وأمره بأن يقول للمنصور:"...ان فلاناً (أي ابن الجد) مبالغ في شكر إحسانكم وقد صرف هذا القرطاس لما اشتهر عند الناس وعلى ألسنة العامة والخاصة من قولهم: إمساك الظروف يقطع المعروف".

ولما عاد الفتى الى الخليفة بذلك عاد وملأ القرطاس بمائتي دينار وبعثها مرة أخرى الى ابن الجد قائلاً له أن يمسك ذلك ولا يليق بالخليفة ان يقطع معروفه عنه . فسر ابن الجد بذلك وظل عالي المكانة لدى المنصور حتى توفى بإشبيليه سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م (١).

ويتبع الدراسات الفقهيه الفرائض والوثائق وهي مزدهرة لعهد المنصور وممن ألف فيها أبو الحسن علي بن يحيى الصنهاجي الريفي (٥٨٥هـ/١١٨٩م) مختصرة ، والمقصد المحمود في تلخيص العقود . وهو مؤلف أفاد الناس كثيراً وأعتمدوا عليه (٢).

وفي علم الاصول أشتهر أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الفهري من اهل بجايه له رحلة الى المشرق التقي فيها بعدد كبير من العلماء، ثم ولي قضاء بعض المدن الاندلسيه ، وقضاء بجايه ثلاث مرات . وتميز بثقافة علمية واسعة مع الجلد والصبر ورباطة الجأش وحظي لدى أبي يعقوب

---

١) المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر السادس ، ص ٣٢٣-٣٢٦.
١) محمد المنوني : العلوم والآداب ، [illegible]
ص ٥٧ (نقلاً عن التكملة رقم ٢٣٧٨).

بالتكريم والاجلال وحضور مجالسه العلمية ، وأرتبط مع ابن رشد باواصر الصداقة والمودة فلما امتحن ابن رشد في عهد المنصور الموحدي كان لابي عبد الله الفهري دور كبير في الدفاع عن ابن رشد لدى الخليفة المنصور لشدته وصلابته .

قال عنه بعض الطلبة انه له تقييداً على المستصفي لأبي حامد الغزالي، وتاليفاً في الموسيقى (١). وكان شديداً علي ولاة الامر خصوصاً في المدينة التي يكون قاضياً فيها، ولا يتهاون في حق من حقوق الله وحقوق الرعية ومما جرى بينه وبين والي بجايه مشادة عنيفة فقال له الوالي: والله لقد أصاب سيدنا أمير المؤمنين المنصور فيكم. فقال له ان كان اصاب امير المؤمنين المنصور فقد أخطأ فينا أمير المؤمنين الناصر. فافحمه. ورجع فاسترضاه . وهومحب لطلبته مؤثرٌ لقربهم ومقدمٌ لهم وكانت وفاته سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م (٢).

وممن إشتهر في هذا الحلم علي عهد المنصور ميمون بن جبارة بن خلفون الفرداوي ،المكنى بابي تميم . دخل الاندلس وولي قضاء بلنسيه من سنة ٥٦٨-٥٨١هـ/١١٧٢-١١٨٥م وبعد تولى المنصور الحكم نقله الى قضاء بجايه . وهو من كبار العلماء ومعدود في الرؤساء ، تميز بكرم الاخلاق وعلو الجاه ، وله آثارٌ حميدة ، وبرع في علم الاصول ودرس عليه الكثير في بلنسيه وتلمسان ، وكما يظهر ان المنصور استدعاه الى مراكش ليوليه قضاء مرسيه بعد وفاة أبي القاسم ابن حبيش فلم يتم ذلك حيث ادركته الوفاة في تلمسان سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م (٣).

---

١) احتمال ان يكون هذا الامر من كلام ابي علي بن سيناء ، فليس المترجم واثقاً فيما يتعلق بهذا الكتاب من حيث نسبته لابي عبد الله .

٢) الغبريني : عنوان الدراية ، ص ١٣١-١٣٣

٣) ابن الآبار : التكملة ، ج ٢، ص ٧١٩ ، ترجمة رقم ١٨٢٤.

وفي علم الكلام (١) برز فيه في عهد المنصور عالمان أولهما: صالح بن ابي صالح خلف بن عامر الانصاري الأوسي من أهل مالقه ويكنى ابا الحسن، وكانت له رحلة الى تلمسان التقى خلالها بابي جعفر بن باق وأخذ عنه علم الكلام وبرع فيه وروى عنه أبو محمد بن حوط الله وأخوه أبو سليمان وتوفى سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م،ومولده سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م (٢).

وثانيهما محمد بن عبد الكريم الفندلاوي من مدينة فاس ويكنى ابا عبد الله ويعرف بابن الكتاني ، وكان اماماً في علم الكلام وأصول الفقه ووقف حياته على تدريس ذلك ، وله حظ وافر في الادب ورجز في اصول الفقه ووفاته سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م (٣) .

الدراسات اللغوية والنحوية والأدبية :

إزدهرت الحركة اللغويةوالادبية في المغرب والاندلس في عهد الموحدين فقد حرص داعية الموحدين ابن تومرت على تلقين العلوم الدينية لاتباعه باللغة البربرية والعربية،وذلك راجع لوجود عدد كبير منهم على غير علم بالعربية من ناحية،ثم لجذب هؤلاء البربر الي جانب الدولة الجديدة من ناحية أخرى، إذ أنهم عمادها الاساسي الذي قامت عليه ولهذا حرص عبد المؤمن وابنه أبو يعقوب أن يكون أئمة المساجد وخطباؤها على دراية تامة باللغتين (٤) ، ونظراً لما تعرضت له إفريقية من حركات بني غانيه والغز والعرب والهلالية وقيام المنصور بالقضاء على تحركاتهم ثم ما أعقب ذلك

---

١) عن ذلك في عهد المرابطين وما قبل عهد المنصور الموحدي أنظر حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية ، ص ٤٨٦-٤٨٧.

٢) ابن الآبار : التكملة ، ج ٢ ، ص ٧٦٤ ، ترجمة ١٨٨٧.

٣) ابن الآبار : التكملة ، رقم الترجمة ١٧١٨م

٤) عن ذلك أنظر : حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية ، ص ٤٨٨ - ٤٩٠.

من نقله للعرب الهلالية التي ساهمت في تلك القلاقل الى المغرب الاقصى وتوطينها فيه،وما نتج عن ذلك الاستقرار من التمكين التام للغة العربية والطابع العربي بمرور الوقت فقد أدى ذلك الى إزدياد حركة التعريب أكثر من ذي قبل في المغرب الاقصى بين البربر ، والى شهرة عدد من العلماء الذين اسهموا بمؤلفاتهم اللغوية والأدبية في عهد المنصور في إزدهار الحياة العلمية.

ومن المؤلفات اللغوية المتداولة في عصر المنصور مختصر كتاب العين لابي بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذجج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي الإشبيلي (١). كما أعتنى اللغويون بالمثلثات ومنها على سبيل المثال مثلث قطرب النحوي المتوفى سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م(٢)، نظمه عبد الوهاب بن علي القيسي المتوفى سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م(٣)، واستقطب فصيح أحمد بن يحيى (٤) إهتمام اللغويين في عصر المنصور وشرحه مرة

---

١) هو أوحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة واخبر أهل زمانه بالاعراب ومن مؤلفاته كتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس ، وكتاب الواضح وكتاب الابنيه في النحو ولم يكن لأحد مثله ، وتوفى في إشبيليه سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م . أنظر ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٧-٩ ، ترجمة رقم ٦٢٣ - محمد الرشيد ملين : المنصور الموحدي ، ص ٢٧٥.

٢) هو ابو علي محمد بن المستنير بن أحمد النحوي اللغوي البصري مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب أخذ الادب عن سيبويه وحرص دائماً على التبكير لمجلسه فسمى بقطرب وقطرب اسم دويبه لا تزال تدب ولاتفتر وهو من أئمة عصره وله العديد من المؤلفات. أنظر ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج ٣ ، ص ٤٣٩ ، ترجمة رقم ٦٠٧.

٣) محمد الرشيد ملين : المنصور الموحدي، ص ١٧٥ (نقلاً عن صلة الصلة ، ٤١) .

٤) هو أبو العباس : أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي المعروف بثعلب امام الكوفيين في النحو واللغة ، وثقة وحجة صالحاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة وهو صاحب كتاب الفصيح . أنظر ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ٨٤ - ٨٧ ، ترجمة رقم ٤٢.

أخرى محمد بن خلف وهو عالم في اللغة (٥١٢-٥٨٥ او ٥٨٦هـ/١١١٨-١١٨٩ او ١١٩٠م) (١).

ومن أشهر علماء اللغة أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب ابي محمد عبد الله بن الخطيب ابي عمر أحمد بن ابي الحسن أصبغ بن حسين بن سعدون رضوان بن فتوح (٢)، وكان مالكياً ضريراً تعلم القراءآت وبرع في العربية واللغات والاخبار وجلس للتدريس وأشتهر بالصلاح والورع والعفة حتى علم به والي مراكش فطلبه اليها وعاش فيها حتى توفى في بداية عهد الخليفة ابي يوسف يعقوب المنصور سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م (٣).

وأيضاً الرئيس أبو بكر محمد بن ميمون صاحب شرح الجمل وشرح المقامات وقرأ عليه علوم اللغة المنصور (٤). ومن أشهر اللغويين أبي القاسم علي بن حمزة البصري المتوفى سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م (٥).

وأهتم المغاربة والاندلسيون بالنحو وظهرت فيه العديد من المؤلفات المساعدة على النطق الصحيح وفهم قواعد اللغة وممن اشتهر في هذا المجال أبو علي عمر بن عبد الله الازدي المعروف بالشلوبيني الاندلسي الاشبيلي النحوي (٥٦٢-٦٤٥هـ/١١٦٦-١٢٤٧م) (٦) . أفضل أئمة النحو وقيل عنه بحر لا

---

١) المقري : نفح الطيب ، م ٣ ، ص ٣٥٣.

٢) أنظر ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ ، ترجمة رقم ٣٤٤.

٣) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ ،ص ٢٧١ -٢٧٢.

٤) ابن سعيد : رايات المبرزين ، ص ٧٧

٥) الحسن السائح : الحضارة المغربية ، ج ١ ، ص ١٩٨

٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ١٢٣ - ١٢٤ ، ترجمه رقم ٤٧٠.

وعبرلابياري
يجاري أو جلس لإقراء النحو مدة ستين سنة (١) وله فيه العديد من المؤلفات مثل شرح المقدمة الجزولية شرحين كبيراً وصغيراً وكتاب في النحو اسماه التوطئة (٢).

ومن النحويين المعروفين محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن الرعيني مرسي وشقي الاصل عاش في مراكش لمدة طويلة وتلقى العلم عن ابي القاسم بن حبيش وابي موسى الجزولي، وكان نحوياً ماهراً واديباً وشاعراً مجيداً على قدر عالي من الاخلاق والادب وقد قرأ عليه بعض اولاد المنصور ومن مؤلفاته (إختصار تفسير القرآن لابن عطيه) وله اختصارات كثيرة في كتب العلم والآداب والتواريخ مثل محكم ابن سيده ومطمح ابي الفتح وقلائده ومقدمات ابن رشد وغير ذلك وتوفى في حدود سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م في مراكش (٣). ومن أئمة النحو أبو موسى الجزولي عيسى بن عبدالعزيز بن يللبخت البربري المراكشي النحوي واليه انتهت رياسة النحو وولي خطابه مراكش مدة طويلة وقد برع في الاصول والقراءآت وصنف في النحو المقدمة والتي اسماها القانون فيها الكثير من العجائب وهي في غاية الإيجاز مع إشتمالها على شيء كثير من النحو وابدع فيها الى جانب آمال في النحو ولكن لم تشتهر وتوفى سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م(٤).

وقد حظي الأدب في عهد الموحدين بالازدهار والتقدم وخاصة في مجال النثر والشعر لتشجيع الخلفاء للأدباء والشعراء، ولما عقدوه من مجالس ومناظرات علمية اذكت الحياة الادبية ولم يكتف الخلفاء الموحدون

---

١) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥، ص ٢٣٢-٢٣٣.

٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ١٢٤.

٣) المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر السادس ، ص ٩٦.

٤) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهي ، ج ٥ ، ص ٢٦.

بالتشجيع فقط بل كانت لهم اسهامات جميلة ورائعة سواء شعرية أو توقيعات أدبية تنم عن ثقافة واسعة وراقية (١).

وكان للناحية الدينية أثر كبير في توجيه الحركة الادبية وجهة جادة فاصبحت مواضيعها بعيدة عما يتنافى مع العقيدة الصحيحة كوصف الخمر والغزل بالذكر وغيره ، والى جانب تميز أدب تلك الفترة بالبساطة والوضوح (٢).

وأسهم النثر الفني في دفع الحركة الادبية فقد أستعان الخلفاء الموحدون بالعديد من الكتاب لتدوين رسائلهم،وأظهر ذلك ما تمتع به خطباؤهم وكتابهم من تمكن في اللغة وقدرة على الصياغة جعلت لهم الحظوة والمكانة لدى الخلفاء وخاصة في عصر المنصور،ولعل أهم ما حفل به العهد الموحدي عامة الرسائل الموحدية والتي مال أغلبها الى الإطناب والتوسع (٣)، ولكن عندما انتصر يعقوب المنصور علي النصارى في معركة الأرك سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م قال: " أن الفتح أعظم من الاطناب في وصفه وأمر الكاتب أبا الفضل بن أبي طاهر وأكد عليه أن يوجز الكتب في هذا الفتح غاية الايجاز ولا يسلك في العبارة عنه مسلك شيء مما تقدم من أوصاف الفتوحات وأن ينحو فيه منحى كتب الصحابة رضى الله عنهم في فتوحاتهم فخاطب على ما أمر به ..." (٤).

---

١) حكمة علي الاوسي : الادب الاندلسي ، ص ٤٦ ـ ٤٧.

٢) حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية ، ص ٤٩١.

٣) محمد المنوني : العلوم والآداب ، ص ١٤٣.

٤) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢٢١.

وأبو الفضل جعفر المعروف بابن محشوة كاتب رسالة الفتح الموجزة كان كاتباً للمنصور الموحدي تميز ببراعة في الكتابة وسعة الحفظ والذكاء وظل في خدمة الخليفة أبي يوسف حتى وفاته سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م (١) وهو من أهل بجايه (٢).

وممن خدم المنصور الموحدي من الكتاب بنو عياش وهم أسرة اندلسية ومنهم محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عياش التجيبي برشاني سرقسطي الأصل، ويكنى أبا عبد الله، واستوطن مراكش، وروى عن أبي القاسم السهيلي وأبن حبيش وأخذ عنه بنوه أبو جعفر وأبو القاسم عبد الرحمن، وتميز بالبراعة في الكتابة والفصاحة متقناً لعلوم اللسان وحافظاً للغات والآداب، حسن الاخلاق كريم الطباع محباً لأهل العلم ولطلبته وحظي بمكانة كبيرة لدى المنصور ثم لدى ابنه الناصر والمستنصر ومولده ببرشانه سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م وكانت وفاته سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م (٣).

ومن قول ابن عياش في مراكش :

وليلة من ليالي الصفح قد جمعت	أخوان صدق ووصل الدهر مختلسُ
كانوا على ســـنة الأيام قد بعدوا	فألّفت شملهم لو ساعد الغلسُ (٤)

وله مؤلفات منها اختصار حسن في إصلاح المنطق ورسائل مشهورة. وكان حريصاً على قضاء حوائج قاصديه. ومن مواقفه مع المنصور ففي إحدى المرات " كتب يوماً كتاباً ليهودي فكتب فيه ويحمل على البر والكرامة .

---

١) المراكشي : المعجب ، ص ٢٦٣.

٢) السلاوي : الاستقصاء ، ج٢ ، ص ١٨٠.

٣) المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر السادس ، ص ٣٨٤-٣٨٧.

٤) صفوان بن ادريس : زاد المسافر ، ص ٩٤.

فقال له المنصور : من اين لك ان تقول في كافر ويحمل على البر والكرامة. فقال: ففكرت ساعة وقد علمت أن الاعتراض يلزمني .فقلت قال رسول الله (ص) إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوُه (١). وهذا عام في الكافر وغيره . فقال : نعم هذه الكرامة فالمبره أين أخذتها . قال فسكت ولم أجد جواباً . قال: فقرأ المنصور . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " لَّايَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِن دِيَارِكُمْ أَنَ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (٢) . قال فشهدت بذلك وشكرته"(٣).

ومن كتّاب المنصور أيضاً محمد بن أبي الحكم علي بن أبي بكر محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن محمد بن حسين بن كميل بن عبد العزيز بن هارون اللخمي، إشبيلي قرطبي الاصل ابوبكر بن المرخي ، برع في الكتابة وأجادها إجادة تامة ، رائق الخط ، حسن النظم حافظاً للغة والآدب ، فاضلاً متواضعاً ، وتميز بالاحسان في مكاتبة الاخوان وكتب مع ابيه لابي يعقوب ولابي يحيى بن ابي يعقوب ، اختصر لابي يوسف يعقوب المنصور قبل توليه الخلافة الغريب المصنف إختصاراً حسناً ، وجمع للناصر كتاباً وسماه بغية المرتبط ودرة الملتقط وكان ذا حظوة كبيرة لدى الخلفاء الموحدين (٤).

وقد وصل فن النثر خلال القرنين السادس والسابع الهجري/الثاني عشر والثالث عشر الميلادي الى درجة عالية من الرقي والتقدم،ودليل ذلك

---

١) ابن ماجه : سنن ابن ماجه ،

، ج ٢ ، ص ١٢٢٣ ، حديث رقم ٣٧١٢.

٢) سورة الممتحنة ، آية رقم ٨.

٣) ابن الخطيب : الاحاطة ، م ٢ ، ص ٤٨٢ – ٤٨٧.

٤) المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر السادس ، ص ٤٨٧-٤٨٨.

الرسائل النثرية المتبادلة بين عبد الله بن الجنان ، وعلي بن محمد بن علي وأبو الحسن الرعيني (٥٩٢-٦٦٦هـ/١١٩٥-١٢٦٧م) ، وبعد تولي الاديب ابي عبد الله بن عابد الكتابة في الاندلس ، بعث اليه عبد الله بن الجنان برسالة التزم في كتابتها حرف العين ولما عجز أبو عبد الله بن عابد على الرد عليه ، قام ابو الحسن الرعيني بالرد عليه برسالة مماثلة أيضاً في حرف العين ، ثم عاد عبد الله بن الجنان وكتب اليه برسالة اخرى بحرف العين وكان رد ابي الحسن الرعيني أيضاً برسالة مماثلة (١).

وتبع ذلك قيام أبي المطرف بن عميرة (٥٨٠هـ-٦٥٨هـ/١١٨٧-١٢٦٠م) بكتابة رسالة إلتزم فيها حرف النون على غرار ما سبق (٢).

أما في مجال التوقيعات (٣) فقد حفل العصر الموحدي بالعديد منها وهي تنم عن مدى ثقافة خلفاء العصر الموحدي. وقد ترك لنا المنصور أثاراً بليغة في التوقيعات منها انه في أحد الايام طلب من قاضيه ان يبعث اليه معلماً لاولاده فارسل اليه بعالمين ومعهما رقعة تصفهما قائلاً فيها : احدهما بر في دينه والآخر بحر في علمه . فاختبرهما المنصور وفشلا امامه . فكتب الى القاضي موقعاً : " اعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ والبَحْرِ " (٤) . وهو من التواقيع الغريبة في الإجادة (٥).

---

١) محمد عبد الحميد عيسى : تاريخ التعليم في الاندلس ، ص ٣٢١ (نقلاً عن المراكشي : المعجب ، ص ٣٢٣-٣٤٨)

٢) محمد عبد الحميد عيسى : المرجع السابق ، ص ٣٢١ (نقلاً عن المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، ج ١ ، ص ٣٤٨-٣٥٠).

٣) عن توقيعات المرابطين وقبل عهد المنصور الموحدي . أنظر حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية، ص ٤٩٥ -٤٩٦.

٤) سورة الروم ، أية ٤١.

٥) ابن الشماع : تحفة المجالس ، ورقه ١٥٠ - الزركش : تاريخ الدولتين ، ص ١٥ .

وبعد إلقاء المنصور الموحدي القبض على أخيه وعمه علي أثر محاولة إثارة الشغب وأمر القيم عليهما بقتلهما ودفنهما، وبعد ان تم الامر كتب القيم الى الخليفة ابي يوسف يطلعه على ذلك ويصف ما شيده لهما في قبرهما فرد عليه الخليفة قائلاً : ما لنا ولدفن الجبابرة انما هما رجلان من المسلمين فادفنهما كيف يدفن عامة المسلمين (١).

وعندما بعث اليه ملك قشتاله برسالة يحثه فيها على قتاله وبعد قراءة المنصور لها مزق الرسالة وكتب له على قطعة منها : " أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ، ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون" (٢) الجواب ما ترى لا ما تسمع . وكتب اليه :

ولا كتب إلا المشرفيه والقنا ولأرسل الا الخميس العرمرم (٣)

ومن تواقيعه أيضاً عند ما جاءه قوم بفيل من بلاد السودان هدية فلم يقبله وقال : " نحن لا نريد ان نكون أصحاب الفيل " (٤).

ولأبي الربيع سليمان توقيع جيد لعامل كثرت الشكوى منه فكتب له "قد كثرت فيك الاقوال وإغضائي عنك رجاء ان تيقظ فتنصلح الحال وفي مبادرتي الى ظهور الانكار عليك نسبة الى شر الاختيار وعدم الاختبار فاحذر فانك على شفا جرفٍ هارٍ " (٥).

---

١) المراكشي : المعجب ، ص ٢٧٧-٢٧٨.

٢) سورة النمل ، آية ٣٧.

٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٦ ، ص ٧ ، ترجمة رقم ٨٠٠.

٤) المقري : نفح الطيب ، م ٣ ، ص ١٠٣.

٥) المقري: نفح الطيب، م ٣، ص ١٠٥، على شفا جرف هار وردت في سورة التوبة ضمن الآية رقم ١٠٩.

وأما الشعر فقد حظى بعناية الخلفاء الموحدين لما عرف عنهم من حبهم للشعر وتذوقه ومناقشة الشعراء أو سماع قصائدهم ولا يكون من قبيل المبالغة ذكرنا أن بعض الخلفاء الموحدين كان يناقش الشعراء ويقرض الشعر ويتذوقه مثل عبد المؤمن بن علي وحفيده المنصور (١)، ومن أهم الشعراء الذين برزوا في عصر المنصور أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي (٢) الذي عاش فترة طويلة ، وهو من تادله وقد كان غيوراً على الشعر حسوداً للشعراء ناقماً عليهم غير مسلم لأحد منهم (٣) . تلقى تعليمه في مراكش وفاس ثم على شيوخ الاندلس حيث قضى بها وقتاً ، وجالس الخليفة عبد المؤمن بن علي ثم ابنه أبا يعقوب ثم المنصور والناصر . قال له الخليفة عبد المؤمن بن علي في جبل الفتح : يا أبا العباس انا نباهي بك أهل الاندلس ، ولما وصل سفير صلاح الدين الأيوبي الى المغرب اختير الجراوي لمجالسة الاديب المشرقي ، وقد سعى الوزير أبو زيد بن يوجان به لدى المنصور بحجة انه من أهل الشعر والهزل ومجالس الخلفاء لا يليق بها سوى أهل العلم والجد فهجر بعدها (٤).

وتنوعت الاغراض الشعرية للجراوي ما بين مدح وهجاء وغزل وحفظت لنا كتب التراث بعضاً من نماذج شعره، فمن قوله في مدح الخليفة

---

١) حسن على حسن : الحضارة الاسلامية ، ص ٤٩١- غرسيه غومس : الشعر الاندلسي ،ص ٦٧

٢) الجراوي نسبة الى جراوة وجراو اسم رجل وهو جراو بن وارسيخ بن الديرية بن جانا بن يحيى بن أضريس وهو جالوت أول الجواليت بن مادغس وهو الابتر ابو البتر كلهم بن قيس بن غيلان وكانت جراوة قد تهودت قبل الاسلام ...عن ذلك أنظر مؤلف مجهول : مفاخر البربر ، ص ٦٥ .

٣) الحميري : الروض المعطار ، ص ١٦٣.

٤) ابن سعيد : الغصون اليانعة ، ج ٢ ، ص ٩٨-١٠١.

المنصور الموحدي على أثر هزيمة الميارقه واستعادة قفصه سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م :

عـدوكم بخـطوب الدهـر مقصود وأمركم باتصال النصر موعود
ومـلككم مسـتمر مـاله أمـد مـؤقت دون يوم الحشر محدود
ألـقى على كـل جـبار كـلا كلـه كأنه وهو في الأحـياء مفقـود
وهـبه عاش أليس الموت أرحم من عيـش يخـالطه هم وتنكـيد
أنحى الزمان على الاغرار واجتهدت في قطع دابرهم أحـداثه السود
ونازعـتهم سـيوف الهند أنفسـهم فلم يفـدهم عن الهيـجاء تغريد
فهم على الترب صـرعى مثله عـدداً إن كان يقـضى بإن الترب معدود
اذا حـمى الأسـد الضـبان رابيـة لم يفترس ثعلب فيها ولا سـيد

وختمها بقوله :

رضـاكم الـدين والـدنيا وعـدلكم ظل ظليـل على الاسـلام ممدود
دمـتم حـياة بني الـدنيا ودام لكم نصـر وفتح وتمكـين وتأييد (١)

ومن قوله في الهجاء يهجو ابابكر بن خلوف أحد الفقهاء والمقرئين الاندلسيين :

زعـموا يا خـلوف انك خـلف صدقوا فيك من خـلوف ألـوف
ولهـذا دعـوك بالجـمع فـرداً جمع خلف بلا خـلاف خـلوف (٢)

والحقيقة أن نماذج شعر الجراوي كثيرة وقد اكتفيت بما ذكرته من مثالين لذلك .وقد قيل أن ما بقى من أشعاره بلغ سبعاً وسبعين وخمسمائة بيت

---

١) ابن سعيد : الغصون اليانعة ، ج ٢ ، ص ١٠٢-١٠٣.

٢) صفوان بن ادريس : زاد المسافر ، ص ٨ ، ترجمة رقم ٣ .

معروفة بالمشرق والمغرب على عهده (١)، وضم البيان المغربي العديد من أشعاره في عصر الدولة الموحدية (٢). ووصف شعر الجراوي بانه عقب وفاة عبد المؤمن تحول من الجزالة والصخابة الى محاولة مسايرة روح العصر بشعره والمقصود من ذلك اذا ساد المديح وطلبه الناس اقتصر عليه فاذا انصرفوا الى غيره من انواع الشعر تابعهم الجراوي الى نفس النمط المطلوب اي ابرز ما يلائم اذواق الناس ، ولكن الامر بالنسبة لابي يعقوب مختلف فلم يكن مأخوذاً بالالفاظ الصاخبة الرنانة بل ركن الى الاسلوب الجميل والشعر الجيد والمعاني العميقة وكذلك ابنه الخليفة المنصور فحظيت لديه المدرسة الاندلسية بكل علمائها وشعرائها باهتمام منقطع النظير فكان على الجراوي مسايرة رغبة الخليفة (٣).

وبجانب الشعر كان للجراوي نثر جمعه في مقدمة مؤلفه صفوة الادب وديوان العرب (٤) وهذا الديوان عند أهل المغرب كالحماسة عند أهل المشرق واغراضه الشعرية متنوعة وهي المديح والفخر والمراثي والنسيب والاوصاف والامثال والحكم والملح وذم النقائص والزهد والمواعظ ، مرتبة ترتيباً زمنياً مما تميز به عن ابي تمام، وافتتح الجراوي مؤلفه بالمدايح

---

١) محمد بن تاويت ، ومحمد الصادق العفيفي : الأدب المغربي ، ص١٩٣

٢) محمد بن تاويت : الوافي بالادب ، ج ١ ، ص ١١٧.

٣) أنظر قصائده في مدح المنصور الموحدي في ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص، ١٨٠، ١٨٢، ١٩٦، ٢٠٨ ، ٢١٢، – ٢١٣ ، ٢٢١-٢٢٢، ٢٢٤.

٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٦ ، ص ١١ – عبد الله كنون : النبوغ المغربي ، ج١، ص١٧٠

النبوية ، وأما المقدمة فتعتبر نموذجاً من نثر الجراوي الفني (١) وأورد فيها ما يلي :

" الحمد لله على آلائه الوافرة الاعداد ، المتصلة الامداد ، والصلاة على محمد رسوله الداعي الى سبيل الرشاد المنقذ برسالته من مهاوي الضلال والالحاد ، والرضى عن الامام المعصوم المهدي المعلوم ، القائم بالحق بعد ظهور الفساد ، الفائضة انوارهدايته على الاغوار والانجاد ، وعن الخليفتين الامامين المنصورين الناصرين ، المتكلفين لدين الله بالاعانة والانجاد المستوليين في كل مآثره على الغايات والآماد والدعاء بتيسير المأمول ، وتسهيل المراد ونجاح الاصدار والايراد ، لسيدنا مولانا أمير المؤمنين ابن سيدنا أمير المؤمنين ابي يوسف عصمة الاسلام ، وكاشف الظلم والظلام ، البعيد مدى الهمم ، الجزيل البأس والكرم ، يبلى الزمان ولا تبلى مفاخره ويحصى قبل ان تحصى مآثره " (٢).

وقد ألف الجراوي الديوان السابق بأمر من المنصور وأحتمال أن ذلك كان وفق سياسة معينه رأها الخليفة في إيجاد المؤلفات المفيدة لطلبة العلم(٣).

وأشتهر ايضاً في عصر المنصور الشاعر أبو بكر يحيى بن مجبر من بلّش (٤) المتوفى سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م (٥) وهو أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر الفهري تشهد بشاعريته ما تركه لنا من تراث

---

١) محمد تاويت : الوافي بالادب ، ج ١ ، ص ١٦٤-١٦٦.

٢) محمد بن تاويت : الوافي بالادب ، ج ١ ، ص ١٦٦.

٣) محمد بن تاويت : الوافي بالادب ، ج ١ ، ص ١٦٦.

٤) بلّش مدينة من عمل مالقه بينها وبين مالقه اربعة وعشرون ميلاً وتسمى اليوم Velez Malaga انظر صفوان ابن ادريس : زاد المسافر ، ص ٩ .

٥) الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج ٤ ، ص ٢٦٧

شعري ضخم في جزئين كبيرين وفاق أهل زمانه وبرع في شعره (١) وبلغت ابياته التي نظمها أكثر من تسعة آلاف واربعمائة بيت،وله إتصال بالامير أبي عبد الله بن سعد بن مردنيش ومدحه وحظى لدى المنصور بالمكانة الكبيرة قبل توليه الحكم ثم زادت أيضاً عقب تسلمه مقاليد السلطة حيث كان المنصور يرى أن الشعراء عيال علي ابن مجبر.

وكان الجراوي ينقم علي ابن مجبر مكانته العالية لدى الخليفة المنصور ومن مواقفه مع ابن مجبر في ايام وزارة المنصور لابيه حيث قام ابن مجير بمدح الخليفة ابي يعقوب قائلاً :

إن خـــير الفتوح ما جـاء عفــواً مثل ما يخـطب الخـطيب إرتجالاً

فحاول الجراوي ان يحط من قدر ابن مجبر فقام قائلاً : ياسيدنا اهتدم بيت وضاح : خير شرب ما كان عفواً كأنه خطبـة إرتجـــال

فقام المنصور وهو وزير ابيه قائلاً : " ان كان اهتدمه فقد استحقه لنقله اياه من معنى خسيس الى معنى شريف" فسر أبوه بجوابه (٢).

وقد تنوعت الاغراض الشعرية التي تعرض لها ابن مجبر بشعره منها المدح والرثاء والوصف وغيره . ومن اشعاره التي وردت في عهد المنصور الموحدي عندما قضى المنصور على ثورة الجزيري وقتله :

ركب الى نار الجحيم مسيرهم "وركابهم " لا تسـتطيع مسيرا

الحـي منهم لا يرى مسـتوطناً والميت منهم لا يــرى مــقبورا

مــا يزيــد الأرض طيــباً أنــها لفظت غذاتك ابطنا وظهورا (٣)

ومن قوله ايضاً في وصف مقصورة الجامع بمراكش :

---

١) الضبي : بغية الملتمس ، ص ٥٠٨ ، ترجمة رقم ١٤٩٤.

٢) المقري : نفح الطيب ، هـ ٣ ، ص ٢٣٧ -٢٣٨.

٣) الضبي : بغية الملتمس ، ص ٥٠٨ ، وترجمة رقم ١٤٩٤.

أعلمتني ألقي عصا التسيار　　　في بلدة ليست بدار قرار

الى أن قال :

طوراً تكون بمن حوته محيطة　　　فكأنّها سورٌ من الأسوار

وتكون حيناً عنهم مخبوءةً　　　فكأنّها سرّ من الأسرار

وكأنها علمت مقادير الورى　　　فتصرف لهم على مقدار

فإذا أحَسَّتْ بالامام يزورها　　　في قومه قامت الى الزوّار

يبدو فتبدو ثم تخفي بعده　　　كتكوُّن الهالات للأقمار (١)

وأُورد لنا ابن عذاري ايضاً العديد من اشعاره في المنصور (٢) ومما أُورده في خروج المنصور لغزو نصارى البرتغال قوله :

بشراي هذا لواء قل ما عقدا　　　إلا ومد له الروح الأمين يدا

واقبل النصر لا يعدو مناحيه　　　فحيث ماقصدت أربابه قصدا

واستقبلته تباشير الفتوح فقد　　　كادت تكون على أكنافه لبدا

وقرب الفلك الدوار بغيته　　　فلو تناول بعض الشهب ما بعدا

إمام جيش اراد الله نصرته　　　فأرسل الملأ الأعلى له مددا

إنى لاحكم بالنصر العزيز له　　　وإن سكت فإن الوحى قد شهدا(٣)

كما نجد أيضاً في عصر المنصور شعراء بارزين من الاسرة الموحدية نفسها مثل أبي الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن وكان والياً على مدينة بجايه التي أستولى عليها علي بن غانيه منتهزاً فرصة غياب أبي

---

١) المقري : نفح الطيب ، م ٣ ، ص ٢٣٩-٢٤٠.

٢) أنظر قصيدته في مدح المنصور وفتح قفصه سنة ٥٨٣هـ ، وفي موت السيدين ابي حفص الرشيد وابي الربيع ، وتهنئة المنصور بفتوحاته سنة ٥٨٦هـ عند ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ - ٢٠٤ ، ٢٠٦.

٣) لمزيد من الالمام بأشعار هذا الشاعر أنظر صفوان بن ادريس : زاد المسافر ، ص ٩-١٥.

الربيع عندما غادرها الى العاصمة للقاء الخليفة . وتنقل في ولايات بلنسيه وسجلماسه وغص مجلسه دائماً بأهل الادب والشعر وذاع صيته بينهم. ومن إنتاجه أختصاره للأغاني وديوان شعره مشهور في ذلك الوقت. ووقعت بينه وبين المنصور جفوة بسبب ضياع بجايه منه،وكان بمراكش فحضر وفد من الشام لمقابلة المنصور وعين لهم موعد لقائه في اليوم التالي فكتب أبو الربيع الى المنصور يستعطفه قائلاً :

ياكعبة الجـود التي حجت لها ... عرب الشـام وغـزها والـديـلم

طوبى لمن أمسى يلوذ بها غداً ... ويطوف بالبيت العتيق ويحرم

ومن العجائب ان يفوز بنظرة ... من بالشـام ومـن بمكة يحـــرم

فاستحسنها المنصور منه وعفى عنه وأُمره أن يلقى الوفد القادم من الشام ويدخل بهم عليه .وتمتع أبو الربيع بالقدرة على النظم وحفظ الآداب والجود والكرم(١). كما عرف عن شعره فقد تنوعت أغراضه من مدح ورثاء وغزل ووصف ومن قول له في رثاء أخيه :

فلو غير محتوم القضاء أطعته ... لما كان مني للعـــزاء نصـــيب

وناب مناب الدمـــع فيك مهند ... خضيل برقراق النجيع خضيب(٢)

وتميز عصر المنصور الموحدي بوجود شاعر ذي باع طويل في مجال الشعر والنظم ، والذي تجسد بعض مؤلفاته التي تركها الحالة الشعرية التي عاشتها الدولة الموحدية في تلك الفترة . وهذا الشاعر المعاصر هو صفوان بن ادريس بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن ادريس التجيبي المرسي المكنى بابي بحر ، وكان اديباً حسيباً ممتعاً حافظاً سريع البديهة

---

١) ابن سعيد : الغصون اليانعة ، ج ٢ ، ص ١٣١-١٣٤ - ابن سعيد : رايات المبرزين ، ص ١٣٤ - محمد المنوني :العلوم والادآبه ، ص ١٤١.

٢) محمد بن تاويت : الوافي بالادب ، ج ١، ص ١٨٩-١٩٠.

عفيفاً له سهم وافر في النظم والنثر،وتلقى العلم على العديد من علماء عصره ومنهم أهل بيته كأبيه وخاله وأبي القاسم بن حبيش وابن حوط الله وأبي الوليد بن رشد واجاز له أبو القاسم بن بشكوال وتلقى العلم عنه العديد من الدارسين .

وقد نال صفوان حظوة كبيرة لدى المنصور ومكانة كبيرة وله المدائح الكثيرة في أهل بيت الرسول (ص) ونثره ادباً لا كفاء له ، ومن نماذج نثره رسالة خاطب بها القاضي أبا القاسم بن بقي حين قلده الخليفة منصب القضاء (قاضي الجماعة) في سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م تدل على ما اتسم به أدبه من صفات عالية (١) . ومن أمثلة شعره قوله :

ياحسنه والحسن بعض صفاته	والسحر مقصور على حركاته
بدر لو ان البدر قيل له إقترح	أملاً لقال أكون من هالاته
يعطي إرتياح الحسن غصن أملد	حمل الصباح فكان من زهراته
والخال ينقط في صحيفة خده	ما حظ مسك الصدغ من نوناته(٢)

وأما تراثه العلمي فلدينا منه مؤلفاته المشهورة في الحياة الادبية لتلك الفترة ومن أهمها زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر ، وكتاب الرحلة ، وكتاب العجالة وهو سفران أحتوى على نظمه ونثره الذي اشتهر به (٣) .

ومن الشعراء المعاصرين للمنصور على بن حزمون ذي اليد التي لا تطال في الهجاء وفي نفس الوقت هو شاعر محسن نال مكانة وجاهاً لدى

---

١) لاهمية الرسالة في الناحية الادبية لتلك الفترة أنظر نصها في الملاحق رقم (٣)

٢) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص ٢٦٠-٢٦١ ، ترجمة رقم ٥٣٣.

٣) المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر الرابع ، ص ١٤٠ ، ترجمة رقم ٢٦٤ - ولمزيد من التفاصيل عن هذا الشاعر : أنظر كتابه زاد المسافر ، ص ١١٩-١٥١.

قضاة المغرب وعماله وولاته خوفاً من هجائه اللاذع المشهور به ، وقد انشد المنصور بعد انتصاره في الأرك سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م في عروض يسمى الخبب (١) كان المنصور يقترحه على الشعراء ويفضله . ومن نماذج شعره فيها قوله :

حـيـتك مـعـطرة النفس	نفحـات الفتح بأندلـس
فـذر الكـــفار ومأتمــهم	ان الاسلام لـفي عــــرس
أإمــام الحــق وناصـــره	طهـرت الارض من الدنس
ومــلأت قـلوب الناس هدى	فدنا التوفيق لملتمـس (٢)

ومن أمثلة هجائه أبيات أيضاً سلك فيها طريقة البدء بهجو نفسه ثم هجا رجلاً من أعيان قواد الاندلس يسمى محمد بن عيسى مشهور، فمن ضمن ما قاله :

تأملـت في المرآة وجـهي فخلتـه	كوجـه عجـوز قد اشـارت الى اللهو
كأن عـلى الازرار مــنى عـــورة	تنادي الورى غضوا ولا تنظروا نحوي
فلو كنت مما تنبت الارض لم أكن	من الرائق الباهي ولا الطيـب الحلو
واقبـح من مــرآي بطنــي فـإنه	يقرقر مثل الرعـد قرقــر في الجــو
والا كـقـلب بين جنبي محــمد	سليل ابن عيـسى حـين فر ولم يـلو
يـــود بإن لو كان في بـطن أمـــه	جـنيناً ولم يسـمع حـديثاً عن الـغزو
ثقيــل ولكن عـقله مثل ريشـة	تطيـر بها الارواح في مـهـمة دوي
تميل بشـد قيه الى الارض لحية	تــظن بــها مـــاءً يـفرغ من دلـــو
وقد حـدثوا عنــه بكل نقيصــة	ولـكن مثلي لا يُــرَوِّى ولا يَـرْوِى (٣)

---

١) تفعيلاته : (فعلن فعلن فعلن فعلن) مرتين .

٢) أنظر بقية القصيدة في المراكشي : المعجب ، ص ٢٩٣ -٢٩٥.

٣) المراكشي : المعجب ، ص ٢٩٦.

ومن شعراء ذلك العهد محمد بن عبد ربه الاندلسي الكاتب حفيد صاحب العقد الفريد من الجزيرة الخضراء وقد أختص بالكتابة لأبي الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن ، ذا مكانة كبيرة وقدم راسخ في صناعة النظم والنثر وأكثر شعره ينشده لأبي الربيع ، هذا وله رحلة الى مصر سمع فيها ابن سناء الملك وهو القاضي السعيد هبة الله بن جعفر من شعراء مصر والمعاصر للقاضي الفاضل وتوفى سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م .

وابن عبد ربه هو أول من اشار اليه ومن نماذج شعره والتي قالها في يوم استعرض فيه الخليفة جنده ثم توجه الى الله بالشكر والصلاة فاعقبه هطول المطر سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م فانشد المذكور قائلاً :

بادي الكرامة بل بادي الكرامات	قد شفع الله آيـــاتٍ بآيـــات
ياليت شعري ما شيء دعوت به	قبل الســلام ومن بعد التحيات
شيء تأثر عنه الجو فاتصـــلت	من الســحائب رايـات برايـات
من كل وطفا لفاء الرباب همت	ماءً نقيـاً على زغـف نقيـــات
قل كيف لا يفتح الله البلاد وقد	تفتحت لك ابواب السماوات (١)

ومن المشهورين في الشعر لعهد المنصور أبو جعفر الحميري المؤدب وإليه إنتهى علم الآداب بالاندلس ، تعلم على العديد من مشايخ الاندلس الحديث والقرآن والآداب وعرف بحبه وشغفه للعلم وتبحره فيه ولديه مجموعة أشعار ابي الطيب المتنبي ، وعرف شاعرنا بحسن الرواية والحفظ ووفاته سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م (٢).

ومن اعلام الآدباء والكتاب أُبو محمد بن الياسمين عبد الله بن حجاج الاشبيلي المنسوب الى أمه واشتهر بسواد لونه كأمه،برع في فنون العلم

---

١) المراكشي : المعجب ، ص ٢٩٧-٣٠٠.

٢) المراكشي : المعجب ، ص ٣٠٠-٣٠٤.

ثم اشتغل بالنظم والنثر فاصبح من كبار الادباء والعلماء،وحظى في مجالس المنصور بمكانه كبيرة لإعجاب الخليفة بحديثه ورفقته وله العديد من المدائح في الخليفة وابنه الناصر، وعندما قطع المنصور الإشتغال بعلم الفروع والإكتفاء بالقرآن والسنة قال ابن الياسمين في ذلك :

أسيدنا قد وردتم بنا ... موارد كنا عليها نجوم

نبذتم مقالة هذا وذا ... فزال المراء وقل الخصوم

وأثبتم قول من لفظه ... هو الشرع والحق منه يقوم

فلا زلتم لكمال الهدي ... وإحياء دارس درس العلوم

كانت وفاة ابن الياسمين سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م (١)

وولي أمر الجزيرة في عهد المنصور نفيس بن محمد الربعي البغدادي المكنى بابي الفضل والمعروف بابن قُمُّونة ، أديب فصيح وهو القائل في مقتل الرشيد الموحدي سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م :

فلله درك من عادلٍ ... أقر عيوناً وأذكى عيوناً

سطا بالرشيد فكان الرشيد ... ولوفاته الحزم كان الأمينا (٢)

ومن شعراء تلك الفترة أيضاً أبو عمرو عثمان بن بدل المكي الشريف اختص بالامير أبي حفص عمر الرشيد والي مرسيه وقد مدحه قائلاً :

أمير جل عن مدحي ولكن ... أردت بمدحه تعظيم شأني (٣)

كما اشتهر أبو اسحاق ابراهيم الزوالي وهو من شيوخ الكتاب وظرفاء الشعراء،وكان يحضر مجالس السيد أبي زكريا يحيى بن يوسف بن عبد المؤمن ومدح المنصور بعد استعادته لمدينة قفصه سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م (٤).

---

١) ابن سعيد : الغصون اليانعة ، ج ١ ، ص ٤٢، ٤٧.
٢) ابن الآبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص ٢٧٠.
٣) صفوان ابن ادريس : زاد المسافر ، ص ٨٦.
٤) المراكشي : المعجب ، ص ٢٧٤-٢٧٥.

ومن الذين برزوا في الزهد في تلك الفترة عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن ....ابراهيم الازدي الإشبيلي والمكنى بابي محمد من أهل إشبيليه،ورحل الى لبله حيث تفقه على ابي الحسن خليل بن اسماعيل وروى عن ابي الحسن بن شريح واقام في بجايه حيث الف كتابه الاحكام الكبرى والصغرى ، وكتاب الرقائق والعاقبة والتهجد والتلقين والجمع بين الصحيحين واختصار كتاب ابي محمد الرشاطي ، وامتحن في عهد المنصور بسبب خطبته لبني غانيه عقب دخول زعيمهم علي الى بجايه، وله عناية بالعلم ، ويعد من كبار شعراء ذلك الوقت غير انه إقتصر في شعره على الزهد وتوفى سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م (١).

واشتهر أيضاً أُبوبكر عبد الرحمن بن مغاور كاتب أبي الربيع المتوفى سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م،وكان بليغ مفوهاً له حظ كبير في الادب والفقه وعقد الشروط،ومن مؤلفاته ديوان يجمع نثره ونظمه بعنوان " نور الكمائم وسجع الحمائم " (٢) وجلس للتدريس في شاطبه ومن شعره ابيات أمر بكتابتها على قبره عقب موته قائلاً :

أيها الواقف اعـتباراً بقبري	إسـمع فيه قول عظم رميـم
أودعوني بطن الضريح وخافوا	من ذنـوب كلومـهـا بـأديم
قلت لا تجـزعـوا علي فـإنـي	حسـن الظّن بالرؤوف الرحيـم
ودعـوني بما اكتسـبت رهـيناً	غلق الرهن عند مولى كريم (٣)

واشتهر في غرناطه محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن خليفة بن

---

١) ابن الزبير : صلة الصلة ، ج ٢ ، ص ٤-٦ ، ترجمة رقم ٩ - ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧١.

٢) ابن الآبار : المعجم في اصحاب القاضي الامام ابي علي الصدفي ، ص ٢٥٤-٢٥٦ ، ترجمة رقم ٢٢١.

٣) ابن ادريس : زاد المسافر ، ص ٣٩ -٤٠.

ابي العافية الازدي من كتنده،والمكنى بابي بكر المتوفى سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م وهو من نبهاء شعراء عصره ، اديباً كاتباً ذا معرفة باللغة العربية، وجلس للتدريس في غرناطه واستفاد طلبة العلم منه، وصاحب أبا جعفر بن سعيد(١)، وهو القائل :

لأمر ما بكيت وهاج شوقي   وقد سجعت على الأيك الحمام

لأن بياضها كبياض شيبتي   فمعنى سجعها قرب الحمام (٢).

وفي الزهد أيضاً أشتهر الشاعر محمد بن علي بن البراق الهمذاني المكنى بابي القاسم له ديوان يشهد بتفوقه في الادب (٣) ومن قوله في الزهد :

من عرف البارىء لا ضره   أن جهل الكون وأدناسه

ومن يحط علماً برب الورى   فكيف يلقى جاهلاً ناسه

بل كيف لا يقتل أنواعه   خبراً ولا يحصر أجناسه

وكانت وفاته سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م وهو من وادي أش (٤).

وفي مجال الموشحات (٥) أُشتهر أُبوبكر الحفيد (٦) ، وتعلم العربية على أبي بكر عاصم النحوي البطليوسي وروى عن علماء إشبيليه واتصف بالخصال الحميدة والصرامة والجد ، وكان أديباً بارعاً حافظاً للحديث والفقه

---

١) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ ، ترجمة رقم ٥٣٥.

٢) ابن ادريس : زاد المسافر ، ص ٥٣.

٣) أنظر مزيداً من أشعاره في ابن ادريس : زاد المسافر ، ص ١٠٩ -١١٠.

٤) الضبي : بغية الملتمس ، ص ١١٤ ، ترجمة رقم ٢٣٥.

٥) الموشحات فن من فنون الشعر اتخذ قوالب بعينها في نطاق تعدد الاوزان الشعرية ، وكان ظهوره بارض الاندلس . وعن ذلك أنظر : مصطفى الشكعه : الادب الاندلسي ، ص ٣٧١ -٤٤٣.

٦) هو محمد بن عبد الملك بن زهر الطبيب الاندلسي المشهور ، أنظر المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر السادس ، ٣٩٩-٤٠٠.

والآداب واللغة أماماً فيها ، وقد عاش كثيراً ومع ذلك إحتفظ بذاكرة قوية يصدر عنها ما يعجز عنه الاذكيا من شباب وكهول عصره ، وحفظ صحيح البخاري وتفوق في النظم والابداع وفاق اقرانه في الموشحات وحظى بمكانة عالية لدى الخلفاء الموحدين . ووصف ابن الخطيب موشحاته قائلاً :"...فجاء توشيحه يرف رونقه ويشف ألقه مع سهم في الطلب وافر وطبع فيه غير متنافر ..." ومن موشحاته :

حسب الخليع ملجا   روض على غدير   وقهوة مداره   أنفاسها عبير

صفراء بنت دن   بالنور تطلع

ينشق كل دجن   عنها وينصدع

أبريقها يغني   والكأس يستمع (١)

وتنوعت موشحات ابن زهر ومن اشهرها موشحة في وصف الطبيعة وأولها :

مد الخليج ورف الشجر   لقد تعانقا منظرٌ ومختبر (٢)

واشتهر في هذا المجال لعصر المنصور الموحدي أبو الحسين بن مسلمة القرطبي المتوفى سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م وهو من سراة القوم وله مشاركة في العلوم واتصف بحب الكتب وإقتنائها ، وله رسائل وموشحات وأزجال(٣).

---

١) ابن الخطيب : جيش التوشيح ، ص١٩٦-١٩٧.

٢) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، ص ٢٧١.

٣) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، ص ٩٨ - ٩٩ ترجمه رقم ٣٢ - مصطفى الشكعه : الادب الاندلسي، ص ٤٢٤ - ٤٢٥.

ومن الوشّاحين أيضاً في عصر المنصور الموحدي في إشبيليه أبو العباس أحمد الكساد وأيضاً له أزجال كثيرة عرف بها (١).

وقبل ان نختم الحديث عن الشعر فلا بد لنا من الاشارة الى مساهمة المرأة فيه .فقد اشتهرت في هذا المجال الشاعرة الاديبة حفصه بنت الحاج الركونية (٢) المتوفية في مراكش سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م وهي تمثل جانباً من جوانب ابداع المرأة العربية في المجال الادبي وقد نالت حظاً وافراً من التعليم والثقافة .

وتأتي أهمية هذه الشخصية من أنها ليست شاعرة فحسب بل للدور السياسي الذي لعبته وأوشك أن يعصف بسلطان الموحدين في الاندلس وكانت على صلة بعدد من كبار رجالات غرناطه وتميزت بقوة الشخصية وحنكة التصرف خصوصاً إزاء السيد عثمان بن عبد المؤمن حاكم غرناطه(٣)، وقد ارتبطت مع الوزير ابي جعفر بن سعيد بعلاقة قوية وبسببها قتل على يد عثمان بن عبد المؤمن المشارك له في هواها. ومن نماذج شعرها ما يلي :

سلام يفتـــح عن زهرة ال ... كمام وينطبق ورق الغصون

على نازحٍ قد ثوى في الحشا ... وإن كان تحرم منه الجــفون

فلا تحسبوا البعد ينسيكم ... فـذلك والله مــالا يــــكون(٤)

---

١) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، ص ٢٨٨ ، ترجمة رقم ٢٠٦ - وعن الزجل أنظر مصطفى الشكعه : الادب الاندلسي،ص ٤٤٧-٤٦٣.

٢) ركونه : قرية صغيره تدعى ركانه (Requena) تبعد ٦٩ كيلو متراً الى الشرق من بلنسية أنظر الطاهر مكي : دراسات اندلسيه ، ص٩١.

٣) الطاهر مكي : المرجع السابق ، ص ٩٠.

٤) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ٢ ، ١٣٨ - ١٣٩ ، ترجمة رقم ٤٤٦.

وعبّر شعرها عن حياتها في صدق وأمانة (١) ، ونرى ذلك بوضوح في مساجلتها لأبي جعفر ورده عليها (٢) وقد إحتلت بذلك مكانة مرموقه بين الادباء ، ولكن مما يوسف الـه أننا لا نجد بين ايدينا من المراثي التي قالتها في الوزير أُبي جعفر وما تميزت به تلك المراثي من صدق وليد شعور معبر بما عانته إزاء المصاب الجلل سوى شىء بسيط نلمحه في إيراد المقري له مثل قولها :

ولو لم تكن نجماً لما كان ناظري — وقد غبت عنه مظلماً بعد نوره

سلام على تلك المحاسن من شـج — تناءت بنعماه وطيب سـرورہ

ونراها بعد ذلك في بلاط الخليفة المنصور في مراكش ولكن من غير المعروف متى غادرت غرناطه ولا في أي وقت إلتحقت بخدمة المنصور مؤدبة ومعلمة لنسائه (٣).

كما أشتهر في عصر المنصور الموحدي من النساء الشاعرات الشلبية نسبة الى مدينة شلب والتي تميزت بالقوة والشدة على الملوك والحكام تكشف اعمالهم وتقاوم ظلمهم ، وعندما استبد صاحب الخراج في المدينة ارتفع صوتها بابيات شعرية تعلم المنصور بما لحق البلاد من الظلم قائلة :

قد آن ان تبكي العيـون الآبية — ولقـد أرى أن الحجـارة باكيـة

يا قاصد المصر الذي يرجى به — إن قـدر الرحـمٰن رفع كراهية

ناد الأمـير اذا وقـفـت ببابـه — يا راعيـاً إن الرعـيـة فانيـة

ارسـلتها هـملاً ولا مرعى لها — وتركتها نهب السـباع العادية

---

١) محمد المنتصر الريسوني : الشعر النسوي، ص ١١٩-١٢٠.

٢) عن ذلك أنظر ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ٢ ، ص ١٣٩، ١٦٦.

٣) محمد المنتصر الريسوني : الشعر النسوي، ص ١٢٩ - ١٣١.

(شلب) كلا شلب وكانت جنة   فأعادها الطاغون ناراً حامية

خافوا وما خافوا عقوبة ربهم   والله لا تخفى عليه خافية

وقد قام المنصور الموحدي بالاستعلام عن حقيقة الامر وانصف الشاعرة المذكورة (١) والواقع ان هذا يدل على ما للمرأة من مكانة في ذلك الوقت اسهمت في النهضة والتطور الذي شهدته البلاد على عهد المنصور .

---

١) المقري : نفح الطيب ، م٤ ، ص٢٩٤ .

الفلسفة (١) :

إزدهر علم الفلسفة في المغرب والاندلس في عصر الموحدين على عكس ما كان عليه الأمر في عهد المرابطين (٢).

وشجع الموحدون هذا النوع من الدراسة ، حتى أن الخليفة الموحدي أبا يعقوب نفسه أعجب بهذا العلم وسمت نفسه الى دراسته (٣) ، وفي عهد المنصور ظل لهذا العلم مكانته الكبيرة بين العلوم الاخرى وظهر فيه العديد من العلماء البارزين مثل محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسى من وادي آشي والمكنى بابي بكر والمتوفى سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م ، وكان فيلسوفاً ومقرباً من الخليفة ابي يعقوب،ثم فترة قصيرة في عهد المنصور.ومن مؤلفاته في الفلسفة رسالة حي بن يقظان (٤) . وهو طبيب الخلافة الموحدية كما أشرت سابقاً ومع ذلك لم تطل فترة خدمته للمنصور وهو استاذ ابن رشد الحفيد (٥).

وممن نبغ في هذا العلم العلامة الفيلسوف محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد القرطبي المعروف بابي الوليد الحفيد ، وكان متقدماً في الفلسفة وتلقى علومه على ابي جعفر

---

١) أنظر تعريف هذا العلم ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، م ٢ ، ص ١٢٨٩ - ١٢٩٠.

٢) عن موقف المرابطين من هذا العلم ورفضهم له أنظر حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية ، ص ٥٠٦ - ٥٠٧.

٣) عن ذلك أنظر حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية ، ص ٥٠٧-٥٠٨ - محمد المنوني : العلوم والآداب ، ص ٩٧- ١٠٠.

٤) عن هذه الرسالة أنظر : محمد عبد الله عنان : تراجم اندلسية ، ص ٣١٨-٣٢٦.

٥) ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ٢، ص ٤٧٨-٤٨٢.

بن هارون (١) وحظي بالمكانة الكبيرة لدى الخليفة المنصور،ولخص كتب ارسطو الفلسفية،ومن مؤلفاته في الفلسفة كتاب تهافت التهافت يرد فيه على كتاب التهافت للغزالي ، وتلخيص كتاب ما بعد الطبيعة لارسطو طاليس،وكتاب الحيوان وغيره .

وكما ذكرت ان ابن رشد قد حظي بحب المنصور وأعجابه حيث قربه اليه،ولكن لم يلبث أن نقم عليه سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م ونفاه الى اليسانه التي أقام بها مدة طويلة ثم توسط جماعة في الدفاع عن ابن رشد وموقفه في علوم الفلسفة فعفى المنصور عنه وأعاده الى مجلسه قبل وفاته سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م.

وأما أسباب هذه النكبة التي حلت بابن رشد على يد المنصور فكثيرة ، منها على سبيل المثال:أذ ورد عن أبي الحجاج بن عمر في تاريخه ما يفيد بحدوث وحشة قديمة بين أهل قرطبة والقاضي ابن رشد،فحاول أعداؤه الكيد له عند الخليفة،ونظراً لإنشغال الخليفة بأمر الحرب مع النصارى أهمل الموضوع ولما كان الاجتماع بمجلس الخليفة عقب وقعة الأرك أتهم الطلبة ابن رشد بالمروق والخروج عن الدين فأمر الخليفة بلعنه ونفيه الى اليسانه،وقيل أيضاً بسبب صلته بابي يحى شقيق المنصور والي قرطبه (٢).

ومن تلك الاسباب ماذكر بأن ابن رشد في كتابه الحيوان أشار الى الزرافة وصفتها ونشأتها وقال: " وقد رأيت الزرافة عند ملك البربر يعني المنصور" فلما بلغ ذلك الخليفة نقم عليه وأبعده،وعلل ابن رشد ذلك بخطأ

---

١) ابن ابي اصيبعه : طبقات الاطباء، ص ٥٣٠.

٢) المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر السادس ، ص ٢٥-٣٠ .

من الناسخ وأنه قصد بها ملك البرين (١).

والواقع أن النفرة بين المنصور وابن رشد لا تعود الى اسباب متصلة بالعقيدة أذ أن الخليفة على علم بمؤلفات ابن رشد في الفلسفة واشتغاله بها والاحتمال الاكثر قرباً للواقع في اسباب نكبة ابن رشد انها قد تعود الى نفور شخصي محض في نفس المنصور ضد ابن رشد،أذ أنه في مجلسه يخاطبه بقوله " تسمع يا أخي" وربما يعود الى ماساد العصر ونفس الخليفة من الحماسة والحمية الدينية عقب انتصاره على النصارى في موقعة الأرك، ، وقد يكون الفيلسوف غالى في الافصاح عن خواطره المتنافية مع العقيدة فلم يطق المنصور ذلك منه ونكبه (٢).

وعلى أثر نكبة أبي الوليد بن رشد عمل المنصور على إحراق كتب الفلسفة،وقصد بذلك عدم إنصراف الناس اليها وتوعد المنصرفين اليها بالعقاب الشديد،ولم يترك إلا ما كان خاصاً بالحساب والطب وما يتوصل به في علم النجوم لمعرفة أوقات الليل والنهار وجهة القبلة وكتب كتابه بذلك الى الاقطار (٣).

وقد امتحن مع ابن رشد في ذلك الامر عدد من العلماء منهم على سبيل المثال : أبو عبد الله محمد بن ابراهيم قاضي بجايه ، وأبوالربيع الكفيف ، وأبوالعباس الحافظ الشاعر القرابي (٤) ، وأبو جعفر أحمدبنعتيق

---

١) ابن ابي اصيبعه : طبقات الاطباء، ص ٥٣٢ - السيد عبد العزيز سالم : قرطبه حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ٢١٩.

٢) ابن ابي اصيبعه : المصدر السابق ، ص ٥٣٢ - آنخل بالنثيا : تاريخ الفكر ، ص ٣٥٥

٣) المراكشي : المعجب ، ٣٠٦-٣٠٧.

٤) ابن ابي اصيبعه : طبقات الاطباء، ص ٥٣٢.

بن جرج المعروف بالذهبي،العالم والفيلسوف وصديق ابن رشد الذي اختفى عقب نكبة ابن رشد حتى لا يناله غضب الخليفة،ولم يلبث ان طمأنه الخليفة ونال الحظوة لديه وقدمه على الطلبة (١).

المنطق :

ومن العلوم التي أُشتغل بها المغاربة علم المنطق (٢) وبرز فيه ابن زهر، وهو من العلوم التي حاربها المنصور بعد نكبة ابن رشد، وقصد القضاء عليها وأُحرق كتبها وأصدر أُمره الى الناس بعدم الاشتغال بهاء وعاقب المخالفين لذلك وأوكل مهمة ذلك الى ابن زهر الطبيب المعروف، وقصد من ذلك أن يحرق ابن زهر مالديه من كتب المنطق حتى لا يناله اذى المنصور،أذ أن أحد الحاقدين عليه من إشبيليه كتب أن ابن زهر دائم النظر في هذا العلم ولديه الكثير من كتبه في داره ورفعها الى الخليفة فقبض على الشاكي وسجن،ثم طلب من ابن زهر جمع كتب المنطق وأحراقها حتى لا يتهم بانصرافه اليها فلا يلحقه اذى الخليفة نظراً لما عرفه المنصور من متانة دين ابن زهر ورجاحة عقله .

وقد حاول أثنان من الطلبة الدراسين على ابن زهر في علم الطب الاشتغال بعلم المنطق أذ رآهما مرة ابن زهر يقرآن في كتاب صغير عن المنطق فأخذه منهما وأمرهما بحفظ القرآن الكريم وإجادته وقراءة التفسير والحديث والفقه فلما اتقنوا ذلك أُخرج لهم كتاب المنطق الذي انتزعه منهم وقال لهم : " الآن صلحتم لأن تقروا هذا الكتاب وأمثاله على

---

١) ابن سعيد : المغرب في حلي المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٢١ – ٣٢٢ – ترجمة رقم ٥٦٤.

٢) عن علم المنطق وتعريفة أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٨٦٢ – ١٨٦٢.

واشغلهم فيه" (١).

ولا يسعنا في هذا المجال من الاشارة الهامة الى دور الترجمة وأثرها في الفكر الاوربي حيث ترجمت العديد من الكتب الهامة في الفلسفة، وانعكس أثرها في الفكر الغربي وعن طريقها عرف الاوربيون المؤلفات اليونانية الفلسفية الى جانب ما أبتكره العرب في هذه الناحية،ولعبت كتب ابن رشد والتي ترجمت الى اللاتينيه دوراً كبيراً لدى الاوربيين،أذ ترجمت شروحه في القرن الثالث عشر عن الاصول العربية بسبب تعلق الاوربيين بهذه العلوم وقيام اليهود بدور الوساطة بين فلسفة ابن رشد والفلسفة المسيحية. ورغبتهم في فهم فلسفة ارسطو من خلال كتابة ابن رشد ، ومن كتبه التي ترجمت الى اللاتينية تهافت التهافت وكتاب النفس، ولا ننسى أيضاً الاثر الذي تركته رسالة حي بن يقظان لا بن طفيل والمترجمة الى اللاتينية تحت عنوان (الفيلسوف المعلم نفسه) وقام بترجمتها أدوارد بوكوك (٢).

وخلال عهد ابي يعقوب والد المنصور أسس في طليطلة عاصمة قشتاله، مجمع للترجمة برئاسة دومنيك كونديسالفي (٥٧٦هـ/١١٨٠م) وتولى ترجمة أهم الكتب العربية الى اللاتينية وخاصة في مجال الفلسفة ، وأشتهر في هذا المجمع خلال عهد المنصور المترجم الايطالي جيرارد الكريموني (٥٨٣هـ/١١٨٧م) وهو ايطالي قدم الى طليطلة وعمل فيها وله ما ينوف على مائة ترجمة،وكان لديه فريق كبير من المترجمين العاملين تحت

---

١) ابن ابي اصيبعه :طبقات الاطباء ، ص ٥٢٣-٥٢٤.

٢) غانم عبد الله خلف : جوانب من تاثيرات الفكر العربي في الفكر الاوربي ، مجلة المؤرخ العربي ، الامانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب ، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، العدد ٣٤ ، ص ٢٠٨ -٢١٠.

إشرافه (١).

وتبع ذلك تأثر اليهود بالكتابة العربية الفلسفية ونظراً لتعرضهم لإضطهاد الموحدين، رحل عددكبير منهم عن المدن الاسلامية وبالتالي نقلوا معهم تأثيراتهم الفلسفية الى أوربا، مثل أفراد اسرتي قمحي وتيون الاسرائيليه،والتي أخرجت عدداً غير قليل من الفلاسفة في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي (٢).وممن تأثر بالكتابات العربية وخاصة في مجال الادب العربي من اليهود الاسبان في عهد المنصور يوسف بن مائر بن سابرا والذي ألف في برشلونه قبيل سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م كتابه المشهور باسم "صفرشا اشوايم" أي كتاب التعاليم المفرحة وهو عبارة عن مقامات تظهر مدى مقدرة صاحبها الادبية ومقدار تأثره بالأدباء المسلمين (٣).

---

١) غانم عبد الله خلف : المقال السابق ، ص ٢٠٢.

٢) محمد مجيد السعيد : الشعر في عهد المرابطين والموحدين ، ص ٥٣.

٣) الحسن السائح :الحضارة المغربية ج١ ، ص ٢١٠ -٢١١.

الطب والرعاية الصحية :

حظي رعايا الدولة الموحدية بالعناية الصحية من القائمين على أمر الدولة،ويبدو ذلك واضحاً من خلال البيمارستان الذي شيده يعقوب المنصور في مراكش،والواقع في شرقي الجامع والمسمى دار الفرج (١)، وجعل له من وسائل الرعاية الصحية ما يدل على مدى العناية التي أولاها لرعاياه. فتصف الرواية ذلك البيمارستان قائلة : " ...وأجرى له ثلاثين ديناراً في كل يوم برسم الطعام وما ينفق عليه خاصة خارجاً عما جلب إليه من الادوية . وأقام فيه من الصيادلة لعمل الأشربة والأدهان والأكحال ، وأعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم من جهاز الصيف والشتاء ، فاذا نقه المريض فإن كان فقيراً أمر له عند خروجه بمال يعيش منه ريثما يستقل وإن كان غنياً دفع اليه ماله وترك وسببه ، ولم يقصره على الفقراء دون الاغنياء بل كل من مرض بمراكش من غريب حمل إليه وعولج الى أن يستريح أو يموت . وكان في كل جمعه بعد صلاته يركب ويدخله ، يعود المرضى ويسأل عن أهل بيت أهل بيت ، ويقول : كيف حالكم وكيف القومه عليكم ؟ الى غير ذلك من السؤال ثم يخرج ولم يزل مستمراً علي هذا إلى أن مات رحمه الله " (٢) .

وبملاحظة دقيقة على النص يظهر مدى تقدم الطب في عهد الخليفة المنصورحيث خصص مبلغ ثلاثين ديناراً تصرف على الطعام وغيره وهو أمر قائم بذاته، ثم جلب له الادوية بمبالغ خاصة بها ، وجعل فيه قسما خاصاً لعمل الصيادلة مهمتهم تركيب الأدوية المحتاج اليها في العلاج الي جانب اهتمامه بنظافة المرضى في ملابسهم اذ أمر لهم بثياب للنهار وأخرى لليل

---

١) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ٢١٠.

٢) المراكشي : المعجب ، ص ٢٨٧-٢٨٨.

تتزامن مع أوقات الصيف والشتاء . ولم تقتصر عنايته بالمرضى عند هذا الحد،بل شملت أيضاً فترة النقاهة أذ أُمر لهم بمال يعيش منه الفقراء حتى يتم شفاؤهم ، وفي حالة غنى المريض يرجع له ماله ليعود الى سابق حياته وكافة أُشغاله ، وكان البيمارستان يقوم بعلاج جميع الحالات دون أستثناء سواء من داخل المدينة أُو من خارجها .، وزاد أهتمامه بالمرضى أنه عكف على تفقد أُحوالهم وأُمورهم وزيارتهم كل جمعه بعد الصلاة ليعرف مشاكلهم وملاحظاتهم ومدى توفر الرعاية الصحية لهم في البيمارستان .

واذا قارنا ما قام به المنصور في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي،بما نحن عليه الآن من التقدم الصحي في وقتنا الحاضر نجدها فعلاً فترة أُزدهار عظيمة حيث وفر لهم العلاج المجاني،ولم يقصره على فئة دون أخرى ، الى جانب الاهتمام بنواحي التغذية والعلاج ، وجعل الصيادلة لصناعة وتركيب الادوية وهو ما يعرف بالمعامل الكيميائية في وقتنا الحاضر ، كما وجه العناية للنظافة وهو أمر على جانب كبير من الاهمية، مع التفقد المستمر لكل ما يجري في داخل البيمارستان كل اسبوع مما يدل على المستوى الصحي المتقدم والذي شهدته الدولة في عهده .

وتولي رئاسة البيمارستان في عهد المنصور أُبو اسحاق الداني من بجايه وكانت له عناية كبيرة بالطب واستمرت رئاسة الداني للبيمارستان حتى وفاته في مراكش خلال عهد المستنصر بن الناصر (١).

وقد قيل أُن هذا البيمارستان في مراكش لم يكن الوحيد في عهد المنصور بل أُنه شيد بيمارستانين آخرين في شاله والقصر،ولكن مع

---

١) ابن ابي اصبيعة : طبقات الاطباء، ص ٥٣٤.

الاسف لم نعثر على ما يؤكد صحة هذا الكلام (١).

الأوبئة والأمراض :

تعرضت الدولة الموحدية لبعض الأوبئة والامراض والتي تسببت في وفاة أعداد كبيرة من الناس، مثلما حدث في عهد أبي يعقوب سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م ، وفي سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م بمراكش ، ونتجت عنها نسبة كبيرة من الوفيات (٢).

وفي عهد المنصور أيضاً أصاب الوباء مدينة بجاية بعد خروج بني غانيه منها لكثرة القتلى سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م وتشير الرواية الى ذلك : "...والمجاعة تشتد والوباء يزيد حتى عم الموتان ، وبطرت معيشتها الرخم والعقبان وأنحصر المسلوبون والمغنومون الى البلد في أمم لا يحصى عديدهم ولا ينادي من الاقتار وليدهم وعجز أهل البلد عن تكفين الموتى وعن مواساة الأحياء فكانوا يصبحون في الخرب في سكك المدينة زمراً أمواتاً ذكوراً وإناثاً ..." (٣).

ومن الامراض التي شاعت في عهده أيضاً الجذام والعمى والجنون (٤) ، داء النقرس (٥) ، والامراض الرئوية (٦) .

---

١) ابراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، م ١ ، ص ٣٨٦.

٢) ابن صاحب الصلاة : المن بالامامة ، ص ٤٢٠- ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٣٦.

٣) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ١٨١.

٤) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢١٧-٢١٨.

٥) ابن ابي اصيبعه : طبقات الاطباء ، ص ٥٣٤.

٦) عبد العزيز بن عبد الله: الفكر العلمي ومنهجية البحث العلمي عند علماء المغرب ، مجلة الدارة، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، العدد الثالث ، ص ٦٠.

وسائل العلاج :

ومن أهم وسائل العلاج التى لجأت اليها الدولة الموحدية في حالة الامراض الخطيرة وسيلة العزل ، حيث عملت على عزل المصابين بامراض معدية مثل الجذام وغيره في اماكن خاصة لذلك،مثل حارة الجذماء خارج مراكش في عهد المنصور،وممن أُصيب بهذا المرض ومات فيه مريض يدعى أُبو عصفور يعلي بن وين يوفن وأُصله من مكناسة وتوفى سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م ، وأيضاً أُبو يعقوب يوسف بن علي المتوفى سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م (١).

وعمد الموحدون الى الاستفادة من المواد الطبيعية في علاج بعض الامراض مثل الاستفادة من مياه نهر فاس المعروف بنهر الجوهر أذ أُن من خواصه:"...يفتت الحصى التي تكون في المثانة ويزيل الصئيبان من الرأس والقمل من الجسد لمن اغتسل به ودوام على شربه ويلين البشرة ..." (٢).

وقريباً من فاس هناك ايضاً : " ...العيون السخنة ...كعين خولان وحمة وشتاتة ...فان فيهن مرفقاً للاستحمام والتداوي ..." (٣).

ومن وسائل العلاج ايضاً بعض النباتات مثل تلك الموجودة في جبل فازاز في المغرب ، كما كان يستخرج زيت الهرجان من نبات في مدينة أيجلي قاعدة بلاد السوس لعلاج امراض الكلى (٤).

---

١) التادلي : التشوف ، ص ٢٥٨- ٢٥٩ ، ٣٠٨ -٣٠٩.

٢) الجيلاني : رسالة في ذكر من أسس فاس ، ورقة ٤٥.

٣) الجيلاني : المخطوطه السابقة ، ورقة ٤٧.

٤) مؤلف مجهول: الاستبصار،ص ١٨٧-٢١٢- ولمزيد من الايضاح عن المواد الطبيعية المستخدمة في علاج امراض كثيرة بصفة عامة في الدولة الموحدية أنظر:مؤلف مجهول:كتاب الطبيخ،ص٢٣٥-٢٥٦.

الاطباء :

اشتهر في بلاد المغرب والاندلس عدد كبير من الاطباء وخاصة في عهد المنصور،وقام على خدمة الخليفة عدد منهم مثل أبي جعفر أحمد بن جريح الذي برع في الطب وخدم المنصور والناصر وتوفى سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م وقيل سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م (١). وخدم الخليفة أيضاً : ابن الحلاء المرسي (٢)، وابن الحسين بن أسدون المصدوم المتوفى سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م بإشبيليه (٣)، وأبو جعفر أحمد بن حسان الغرناطي والذي الف للمنصور الموحدي كتاب تدبير الصحة وتوفى في فاس (٤) ، وأبو الحكم بن غلندو الإشبيلي وخدم المنصور منذ سنة ٥٨٠هـ/١١٨٥م وله مؤلفات كثيرة ، وأبومروان عبد الملك بن قبلال (٥) ، وأبو الحجاج يوسف بن موراطير (٦) ، وفي عهده قدم الى مراكش أحمد بن علي المرطي من بلنسيه سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م حيث عمل بها طبيباً وكان حاذقاً وبارعاً في مهنته (٧).

واشتهر في مهنة الطب الوزير الحكيم أبوبكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر الذي أخذ صناعة الطب عن ابيه (٨). عنى بحفظ القرآن وسماع الحديث وبرع في الادب واللغة ، وتميز بالخصال الحميدة وقوة

---

١) ابن الآبار: التكملة، ج ١، ص ٩٥، ترجمة رقم ٢٤٧ - ابن ابي اصيبعه : طبقات الاطباء ، ص ٥٣٧.

٢) ابن ابي اصبيعة : المصدر السابق ، ص ٥٣٧.

٣) نفس المؤلف والمصدر السابق ، ص ٥٣٥.

٤) نفس المؤلف والمصدر السابق ، ص ٥٣٥.

٥) ابن ابي اصبيعه : المصدر السابق ، ص ٥٣٤.

٦) موراطير قريبة من بلنسيه . أنظر ابن ابي اصبيعه : المصدر السابق ، ص ٥٣٣.

٧) المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر الاول ، القسم الاول ، ص ٣٤١.

٨) عن ابيه أنظر ابن ابي اصبيعة : طبقات الاطباء ، ص ٥١٩-٥٢١.

الشخصية وصواب الرأى،وحسن المعالجة،وكرم النفس/وشاع ذكره في مجال الطب لذلك العصر،وخدم الخلفاء الموحدين وعاصر المنصور ثم ابنه الناصر،حيث توفى في أول خلافته سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م في مراكش . وقد الف الترياق الخمسيني ليعقوب المنصور. واليه يرجع الفضل في اكتشافه علاجاً للامراض الجلدية قدمه للمنصور (١). وكان الوزير أبوزيد عبد الرحمن بن يوجان وزير المنصور يحسد ابن زهر مكانته،ومنزلته لدى الخليفة فقرر قتله ودس له سماً في بيض وأرسله إليه فلما أكل هو وابنة اخته ماتا فوراً ولم يستطيع أحد انقاذهما ، وأما أبو زيد عبد الرحمن بن يوجان فمات مقتولاً (٢).

ومن مواقف المنصور التي تدل علي تقديره للطبيب ابن زهر، أنه سمعه ذات مرة ينظم ابيات شعرية في شوقه الى ابن له تركه باشبيليه قائلاً :

ولي واحد مثل فرخ القطاة … صغير تخليت قلبي لديه
أحن إليه فيا وحشتي … لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته … فيبكي علي وابكي عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا … فمنه الي ومني إليه (٣)

فقيل : ما أن سمعه المنصور يقول ذلك الشعر حتى أرسل الى إشبيليه المهندسين،وأمرهم أن يروا مقر سكن ابن زهر ومنازله ويقوموا بعمل مثلها في مراكش،ولما تم له ما أراد حمل عائلة ابن زهر إليها وأحضر

---

١) حسن علي حسن : تاريخ الاسلام ، ج ٤ ، ص٥٢١

٢) ابن ابي اصبيعه : طبقات الاطباء ، ص ٥٢١-٥٢٨.

٣) صفوان بن ادريس : زاد المسافر ، ص ٢٩-٣٠.

الطبيب الى ذلك المكان الذي اشبه ما يكون بمنازله في إشبيليه وادخله الى نفس الدار، حيث وجد ابنه الصغير في فنائها فناله السرور على ذلك(١). وهذا الامر أن دل على شيء فهو يدل على مدى سمو مشاعر الخليفة وأهتمامه بأحوال رعيته ورجال دولته .

وممن خدم المنصور بالطب الطبيب ابن طفيل (محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد) العالم الحكيم والطبيب الماهر والأديب البارع ، وتلقى العلم عن علماء عصره وحذق فيه،ولكنه اشتهر في الطب وخدم الخليفة أبا يعقوب يوسف طوال فترة حكمه ولما توفى استمر في منصبه وخدم ابنه المنصور ولكن لم يمتد به العمر طويلاً فكانت وفاته سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م وشهد المنصور جنازته . وله العديد من المؤلفات منها رسالة حي بن يقظان والأرجوزة الطبية (٢).

ومن ضمن الاطباء الذين حظوا بالمنزلة العالية لدى المنصور القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد القرطبي ، مهر في العلوم الشرعية والطب الى جانب اللغة والادب ، وتولى القضاء في إشبيليه ثم في قرطبة ، وقد تميز بحسن الخلق والذكاء وفصاحة العبارة والحزم ، ولم يعمد الى استغلال حظوته لدى الخليفة لتحقيق منافعه الشخصية، بل جعل نصب عينيه منافع بلده ومصالح الاندلس عامة ، وتلقى علوم الطب عن أبي مروان بن جريول البلنسي وحدث عن ابن بشكوال ، وأخذ العربية عن أبي بكر بن سمحون(٣).

---

١) السلاوي : الاستقصاء ، ج ٢ ، ص ١٨٠.

٢) ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ٢ ، ص ٤٧٨ -٤٨٢.

٣) المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر السادس ، ص ٢٢ ، ٢٤ -٢٥.

ومن إجلال المنصور له أنه بقرطبة في سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م وهو متوجه الى غزو النصارى،استدعى ابن رشد فلما حضر اليه أجله كثيراً وقربه إليه،حتى تعدى المكان الذي يجلس فيه أبو محمد عبد الواحد بن الشيخ حفص الهنتاني ، وظل يحادثه وقتاً وكان اصدقاء ابن رشد وطلبته قد خرجوا ينتظرونه خارجاً،وبعد فراغ ابن رشد من محادثته للخليفة وخروجه هنأه اصحابه وطلبته بمنزلته لدى المنصور فقال لهم : " ...والله أن هذا ليس مما يستوجب الهناء به فإن أمير المؤمنين قد قربني دفعة الى أكثر مما كنت أؤمله فيه ، أو يصل رجائى إليه ، وكان جماعة من أعدائه قد شيعوا بأن أمير المؤمنين قد أمر بقتله فلما خرج سالماً أمر بعض خدمه أن يمضي الى بيته ويقول لهم أن يصنعوا له قطاً وفراخ حمام مسلوقه الى متى يأتي اليهم ، وانما كان غرضه بذلك تطييب قلوبهم بعافيته " (١).

ولابن رشد العديد جداً من المؤلفات القيمة ومن مؤلفاته في الطب كتاب الكليات والذي أجاد فيه إجادة طيبة،ولما ربطت المودة بين ابن رشد وابن زهر قصد ابن رشد ابن زهر لتأليف كتاب في الامور الجزيئه ليكون جملة الكتابين متكاملين في صناعة الطب مما يدل على الروح الواقعية والتي تميز بها علماء العصر الموحدي في تلك الفترة (٢) .ومن مؤلفاته في الفقه كتابه المسمى "بداية المجتهد وكفاية المقتصد " وعن كتابه هذا يقال أن ابن رشد استعار من محمد بن أبي الحسين بن زرقون كتاباً يشتمل على أسباب الخلاف الواقع بين أئمة الامصار من وضع بعض فقهاء خراسان ، ولم يهده إليه وأضاف إليه شيئاً من كلام الامامين أبي عمر بن عبد البر وابي

---

١) ابن ابي اصيبعه : طبقات الاطباء ، ص ٥٣١.

٢) ابن ابي اصيبعه : المصدر السابق ، ص ٥٣٠-٥٣١- عبد العزيز بن عبد الله : الفكر العلمي، ص ٦٠.

محمد بن حزم ونسبه الى نفسه،وهو الكتاب الذي يحمل عنوان بداية المجتهد . وقيل عن ابن رشد انه غير معروف في الفقه ولكن شهد له ابو العباس بن هارون بتفوقه في كثير من العلوم الاخرى (١) .

ومن كتبه الاخرى في الطب شرح الارجوزة المنسوبة الى الشيخ الرئيس ابن سيناء في الطب وتلخيص أول كتاب الادوية المفردة لجالينوس وغير ذلك من الكتب (٢) وقد توصل ابن رشد في تجاربه المعملية الى نتائج جعلته يقترح في شرحه لابن سيناء ما يوصف حالياً بتبديل الهواء لأصحاب الامراض الرئوية مشيراً الى اماكن نافعة لذلك مثل جزيرة العرب وبلاد النوبة ، وكما أُنه أُول من أشار الى الدورة الدموية الكبرى وحللها في كتابه الكليات (٣) . وكانت وفاة ابن رشد سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م بعد حياة حافلة بأقيم المؤلفات العلمية المفيدة لتلك الفترة (٤).

المرأة والطب :

لعبت المرأة في العصر الموحدي دوراً بارزاً في النهضة العلمية وفي الحياة العامة . وفي مجال الطب برز في عصر المنصور من أسرة بني زهر المشهورة في ذلك اخت الحفيد وهي أم عمرو بنت ابي مروان ابن زهر وابنتها ابنة ابي العلاء (٥) ، العالمتان بصناعة الطب والولادة ، وقد كانتا

---

١) المركشي : الذيل والتكملة ، السفر السادس ، ص ٢٢-٢٣.

٢) عن مؤلفاته أنظر ابن ابي صبيعه : طبقات الاطباء ، ص ٥٣٢-٥٣٣- المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر السادس ، ص ٢٣-٢٤.

٣) عبد العزيز بن عبد الله : الفكر العلمي ، ص ٦٠.

٤) القسنطيني : الوفيات ، ص ٢٩٨-٢٩٩.

٥) عبد العزيز بن عبد الله : المرأة المراكشيه في الحقل الفكري ، صحيفة معهد الدرسات الاسلامية، مدريد ، ١٣٨٧هـ/١٩٥٨م ، م ٦ ، العدد ١-٢ ، ص ٢٧٢.

طبيبتا دار المنصور حيث أُوكل اليهما أمر رعاية نسائه وأطفاله في كافة نواحيهن الصحية ، ولم يسمح المنصور لغيرهما بمداواة نسائه (١).

الصيدلة والادوية :

إعتنى الخلفاء الموحدون بالصيدلة وزودوا البيمارستان ببيوت لصناعة الأشربة والادُوية المستخدمة في علاج المرضى ، ولعل أهم ما يطالعنا في هذه الناحية ما قام به المنصور عندما شيد بيمارستان مراكش حيث جعل فيه الصيادلة القائمين على صناعة الادوية الى جانب الصيادلة أنفسهم في قصور الخلفاء الموحدين (٢) . وبرع في هذالمجال قاسم الإشبيلي الذي خدم الخليفة أبا يعقوب ، ثم تولى أبنه أبو يحيى بن قاسم الإشبيلي تركيب الادوية في عهد المنصور وكان صاحب خزانة الأشربة التي يتناولها المنصور من عنده وكانت وفاة ابي يحيى في عهد المستنصر الموحدي .

وبرز أيضاً في عهد المنصور أبو جعفر بن الغزال - ومولده بقنجره من أعمال المريه - ولازم أبا بكر بن زهر ودرس عليه علم الطب حتى أتقنه وبرع في .. تركيب الادوية ومعرفة مفرداتها ، وكان المنصور يعتمد عليه في تركيب الادوية التي يتناولها منه . وهو الصيدلي الذي طلب منه الخليفة المنصور تركيب الترياق الكبير وجمع مواده ليعلم عن طريقه مدى وجود الخمر في بلاده حيث قصد الخليفة وضع رعيته في امتحان إجتازته بنجاح باهر أكد حسن ادارته لملكته وشعبه.وتوفي أبوجعفر بن الغزال في أيام الناصر الموحدي (٣).

---

١) ابن ابي اصيبعه : طبقات الاطباء ، ص ٥٢٤ - الحسن السائح : الحضارة المغربية، ج ١ ، ص ٢٠٨.

٢) محمد المنوني : العلوم والآداب ، ص ١٢٣.

٣) ابن ابي اصيبعه : طبقات الاطباء ، ص ٥٣٤، ٥٣٦.

علم الفلك :

شجع المغاربة دراسة علم الفلك وبرزوا فيها كثيراً ، وفي عهد الموحدين أُشتهر في هذا العلم الخليفة المنصور اُذ نراه أسس في مسجد إشبيليه برجاً عالياً سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م ليكون مرصداً ، كما وضع ازياجاً فلكية عن كسوف الشمس ولكن لم يعثر عليها (١). كما ان ابن طفيل خالف معاصريه والسابقين حيث ذكر ان خط الإستواءاعدل بقاع الارض نظراً لقلة الاختلاف في درجات حرارة الليل والنهار ، والى جانب جهوده مع تلميذه ابي اسحاق نور الدين البطروجي (ت ٦٠٠هـ/١٢٠٣م) الفلكية ومحاولة إصلاح نظام بطليموس (٢) في تفسير حركات الكواكب المتحيرة (٣) وتوصل البطروجي الى نظرية جديدة في حركات النجوم نقض بها نظرية بطليموس من اساسها قائلاً بالحركة البيضاوية للكواكب ودورانها حول الشمس (٤).

---

١) محمد المنون : العلوم والآداب ، ص ١٠٩ – حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية ، ص ٥٠٥.

٢) بطليموس القلوذي عالم رياضي وفلكي ولد في صعيد مصر وقضى حياته في الاسكندرية وتوفى عام ١٧٠م ولا صلة له بالبطالسه حكام مصر اليونانيين وغالباً لم يكن يونانياً . أنظر : عمر فروخ: تاريخ الادب العربي ، ج ٥ ، ص ٣٧٥

٣) الكواكب المتحيرة: وهي التي ترى مرة تسبق الشمس والقمر ثم ترى مرة أخرى متاخرة عنهما في (راي العين) وذلك راجع الى اعتقاد بطليموس ان الارض ثابتة والشمس متحركة ولو عرف ان النجوم والشمس ثابته والارض هي المتحركة حول نفسها وحول الشمس لاستطاع إيضاح هذه الظاهرة إيضاحاً صحيحاً . أنظر عمر فروخ : المرجع السابق ، ج ٥، ص ٣٧٥.

٤) كان الاعتقاد القديم ان مدارات الكواكب حول الارض (والصحيح حول الشمس) مستديرة وذكر البطروجي انها بيضاوية وكان ابن طفيل (٥٨١هـ) قد طلب من تلميذه البطروجي إصلاح نظام بطليموس القائل بالكواكب المتحيرة . أنظر أيضاً المرجع السابق ، ص ٣٧٥.

ولإبن رشد رأي أيضاً في هذا المجال حيث أنه أول من رأى الكلف (بقع غير مضيئة على وجه الشمس) وعرف بواسطة الحساب الفلكي عبور كوكب عطارد على وجه الشمس (١).

علم الرياضيات :

حظي هذا العلم برعاية الخلفاء الموحدين وتشجيعهم ودعمهم لماله من أهمية كبيرة في تلك الفترة وممن برع في هذه العلوم عبد الله بن محمد بن حجاج المكنى بابي محمد والمعروف بابن الياسمين وهو من أهل فاس وينتسب في أساسه الى قبائل البربر الموجودة بالقرب من فاس .برع في علم الحساب والعدد وغيره من العلوم وخدم المنصور في المغرب وله ارجوزة في الجبر قرأها على الخليفة في إشبيليه سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م ، وتوفى ابن الياسمين سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م وقيل سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م (٢).

وايضاً من علماء الحساب أبو الحسن علي بن محمد بن فرحون القيسي القرطبي (ت ٦٠١هـ) الذي أقرأ الحساب بفاس وله كتاب اللباب في مسائل الحساب وقد سمع منه سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م (٣).

علم الكيمياء :

وفي الكيمياء أُشتهر أُبو الحسن على بن موسى بن محمد بن خلف الانصارى،نزيل فاس وخطيبها ومؤلف كتاب شذور الذهب في صناعة الكيمياء.وقيل عن هذا الكتاب أن لم يعلمك صنعة الذهب علمك صنعة

---

١) عمر فروخ : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٣٧٥.

٢) ابن الآبار : التكملة ، ج٢ ، ص ٩٢٣ ، ترجمة رقم ٢١٥٦.

٣) محمد المنوني : العلوم والآداب ، ص ١٠٣ (صلة الصلة ، ٢٣٨)

الآدب وان فاتك ذهبه لم يفتك أدبه. وتوفى أبو الحسن سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م(١)

علم الهندسة :

وفي مجال الهندسة حفلت المغرب بالعديد من المهندسين في مختلف المجالات،وأن لم نعثر على الكثير من المعلومات في هذا الصدد.ولكن يكفي أن نشير الى بعض منهم في عهد المنصور مثل أبي جعفر أحمد بن حسان القضاعي البلنسي (ت ٥٩٨هـ/١٢٠١م) الذي عمل للمنصور الشكل الهندسي لإستخراج القبله (٢) ، والمهندس الخاص بالاراضي محمد بن مفرج بن ابي العافية والمكنى بابي عبد الله المرسي (ت ٥٨٧هـ/١١٩١م)، وكان عالماً بانساب أهل مرسيه وعارفاً باملاكها (٣). بالاضافة الى المهندسين المعماريين المعروفين لتلك الفترة (٤).

المجالس العلمية :

حرص الخلفاء الموحدون على عقد المجالس العلمية والإسهام فيها بآرائهم وأفكارهم (٥) التي تدل على سعة ثقافتهم ، وفي عهد المنصور نلاحظ أن المجالس الخاصة تضم كبار الاشياخ والاطباء البارزين مثل أبي الحجاج يوسف بن موراطير وكان من حضور المجلس الخاص مع الاشياخ

---

١) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٣١٧.

٢) محمد المنوني : العلوم والآداب ، ص ١٠٦.

٣) الضبي : بغية الملتمس ، ص ١٣٢-١٣٣ ، ترجمة رقم ٢٨٨.

٤) أنظر ذلك فيما بعد عند حديثنا عن الناحية المعمارية .

٥) عن مجالس الخلفاء قبل عصر المنصور أنظر حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية ، ص ٤١٤-٤١٥.

للمذاكرة في العربية وغيرها (١)، وكذلك الطلبة (٢)،وأيضاً الطبيب المشهور ابن رشد (٣).

وقد ترتب على الحاضرين لمجلس الخليفة إلتزام الآداب الملوكية والمحافظة عليها (٤). ومن أمثلة ما حدث في مجلس المنصور الموحدي مناظرة بين ابن رشد القرطبي وابن زهر الاشبيلي حول مدينتي قرطبة وإشبيليه فقال ابن رشد عن قرطبة ومركزها العلمي : " ...اذا مات عالم بإشبيليه فاريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها . وإن مات مطرب بقرطبة فاريد بيع آلاته حملت الى إشبيليه " (٥).

وبالاضافة الى ذلك كان هناك أيضاً نوع من المجالس يعرف بمجالس الوعظ،ويتولى العلماء فيها إرشاد الناس الى أمور دينهم وليس لها مكان محدد ، وبعضها تعقد في ايام معينة من الاسبوع وأُشتهر فيها المحدث أُبو مدين المتوفى سنة ٥٩٤هـ/١١٨٧م أذ كان مقصداً لطلبة العلم من كل مكان(٦).

وهناك أيضاً المجالس العامة التي تعقد في قصور الامراء وكبار رجال الدولة للمناقشات العلمية وهي مفتوحة لكثير من العلماء مثل مجلس الامير الموحدي أبي الربيع سليمان والذي كان ابن رشد من

---

١) ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ، ص ٥٢٤.

٢) المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر السادس ، ص ٢٥.

٣)ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ، ص ٥٣١.

٤) محمد المنوني : العلوم والاداب ، ص ٣٩-٤٠.

٥) السلاوي : الاستقصاء ، ج ٢ ، ص ١٧٩-١٨٠.

٦) حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية ، ص ٤١٧ (نقلاً عن أحمد ابن القاسم : المعزي في اخبار ابي يعزي ، ورقة ٧٢).

بين الحضور في مجلسه (١). الى جانب حضوره مجلس شقيق المنصور ابي زكريا يحيى بن يوسف بن عبد المؤمن (٢) ، بالاضافة الى حضور المراكشي صاحب المعجب ، وأبي اسحاق ابراهيم الزويلي لمجلس أبي زكريا(٣).

ومن خلال ما سبق نرى مدى ازدهار الناحية العلمية في عهد المنصور وتنوع مجالاتها وكثرة علمائها ، كما يظهر لنا مدى التأثير العلمي والثقافي المتبادل بين المغرب والاندلس،وكثرة العلماء الراحلين بين البلدين لطلب العلم،الى جانب تعددالمراكز الثقافية في كلا البلدين مثل مراكش وسبته وطنجه وفاس وسلا وإشبيليه وقرطبة وغرناطه وغيرها . واشتهرت مدينة فاس بجامع القرويين وبعلمائه المشهورين مثل أحمد بن عبد الصمد بن ابي عبيدة الانصاري الخزرجي القرطبي الفاسي (ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م) والذي قام بتدريس الحديث فيه ، وكذلك عبد الله بن محمد بن على الحجري المري (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م) حيث قصده الطلاب لتلقي العلم عليه (٤).

وفي عصر المنصور والذي تميز بالازدهار الحضاري في كافة نواحيه كان للمرأة فيه ولثقافتها نصيب كبير من العناية،فنجد الاشارة الى أن تعليم بنات الخلفاء والخاصة كان يتم في المنازل على أيدي سيدات على قدر عالٍ من الثقافة والتعليم،أو على أيدي علماء عرفوا بالورع والصلاح أو على ايدي الآدباء . ونرى أن المنصور عهد الى علي بن محمد بن يوسف بن

---

١) محمد المنوني : العلوم والآداب ، ص ١٢٩.

٢) المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر السادس ، ص ٢٥-٣٠.

٣) المراكشي : المعجب ، ص ٢٧٥.

٤) الحسن السائح : الحضارة المغربية ، ج ١، ص ٢٠٤ -٢٠٥.

عبد الله الفهري المقرىء بتعليم أولاده وبناته (١).

وتبع أزدهار الحركة العلمية في تلك الفترة أهتمام المنصور بالمدارس في المغرب والاندلس وظلت وقفاً على التدريس (٢) ، ومن أهمها مدرسة مراكش التي حبسها مع دار للسكنى علي أبي العباس السبتي(٣). وقد ألحق بهذه المدارس بيت الطلبة بمراكش ويقال أنه أمتحن به ابن عات في كتاب مسلم ، وربما كانت مكاناً لامتحان العلماء الواردين على مراكش(٤).

المكتبات :

وحفل عصر المنصور بالمكتبات(٥) ، مثل مكتبة المنصور والملحقة بقصر الخلافة خارج مراكش في وسط المدينة التي اختطها ،واقتصرت المكتبة على الخليفة وخواصه وعين لها خازناً أبا العباس بن الصغير من أهل المرية (٦) وبطبيعة الحال حرص المنصور على تزويدها بالكتب الهامة والنادرة الى جانب ما وصله من هدايا أضيفت الى مكتبته ، ومنها على سبيل المثال

---

١) محمد عبد الحميد عيسى :تاريخ التعليم ، ص ٤٤٧ (نقلاً عن المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر السادس ، القسم الاول ، ص٣٩٩ -٤٠٠).

٢) توفيق عبد الجواد : تاريخ العمارة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ج ٣ ، ص ١٣٦ - محمد عبد الحميد عيسى : المرجع السابق ، ص ١٨٠.

٣) ابراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ ج ١ ، ص ٣٦٨.

٤) محمد المنوني : العلوم والآداب ، ص ٢١.

٥) عن المكتبات قبل عهد المنصور أنظر حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية ، ص ٥١٠ - ٥١١.

٦) خوليان ريبيرا : التربية الاسلامية في الاندلس ، مصر ، ص ٢٤٩.

مصحفان كريمان بعثهما صلاح الدين الايوبي مع رسوله ابن منقذ هدية للمنصور (١).

ولم يكن إقتناء المكتبات قاصراً علي الخلفاء وعلية القوم بل شمل الافراد ومنهم الطبيب أبو الحكم بن غلندو الإشبيلي وكان متقناً للخطين الاندلسي والمغربي وحريصاً على إقتناء الكتب(٢) ومنهم أيضاً أبو الربيع سليمان الموحدي (٣) .

وقد اشتغل بنسخ الكتب العديد من النساخ لعهد المنصور ومنهم عتيق بن علي الصنهاجي الحميدي المكناسي ثم الفاسي (ت ٥٩٥هـ/١١٩٨م) حيث نسخ العديد من الكتب وأيضاً محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التغمري السبتي (ت ٥٩٦هـ/١١٩٩م)،ونسخ العديد من الكتب وتميز بالاتقان والضبط لعمله ، كما تميز بسرعة الكتابة وجودة الخط في نسخ الكتب وأتخذها مهنة له ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ابن الصقر الانصاري الخزرجي المراكشي (ت ٥٩٠هـ/١١٩٣م) (٤) وقد درج المغاربة والاندلسيون في عهد المنصور علي وضع الكتب في أوعية خاصة لحفظها من التلف وقد قال في وصف هذه الاوعية الشاعر أبو عبد الله محمد المعروف بربيب الحشى الجزيري وكان حياً سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م :

ووعاء عود للعلوم صيانة حملت ذخائرها قوائم أربع
محفوظة الاشكال مما قد حوت فالعلم يحفظ مما حواه ويمنع
خشب كلون التبر يشرق فوقها حلي حكى لون اللجين ويسطع

---

١) السلاوي : الاستقصاء ، ج ٢ ، ص ١٦٣.

٢) ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ، ص ٥٢٤-٥٢٥.

٣) محمد المنوني : العلوم والآداب ، ص ٢٨٠.

٤) محمد المنوني : المرجع السابق ، ص ٢٧٣-٢٧٤.

وأُلف المغاربة الكتابة على خزائنهم ومنها بيتان من الشعر أمر ابو الربيع الموحدي بكتابتها علي خزانة كتبه (١).

صناعة التجليد :

وتعرف في المغرب بصناعة التسفير،وقد أُعتنى المغاربة بها كثيراً، ووصلت درجة عالية من الازدهار وخاصة في عهد المنصور الموحدي،حيث الف في هذه الصناعة بكر بن ابراهيم الإشبيلي (كتاب التيسير في صنعة التسفير) ووضعه للمنصور الموحدي ويشير الكاتب الى ذلك في مؤلفه صراحة فيقول :"...ولما رأيت مولاي الخليفة الإمام المنصور الناصر لدين الله أبو يوسف ...قد استحسنوا شغلي وأعجبهم أُذ نحوت فيه غرضهم ومذهبهم ...وأخرجته من حالة العدم الى الوجود والتحقيق ليقفوا من ذلك على علمي بهذا الشغل كما وقفوا على عملي ...فهذه الصنعة الشريفة ...التي بوأها الله تعالى أعلى الرتب وخصها بأن تكون حجاباً لكتابة المنتخب ...وقد سلكت بحمد الله تعالى وحسن عونه منهج الطريق وأتيت كل معنى دقيق وبوبت هذه الصنعة ابواباً كل باب منها بفصوله كامل يستوفي معاينة ليسهل ذلك على متعلمه ...وسميته التيسير في صنعة التسفير" (٢) .

ويلاحظ من خلال نصوص هذا المصدر الإلمام بصناعة التجليد وما يتبع ذلك من تزيين وزخرفة للكتاب (٣).

---

١) محمد المنوني : العلوم والآداب ، ص ٢٧٩ -٢٨٠.

٢) بكر ابراهيم الإشبيلي : التسيـر في صنعة التسفير ، نشر عبد الله كنون ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٥٩ -١٩٦٠م ، م ٧-٨ ، ص ٩-١٠.

٣) لمزيد من التفاصيل عن هذه الناحية أنظر الملحق الخاص بصناعة التجليد، رقم (٤)

العلاقة العلمية مع بلاد الكانم والبرنو :

سبق ان اشرنا الى ملوك الكانم الذين عاصروا المنصور ، وعلى الرغم من عدم عثورنا على مادة علمية توضح لنا ظروف العلاقة السياسية بين المنصور وبلاد السودان بصفة عامة فقد إستطعنا العثور على نموذج واضح من نماذج العلاقات العلمية التي ربطت بين المغرب وبلاد الكانم في عهد المنصور والذي أوضح لنا أشياء كثيرة حول طبيعة هذه العلاقات .

ففي عهد المنصور قدم الى مراكش أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الكانمي وكان لونه غريباً وهو عالم بالآداب والشعر ، وتميز بالتيقظ والفهم والصدق والإجادة التي شهدت له بها أشعاره والتي قالها ، وحفظ عدداً من الكتب مثل كتاب الجمل في النحو ، وجلس للتدريس في مراكش فدرس عليه الطلاب مقامات الحريري والنحو (١).ومن أشعاره قوله :

كم سائل لم لا تهجو فقلت له	لأنني لا أرى من خاف من هاجي
لا يـكره الـذم إلا كل ذي أنف	وليس لؤم لئام الخـلق منهاجي

ومن شعره أيضاً ما يصف تعصبه لبعض الألوان :

لا تـشـهـدن لـغربيب ولا يقـق(٢)	حتى تشاهد فضلاً غير مـردود
بـكل لـون ينال الحـر سـؤدده	مهما تجرد من أخلاقه السـود
والنـاس لفظ كلفظ العود مشترك	لكن يرجـح بين العـود والعـود
أما ترك المسك حق العاج يخـبؤه	والجـص مطرح فوق القراميد
ولم يـبال ابن عمـران بأدمـتـه	حين اصطفاه كليماً خير معبود

---

١) عبد الوهاب بن منصور : اعلام المغرب العربي ، ج ١ ، ص ٧٥ .

٢) الغربيب : شديد السواد - يقق : شديد البياض .

ومن شعره في الوعظ :

أفي الموت شك يا أخي وهو برهان   وفيم هجوع الخلق والموت يقظان
أتسلو سُلُوّ الطير تلقط حبها   في الارض أشراك وفي الجو عقبان(١)

وقد قال مادحاً الخليفة المنصور الموحدي عندما دخل عليه :

ازال حجــابه عني وعيــني   تــراه من المهابة في حــجاب
وقــربــني تفضــله ولــكن   بعدت مهابة عند اقترابي (٢)

وبعد استعراضنا لما أوردناه لهذا الشاعر نلاحظ أشياء كثيرة هي تنقل العلماء ما بين المغرب بصفة عامة وبلاد السودان،وأن أهم ما يميز الشاعر دراساته الادبية في النحو والشعر والمقامات وإجادته لها وحفظه لبعض الكتب في اللغة وتنوع أغراضه الشعرية واعراضه عن الهجاء . والواقع أن هذا له دلالة كبيرة على أنتشار اللغة العربية في بلاد السودان ومنها بلاد البرنو والكانم،الى جانب رسوخها وتعود الالسن عليها،حتى تفوق العلماء في دراستها وبرعوا في النحو والدراسات الادبية،وبالتالي يعطي ذلك أنطباعاً على مدى التقدم العلمي والثقافي لبلاد الكانم من حيث سيادة اللغة العربية واستخدامها في شتى المجالات ، كما أن دراستهم للنحو هو اسهام منهم في تقويم الالسن على نطق لغة الضاد بطريقة سليمة مما ساعدهم على جزالة وسهولة الالفاظ الشعرية ووضوحها .

ويدل ما أوردناه من أمثلة شعرية لهذا العالم على مدى التقدم العلمي في بلاد الكانم حيث نلاحظ تنوع الاغراض الشعرية التي تناولها الشعر وسهولة ألفاظه ووضوح معانيها ونضوج أهلها الفكري ومعرفتهم

---

١) ابن الآبّار : المقتضب من كتاب تحفة القادم ، ص ١٦٢-١٦٣.

٢) المقري : نفح الطيب ، م ٤ ، ص٣٨٠.

بعروض الشعر وأوزانه،وبطبيعة الحال فهذا لا يمكن وجوده إلا في بلاد وصلت الى درجة كبيرة من الازدهار والرقي الحضاري . وقد جلس أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد الكانمي للتدريس في مراكش ولا بد أن يكون المنصور قد أجرى له امتحاناً حتى سمح له بذلك . ونجد أن حفظه لكتاب الجمل في النحو لمقامات الحريري دليل على انتقال الثقافة بواسطة العلماء والتجار الى تلك البلدان ، ولم تستطـع الاحداث ولا المسافات أن تقف حائلاً في وجه التبادل الثقافي.

العمارة والفنون الاسلامية في عهد المنصور

شهد المغرب والاندلس في عهد الموحدين بصفة عامة أزدهاراً كبيراً في النواحي العمرانية ، ويعتبر من أهم العصور التي توثقت فيها الصلات المعمارية والفنية بين الاندلس والمغرب فلئن تمكن المغرب من غزو الاندلس عسكرياً إلا أن الاندلسيين أستطاعوا بمهاراتهم الحضارية في شتى مجالاتها التأثير الشديد والواضح في المغرب وخاصة في النواحي المعمارية والتي تشهد لهم بذلك الابنية المقامة في عهد المنصور مثل جامع الكتبيه بمراكش، وجامع حسان برباط الفتح ، وغيرها(١). حيث جلب المنصور لها المهندسين الاندلسيين المتخصصين(٢) لهذا الغرض،فاظهروا ماتميزوا به من براعة ومقدرة في مهنة البناء،ومنهم المهندس المعروف حسان القضاعي المتوفى سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م والمنسوب إليه جامع حسان بالرباط ، والمهندس الاحوص صانع المقصورة (٣) هذا الى جانب أسرى الفرنج العاملين في البناء (٤) .

تشييد المدن :

تبع الازدهار العمراني الذي عاشته المغرب والاندلس في عهد المنصور تشييد بعض المدن نظراً لإزدياد أعداد السكان واتساع بعض المدن الاخرى لتستوعب القادمين إليها . نظراً لما عرف عن المنصور من شغف بالعمران فقد اولى المدن المغربية والاندلسية جل أهتمامه فنلاحظ مثلاً في مدينة

---

١) انظر صورة رقم (٥)

٢) من المهندسين في عهد عبد المؤمن بن علي وابنه ابي يعقوب أنظر السيد عبد العزيز سالم : قرطبه حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ٥٢-٥٤.

٣) الحسن السائح :الحضارة المغربية، ج ١ ، ص ٢٠٠.

٤) السلاوي : الاستقصاء ، ج ٢، ص ١٧٤.

مراكش (١) أشرافه على أمر توسعة رقعتها وكان هذا المشروع قد بدأ في عهد والده الخليفة ابي يعقوب (٢) وعهد الى المنصور بالاشراف على ذلك ، فجمع أبو يوسف البنائين حيث أشاروا بعد اجتماع الرأي بزيادة مدينة متصلة بها من جهة القبلة ، وبعد موافقة الخليفة تم هدم السور من جهة باب الشريعة وأستمر العمل فيه وفق ما خطط له وسميت بالصالحة وتشير الرواية الى ذلك قائلة : " ولما استوفت همته وجوه المحاسن وضروب الفضائل ، وفخمت المملكة وأمها كل قاصد وسائل ، وضاقت عنها مساكن سلفه بقصر الحجر فأمر باختطاط الصالحة وحشد لها العرفاء والصناع وكل من شهر بالاتقان والاطباع وحدقت مساكنها بالتكسير

---

١) مدينة مراكش: هي حاضرة بلاد المغرب ودار مملكتها، أسسها يوسف بن تاشفين سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م واول بناء فيها دار الامة وهي الآن معلومة بها، ثم اختط سورها ابنه علي سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م وفتحها سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م؟ أعبد المؤمن بن علي، وعلى بعد ٣ أميال منهاوادي تنسفيت منبعه من بلد دمنات يصب فيه وادي وريكه ووادي نفيس واودية كثيرة ومصبه في ساحل رباط جوز ويدخله الشابل الكثير، وهي مدينة طيبة التربة، عذب ماؤها وقريب من سطح الارض، وبساتينها تروى من مياه الآبار، وبينها وبين درن نحو عشرين ميلاً، وهي كثيرة الزرع تحرثها دكالة وحولها من البساتين والجنات مالا يحصى من الكثرة، وغرض مؤسسها من بنائها السيطرة على بربر جبل درن ...وهي اليوم أعظم مدن المغرب بهجة وجمالاً بما شيده فيها عبد المؤمن حيث بنى فيها جامعاً عظيماً..واكمله ابنه وخليفته ابو يعقوب، وجلب الخليفة عبد المؤمن المياه لها من اودية درن وزرع فيها بستاناً عظيماً في غربيها مساحته ستة أميال وزودها بصهريجين عظيمين، كما زودها ابنه أبو يعقوب أيضاً بالبساتين وزودها بصهاريج أعظم من تلك التي شيدها فيها عبد المؤمن،...وقيل انها تميزت بكثرة وخمها ولا يكاد الغريب يسلم فيها من الحمى...ولمزيد من التفاصيل عنها أنظر: مؤلف مجهول: الاستبصار، ص٢٠٨-٢١٠- ابو الفداء: تقويم البلدان، ص ١٣٥-حسن علي حسن: الحضارة الاسلامية، ص ٢٧٨-٢٨٢.

٢) امر أبو يعقوب في سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م بتوسعة مراكش وهدم سورها الاول واقامة سور آخر لإستيعاب الناس أنظر ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٥٣-١٥٤.

وأرضى بالتعويض من كان له بها شيء صغير أوكبير وقسمت مساكنها وعينت لما تحتاج إليه من المنافع أوضاعها وأماكنها وجمعت لها الآلات وخوطب بامدادها الجهات ورتب لاشغالها من حفاها وحفاظها وعرفائها ونظارها وأوعز إليهم وأكد عليهم ألا ينشئوا شيئاً من البنيان الا فوق الغاية من الوثاقة والاتقان فأقبلوا على العمل من غير ملل ولا كلل مواصلين مساءهم بصباحهم وموالين غدوهم برواحهم حتى كملت على أحسن الهيئات وفوق ما أمل فيها من الارادات فصارت بها حضرة مراكش مصر الأمصار وغاية في الفخامة وإرتفاع المقدار» (١).وهكذا بفضل عناية الخليفة بمدينة مراكش أصبحت من أحسن مدن المغرب بعد أن كانت جرداء قاحلة (٢) فاكثر عمارتها وشيد مبانيها وعرفت ببغداد المغرب (٣).

مدينة فاس :

هي قاعدة بلاد المغرب ويشقها نهر كبير يسمى وادي فاس ويحيط بها على بعد ثلاثة اميال من المدينة ويحيط بها سور كبير (٤) ولا يزال الى الآن في عهد المنصور فيها بقايا من احفاد ادريس الثاني مؤسس هذه المدينة بها حيث وصلت إلى أوج أزدهارها، وتشير الرواية الى ذلك قائلة:" وانتهت مدينة فاس...من الغبطة والعمارة والرفاهية والدعة والامن والعافية ما لم تبلغه مدينة من مدن المغرب في ايام المنصور الموحدي وولده محمد الناصر"(٥). وتميزت ارضها بالخصب والرخاء ولها ضواحي مليئة

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ١٧٤هـ انظر صورة رقم (٩)

٢) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ٢١٠.

٣) محمد ابو راس بن القاضي : الحلل السندسية ، ورقة ١٦.

٤) مدينة فاس اسست في عهد ادريس بن ادريس فبنيت عدوة الاندلسيين سنة ١٩٢هـ/٨٠٨م ، وعدوة القرويين سنة ١٩٣هـ/٨٠٩م ولم تزل منذ وقت تاسيسها دار علم وفقه وصلاح . أنظر الجيلاني : رسالة في ذكر من أسس فاس ، ورقة ٣٢-٣٣. مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٨٠.

٥) الجزنائى : زهرة الآس ، ص ٤٤.

بالعمائر واتصف رجال عدوة الاندلس فيها بالشجاعة والنجدة في حين اتصف رجال عدوة القرويين بالجمال الفائق ، بينما اشتهرت نساء الاندلسيين بالحسن والجمال وتمتع أهلها على ضوء ما توفر لهم من عناية الخليفة الموحدي بالرفاهية ورغد العيش وكثرة عمرانها واتساعها وكان الخليفة المنصور يقضى بها فترة نقاهته من مرضه فكانت عنايته بها لاتقل عن عنايته بمراكش دار الخلافة (١).

مدينة رباط الفتح :

وتقع على الضفة الجنوبية لوادي ابي الرقراق عند مصبه قبال مدينة سلا ويعود الفضل في إنشائها الى الموحدين ، ففي سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م جعلها عبد المؤمن معسكراً لتعبئة جيوشه للجهاد (٢) ، وأستمر ابنه أبو يعقوب في العناية بها وتعميرها الا أن الموت أعاقه عن اكمالها ، ثم تولى المنصور اتمام العناية بها وبعمرانها وانفق في ذلك الاموال الكثيرة وقد تميزت بطولها حيث بلغ نحواً من الفرسخ وبقلة عرضها (٣) وجعل المنصور فيها أحياء لكل فئة من السكان كالتجار والصناع والادباء وغيرهم وقصد من زيادة عمرانها جعلها مكاناً له لقضاء فصل الصيف ولامداد جيوشه بالمؤن والاقوات (٤).

---

١) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٨٠ -١٨٥.

٢) دائرة المعارف الاسلامية ، النص العربي ، ج ١٠ ، ص ٢٥-٢٦ . مادة رباط الفتح .

٣) المراكشي : المعجب ، ص٢٦٦.

٤) حسن علي حسن : تاريخ الاسلام ، ج ٤، ص ٦٠١.

مدينة سلا : (١)

أهتم المنصور الموحدي بعمران هذه المدينة حيث شيد فيها المباني والمنارة العظيمة حتى غدت من عجائب الدنيا المعروفة بمنتزهاتها لا سيما في الفصول المعتدلة وقد استفاد سكانها من وقوعها على النهر للنزهة فيه بزوارقهم ، وأُتخذ السادات فيها حدائق خاصة لنزهاتهم .

اطلال مدينة الزهراء :

وأما فيما يتعلق باطلال مدينة الزهراء الاندلسية فعند زيارة الخليفة المنصور لها في سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م،وجد بها تمثالاً منصوباً على بابها الجنوبي الشرقي المواجه لقرطبة،فأمر بازالته وعمل على الإستفادة مما بقي من أثارها وخاصة اعمدتها في الابنية المشيدة في عصره فنقل بعضها الى إشبيليه وغرناطه ومراكش (٢).

عناية المنصور بالمدن :

عمل المنصور على تيسر سبل الحياة للسكان في المدن المغربية والاندلسية (٣) ، فمن ذلك أهتمامه بانشاء المنازل وربط القرى لتسهيل تنقل السكان وتشير الرواية الى ذلك قائلة " وبنى المنازل من سوس الاقصا الى سويقة بني مكتود" (٤) وجعل طرقات مدينة رباط الفتح واسعة

---

١) وهي مدينة من أعمال مراكش على ساحل الاطلسي عند مصب نهر ابي الرقراق على ضفته الشماليه وتقع رباط الفتح في مقابلها على الضفة الاخرى من النهر ويستخدم مصب النهر ثغراً للمدينتين . أنظر دائرة المعارف : النص العربي ، ج ١٢ ، ص ٢٢-٢٣ ، مادة سلا .

٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ص ٢٠٥- أحمد فكري: قرطبة في العصر الاسلامي، ص٢٠٦- السيد عبد العزيز سالم:قرطبة حاضرة الخلافة، ج١،ص ٢٥٥.

٣) عن إهتمام المرابطين بذلك أنظر حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية ، ص ٢٨٥-٢٨٦.

٤) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢١٨.

ومستقيمة (١) ، وزود المدن بالأبواب مثل باب أكناو بمراكش (٢) وكانت هذه المدينة تقفل ابوابها ليلاً في عهد المنصور (٣) وشيد في الصالحة الدور العظيمة والبساتين ، وبنى بها دار الضيافة المسمى بدار الكرامة والتي قيل في وصفها :

خير قوم دعوا الى خير دار ... هي للملك نضرة وكمامه

عالم السبعة الأقاليم فيها ... وهم في فنائها كالقلامة (٤)

كما وجد في عهده في مدينة مراكش فندق يسمى بفندق السكر (٥). وامتد الاهتمام بالعمران الى السكان فبعضهم شيد منازل خاصة به وبعضهم كان يستأجرها مثل ابي عبد الله محمد بن اسماعيل الهواري المتوفى سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م (٦)،وهو من أهل أغمات وريكة (٧) . وأمر المنصور مهندسيه بتشييد دور في مراكش تشبه دور اُبن زهر وأهله الموجودة في إشبيليه وفرشها بنفس النظام ونقل اليها عائلته (٨) . وأما

---

١) حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية ، ص ٣٨٨.

٢) السلاوي : الاستقصاء ، ج٢ ، ص ١٧٣.

٣) التادلي : التشوف ، ص ٢٩٨-٣٠٠.

٤) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ١٦٢.

٥) يبدو ان هذا الفندق مكان للتجار يباع فيه السكر. انظر المقري : أزهار الرياض ، ج ٣ ، ص ٣٧٣.

٦) التادلي : التشوف ، ص ٢٦٠-٢٦١ ، ترجمة رقم ١١٨.

٧) اغمات وريكة تبعد عن اغمات هيلانه بثمانية اميال ويسكنها الاعيان وينزل بها التجار ويرحلون منها الى الصحراء وهي بلد واسعة إلا أن هواؤها وخيم وألوان أهلها مصفرة وتبعد عن البحر أربعة أيام . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ٢٠٧.

٨) السلاوي : الاستقصاء ، ج ٢ ، ص ١٨٠.

مدينة فاس فقد وصلت أوج أُزدهارها ايام المنصور وابنه الناصر حيث بلغت دور السكن فيها تسعة وثمانين الف ومائتين وستة وثلاثين وعدد الفنادق اربعمائة وسبعة وستين والحوانيت تسعة آلاف واثنين وثمانين وقيسارتان وداران للسكنى واحدة في كل عدوة(١) وبنيت أكثر بساتينها دوراً (٢).

وفي إشبيليه قام أُبو يوسف بهدم المنازل والحوانيت المحيطة بجامع ابن عدبس (٣) من السويقة المعروفة بسويقة المسمار (plazuela delciavo) وبدأ هدمها في سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م وأمر بتقدير تلك الانقاض ودفع التعويضات لأهلها،وامتدت عمليات الهدم هذه الى الروضات المتصلة بمسجد اليتيم (٤)، ثم شيدت المنازل والاسواق حول جامع إشبيليه الكبير على أبهى منظر وأفضل طريقة " وجعل لها أربعة ابواب كبار من جوانبها الأربع : أكبرها الباب القبلي والجوفي تقابلان باب الجامع ...فلما كملت هذه الاسواق بحوانيتها بالبناء نقلت اليها سوق العطارين وسوق التجار من البزازين وسوق المر كطيين (٥) والخياطين وتزاحم الناس باعتباطهم في المزايدة في كرائها ...ومر أمير المؤمنين على هذه الاسواق عند إنفتاله من صلاة إحدى الجمعات فسر بما رآه من عمارته ..." (٦).

ويفهم من هذا النص ان عصر المنصور عرف نظام المزاد العلني

---

١) الجيلاني : رسالة في ذكر من أسس فاس ، ورقة ٥٧.

٢) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٨٠.

٣) أنظر فيما بعد حديثي عن هذا الجامع وعمارة المنصور له .

٤) مسجد معروف في إشبيليه .

٥) سوق لبيع الثياب المستعملة .

٦) ابن صاحب الصلاة : المن بالامامة ، ص ٥٢١-٥٢٢- ابن صاحب الصلاة : مدونة من اعمال خليفتي الموحدين ابي يعقوب وابي يوسف ، نشرها أنطونيا ملشور بعنوان :

Campanas de los almohades en españa sevilla y sus monumentes arabes, "religion y cultural" El Escroial , 1930, p . 140 - 141.

الموجود في الوقت الحاضر حيث قام رجاله بتأجير دور وحوانيت إشبيليه للناس الراغبين في إستئجارها عن طريق المزاد العلني مما يدل على الرقي والأزدهار الحضارى الذي حظيت به مدينة إشبيليه في عهده،كما أهتم المنصور بشئون رعيته،إهتم أيضاً بتشييد القصور الخاصة بالخلافة مثل قصر الخلافة في الصالحة (١)،الى جانب اهتمام الامراء بتشييد القصور الخاصة بهم مثل قصر السيد ابي الربيع الموحدي بمراكش وقد وصفه السيد بابيات من الشعر قائلاً :

رعــاك الله يادار الــكرام	وجادك بالحيا صوب الغمام
ومتع فيـك أعـواماً طـوالاً	على نعم وخـير مسـتدام
ارى مراكش الحسـناء تزهى	-وحـق لها- على دار السلام
كأن الارض شخص وهي وجه	وقت بوجهها وضح ابتسام
تـقـول لأهـلها لمـا أتـوها	قدمتم فادخلوني بالسلام
أقيـموا آمنين بخـير حـال	فعندي للعلى أسنى مقام (٢)

أما قصر إشبيليه فتشير رواية أن الاجزاء السفلى لهذا القصر قد بنيت في عهد الخليفة أبي يعقوب،ثم في عهد ابنه المنصور الموحدي،ولا يستبعد ان يكون القصر قد أقيم على بقايا قصر اندلسي سابق يحتمل أنها بقايا قصر المعتمدبن عباد (٣) . كما أمر بتشييد القصور في حصن الفرج سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م (٤).

تزويد المدن بالمياه :

أهتم المنصور بتزويد المدن بالمياه،لأهمية ذلك،حيث قام في سنة

---

١) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ١٦٢.
٢) محمد المنوني : العلوم والآداب،ص ٢٤٤ - ٢٤٥.
٣) محمد عبد الله عنان : الآثار الاندلسية ، ص ٦٣.
٤) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢١٥.

٥٨٥هـ/١١٨٩م بإنشاء ساقية في مراكش مياؤها ظاهرة وتمتد من أول المدينة الى وسطها وجعل لها السقايات لسقي الخيل والدواب وإستقاء الناس (١) يخرج ماؤها من قصره (٢) .

وفي مدينة الرباط لا حظ المنصور أن مياه وادي ابي الرقراق،والذي يصب في المحيط عند هذه المدينة يتصف بالملوحة ، فقام بجلب المياه لها من مكان يبعد عن المدينة باثني عشر ميلاً،بواسطة قنطرة مقامة على أعمدة ومزودة بقنوات تخرج المياه منها لكافة أحياء المدينة (٣).

وفي مدينة فاس بين العدوتين توجد قناطر كثيرة وتجري فيها جداول ماء تخترق كلا المدينتين ومزودة كل دار بالمياه، وتشير رواية معاصرة أن هناك مضيقاً في وادي وانسيفن (٤) بين معدن عرام وبين قلعة مهدي ببلد فزاز ينحدر الوادي في سعة بلاط قدره عشرون شبراً أو نحوها عليه قنطرة محدثة وعليها لوح كبير وهو مثل وادي سبو ولو عاينه أهل الامر ...لاحدثوا عليه قنطرة على قوس واحدة (٥).

وينسب الى المنصور أنه أول من بنى الاقواس المحدودة وعليها قنوات المياه،وقام ببنائها الاسرى النصارى المجلوبين من الاندلس (٦)، كما جلب المياه من مدينة تساوت بواسطة ساقية كبيرة الى مدينة أسفي تعرف باسم الساقية اليعقوبية (٧). وفي الاندلس قام المنصور بنقل المياه من قلعة جابر الى إشبيليه (٨) وفي حصن الفرج أمر بعمل نوافير على شط

---

١) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ٢١٠.
٢) الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٤١.
٣) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، ج ٤ ، ص ٦٠١.
٤) وانسيفن هو اسم وادي أم ربيع الاعلى .
٥) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٨٠ ، ص ١٨٥.
٦) محمد المنوني : العلوم والآداب ، ص ٢٥٢.
٧) ابراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، م ١ ، ص ٣٧٢ - محمد المنوني : المرجع السابق ، ص ٢٥٣.
٨) ابراهيم حركات : المرجع السابق ، م١ ، ص ٣٧٢.

النهر سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م (١).

الاسوار والحصون والقلاع :

أهتم الخلفاء الموحدون بإنشاء الاسوار لاغراض كثيرة منها حماية المدن ضد هجمات الاعداء ، ولكن في بعض الاحيان قد يضطر الخليفة لهدم سور المدينة،نظراً لثورتها أو منعاً من إتخاذ العدو لها قاعدة يتحصن،بها مثل مدينة قفصه التي هدم المنصور أُسوارها لكثرة خروجها على الموحدين.

وقد أُحاط المنصور الموحدي مدينة رباط الفتح بسور كبير ضخم الجدار بلغ دورانه ٥,٥ كيلو متر وذلك في سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م ومن أبوابه باب الرواح هو أهم المداخل فيه. ويحف بعقد المدخل (٢) في الجانبين جسمان بارزان ، وأما طريق المدخل فيمتد في إلتواءات اربع عن طريق احواز تغطيها قباب مفصصة (٣) شبه دائرية (٤).

وفيما يتعلق بأسوار فاس فقد هدمها عبد المؤمن بن علي سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م،وظلت كذلك حتى عهد الخليفة المنصور حيث أُعاد بناء ما هدم منها ثم أكمله ابنه الخليفة الناصر (٥). ومعنى ذلك أن اسوار فاس لم تهدم تماماً بل هناك احتمال ببقاء جزء منها بدليل قيام يعقوب المنصور ببناء ما هدم منه،ثم اتمام تشييد بقية السور في عهد الناصر.

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص٢٢٢.

٢) العقد (Arco) هو قوس من البناء مؤلف من قطع حجرية ملتصقة فيما بينها على اشكال مختلفة . أنظر مانويل جوميث مورينو : الفن الاسلامي في اسبانيا ، ص٤٨٩

٣) القبة المفصصة (Cupula de gallones) وتعني قبة تنقسم الى فصوص مقعرة . أنظر مانويل مورينو : المرجع السابق ، ص ٤٩٣.

٤) ليوبولد توريس بالباس : الفن المرابطي والموحدي ، ص ٩٠ - انظر صورة رقم (٧)

٥) الجيلاني : رسالة في ذكر من أسس فاس ، ورقة ٥٥ - الجزناني : زهرة الآس ، ص ٤٣.

وأما فيما يتعلق بالحصون فمن أهمها في إشبيليه حصن الفرج " ففي سنة تسع وثمانين وخمسمائة أمر المنصور باختطاط منزل بخارج إشبيليه يكون برسم نزول المجاهدين ورهبة في نفوس الكافرين وأمر ان يكون بتاج الشرف ليأخذ بمخنق بحرها ويكون كالطالع بين سحرها ونحرها فقامت في أدنى مدة اشخاص الاسوار ومثلت مواضع الديار وكمل القصر الكبير بمجالسه المشرفة على إشبيليه وماوالاها من البطاح والانظار الى منتهى نظر الابصار وكان بناؤه ذلك كله من أضخم ما عمل وفوق ما أمل والمنصور بالحضرة يتشوق الى أنبائه ويوالي السؤال عما يتزيد من بنائه حتى برح به الشوق الى التشفي من صفاته والى معاينة كيفية الوضع ببيانه فوجه عن الناظر فيه فوصل اليه وعرفه بكيفيته فزاد شوق المنصور له وسماه بحصن الفرج..." (١)

ويلاحظ في بناء هذا الحصن ان المصادر والمراجع التي ذكرته قد اكتفت بالاشارة اليه دون ان تذكر لنا أية معلومات عن طريقة بنائه ولا تخطيطه ولا الطريقة التي اتبعت في تشيده وحصن الفرج قرية تعرف اليوم باسم (San Juan de Aznalfarache) (٢).

قصبة مراكش :

من الآثار المعمارية لعهد المنصور قصبة مراكش،والتي أمر ببنائها عندما جاز الى الاندلس مجاهداً ضد النصارى سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م ، وأوعز إلى وكلائه بالأهتمام بذلك والعناية بتشييد قصورها ، ولها باب يعرف بباب أكناو تميز بالفخامة والارتفاع (٣).

---

١) ابن عذارى: البيان المغرب، الخاص بالموحدين، ص ٢١٤-٢١٥.

٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب ، ص ٧٢١.

٣) ابن ابي العافية : جذوة الإقتباس ، ص ٣٤٩ - السلاوي : الاستقصاء ، ج ٢ ، ص ١٧٣ - ١٧٤.

قصبة رباط الفتح :

وفي سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م أصدر المنصور أمره بتجديد قصبة رباط الفتح،لما عزم على الانتقال الكلي إليه فكان أُمره بتجديد القصبة المذكورة (١). وشيد باب قصبة الوادي من الحجر المتقن الصنع ويحف بعقده المتجاوز المدبب جداران يتقدمانه في الجانبين ، وبهذا العقد تشطيرات ممسوحة يحيط بها قوس كبير متألف من حنايا مستديرة مدببة وتظله اشرطة مترابطة تحف بها بنيقتان(٢) تغطيهما جرائد ممسوحة تدور بصدفة في كل بنيقه، وتعلوها عدة افاريز(٣) يشتمل بعضها على رسوم كتابية وتتوجها عقود للتحلية وتتكرر زخارف الباب وتكاد تغطيه تغطية تامة وهي قليلة البروز، وفي كل من جانبي الباب عمود صغير بارز يعلوه مسند (٤).

وبعد إجتياز الباب تصادف الداخل ثلاث غرف متصلة مع بعضها ، سقف الغرفة الاولى عبارة عن قبة على جوفات مقوسه (٥) ، والثانية قبة على جوفات مثلثة ، والثالثة قبة نصف اسطوانية كما يوجد باب في الناحية اليمنى للغرفة الثانية والثالثة يعلوه عقد متجاوز منكسر وهما الطريق الى داخل القصبة (٦).

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢١٤.

٢) مفردها بنيقه وهي بالاسبانية (Albanega) تعنى الفراغ المثلث الشكل المحصور بين العقد والافريز المستطيل . أنظر مانويل مورينو : الفن الإسلامي، ص ٤٩٠.

٣) مفردها افريز وبالاسبانية (Alfiz) وتعني إطار مستطيل يدور حول العقد ويسمى في بعض كتب التاريخ العربية طره وبالاسبانية (Arraba) أي الربع . أنظر مانويل مورنيو : المرجع السابق ، ص ٤٨٨.

٤) بالباس : الفن المرابطي، ص ٩٠-٩١ - انظر صورة رقم (٨)

٥) قبة ذات جوفات مقوسه (Cupula sobre trompas) أي تقوم على جوفات مقوسه تحتل الاركان الاربعة للقبة وتتخذ هذه الجوفات شكل عقود نصف دائرية أو متجاوزة أو مفصصة .أنظر مانويل مورينو: الفن الاسلامي، ص ٤٩٣.

٦) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب ، ص ٧٧٧.

المدارس :

أهتم الموحدون بتشييد المدارس (١) وخاصة في عهد المنصور حيث أُقيمت في المغرب والاندلس (٢) ولم تتقيد ابنيتها بنظام معماري معين(٣). ونجد مثالاً لذلك مدرسة المهدية التي شيدها المنصور في مدينة سلا (٤) ، والمدرسة الجوفية بمسجد سلا (٥).

المستشفيات :

حفل عصر المنصور بتشييد المستشفيات لعلاج المرضى وجعل نفقاتها من خزينة الدولة (٦) ، ولعل أهمها بيمارستان مراكش فأُصدر أُمره إلى البنائين باتقان عمارته بعد أُن أُختار موقعه في مكان فسيح وصحي،ويظهر أُن هذا المبنى به ساحة في وسطها أربع برك أُحداها بالرخام الابيض، مع تزويده بالمياه الواصلة لجميع غرفه ، كما غرست ساحته بالاشجار المتنوعة والرياحين واطلق عليه دار الفرج ويقع شرقي الجامع في مراكش ، وقد زوده بالاطباء والصيادلة وكافة مستلزمات العلاج (٧) .

ويبدو أُن عصر المنصور عرف وجود مستشفيات لأمراض محددة مثل تشييده بيمارستاناً خاصاً بالمجانين (٨)، وآخر بذوي الامراض المعدية مثل الجذام والذي مات به أُبو عصفور يعلي بن وين يوفن سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م ، وكذلك أُبو يعقوب يوسف بن علي سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م (٩). واشتهرت بلاد

---

١) من ذلك قبل عهد المنصور . أنظر حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية ، ص ٤٠٠-٤٠١.
٢) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢١٧.
٣) ارنست كونل : الفن الاسلامي ، ص ١٣٣
٤) حسن علي حسن: الحضارة الاسلامية، ص ٤٠١ (نقلا عن العيني: عقد الجمان، ج ١ ، ق ٢، ص ٢٣٥)
٥) السلاوي : الاستقصاء ، ج ٢ ، ص ١٧٤.
٦) ابن ابي دينار : المؤنس ، ص ١١٤.
٧) المراكشي : المعجب ، ص ٢٨٧-٢٨٨ - بالباس : الفن المرابطي ، ص ٣٣-٣٤.
٨) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢١٧.
٩) التادلي : التشوف ، ص ٢٥٨ ، ترجمة رقم ١١٥ ، وص ٣٠٨ ترجمة رقم ١٥٦.

الجريد بعدم إصابة أهلها بالجذام (١). وهناك إحتمال بأنها كانت تتخذ مكاناً للإستشفاء من هذا المرض. وهناك احتمال بأن مرضى الجذام كان يكتفى بعزلهم في مكان معين منعاً لانتشار العدوى، ومع ذلك لم تصلنا معلومات معمارية كاملة بنظام بناء المستشفيات لعهد المنصور سوى ما ذكره المراكشي صاحب المعجب عن بيمارستان المنصور الى جانب ما أورده صاحب الاستبصار .

الحمامات :

أنتشرت الحمامات (٢) في عهد المنصور وشملها باهتمامه مثل باقي المنشآت لأهميتها،ففي فاس وحدها كان هناك ثلاثة وتسعون حماماً ، واثنان وأربعون داراً للوضوء (٣). وأشارت رواية معاصرة في سنة ٥٨٧هـ /١١٩١م بوجود الحمامات في مكناسه وكذلك في قابس (٤).

الاربطة :

أهتم المغاربة في عصر المنصور ببناء الاربطة لإيواء الفقراء والصالحين ،ومالدينا من معلومات حول هذا النوع من البناء يتعلق برباط مشيد في مراكش وكان خاصاً بالنساء،وقد اقامت فيه حوالي ألف إمرأة ويدعى برباط شاكر ويبدو أنه منسوب لإسم الشخص الذي قام ببنائه (٥).

المساجد :

وجه الخلفاء الموحدون عنايتهم لإنشاء المساجد وتوسعتها لمالها من

---

١) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٦٠.
٢) عن الحمامات قبل عهد المنصور ونظام بنائها بصفة عامة أنظر حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية ، ص ٤٠٢-٤٠٣ - ارنست كونل : الفن الإسلامي، ص ١٢٨.
٣) الجيلاني : رسالة في ذكر من أسس فاس ، ورقة ٥٧.
٤) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٨٨ ، ١١٢.
٥) التادلي : التشوف ، ص ٣١٢-٣١٣.

أهمية في نفوس المسلمين (١)، فحظيت المساجد الاندلسية والمغربية في عهد المنصور بالعناية والإهتمام فنلاحظ مثلاً في مدينة إشبيلية قام بترميم جامع ابن عدبس (٢) حيث أُطلعه أُبو العباس المري (٣) ان جامع ابن عدبس قد اصابه التلف والضرر وتصدعت حيطانه من جهة الغرب وعفنت اطراف جوائز(٤) المسقف الثابته على بلاطاته واصبح المسجد آيلاً للسقوط فأمر المنصور أُذ ذاك سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م" البنائين والفعله من أهل الصناع في تلافيه فحضر العرفاء له وادخلوا تحت اطراف الجوايز ركائز وكعوباً من الخشب وطبقوا عليها بالواح الخشب حتى قويت أصول الجوايز المذكورة وبنوا له أبراجاً من الحجر العادي من جهة حائطه الغربي وقاية من الميل المرئى فيه من الاندفاع وتكون له انفع انتفاع سطحوا صحنه بالآجر المحكوك الحسن الصنعة وتابعوا أقواسه بالجبس والجيار وكشفوا عن سقفه

---

١) عن عمارة المساجد قبل عهد المنصور الموحدي . أنظر حسن علي حسن :الحضارة الاسلامية ، ص ٣٨٦-٤٠٠ . السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب ، ص ٧٥٢-٧٦١.

٢) بنى هذا الجامع سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م حيث أمر الامير الاموي عبد الرحمن الاوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢١-٨٥٢م) على يد قاضيه عمر بن عدبس قاضي إشبيليه وهو يشبه جامع قرطبه في نظامه العام وفي عدد بلاطاته التي تبلغ أحد عشر بلاطاً ومتجهةبشكل عمودي على جدار القبلة وتميز البلاط الاوسط منها باتساعه وارتفاعه، وطول جدار القبلة ما بين ٤٨ . ٥٠م وأما مئذنته فتقع في منتصف الجدار الشمالي وهي مربعة الشكل من الخارج ومستديرة من الداخل وطول كل جانب من جوانبها ٥,٨٨م وغرس صحن الجامع باشجار البرتقال والنارنج وفيه خصة رخام تنبثق منها نافورة وهو معروف اليوم باسم: (Patio de Los Naranjos).واصيب الجامع باضرار كثيرة مرتين الاولى أثناء غارة النورمان على الاندلس سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م والثانية على أثر زلزال عنيف سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م وهدم الجزء الاعلى من المئذنه وجددها المعتمد بن عباد وسجل ذلك على لوحة في الجدار القبلي بقاعدة المئذنة وكان تاثر المسجد من الزلزال عنيفاً فتصدعت جدرانه الغربية، واصابت الاضرار سقفه ولمزيد من التفاصيل أنظر السيد عبد العزيز سالم تاريخ المسلمين وآثارهم ، ص ٤٠٠-٤٠٢.

٣) هو أحمد بن ابراهيم بن عبد الملك بن المطرف التميمي ، أنظر المراكشي : المعجب ، ص ٢٩١-٢٩٢.

٤) مفردها جائزة (Jacena) تعني كتله من الخشب قطاعها مربع تمتد أفقياً في جانبي السقف لتحمل الألواح الخشبية المسطحة فيما بينها . أنظر مانويل مورينو :الفن الإسلامي، ص ٤٩٤.

وبنوا ماوهي فيها حتى ظهر للعيان الصلاح في أحواله وجميع أعماله ..."(١) واقيمت فيه الصلاة التي انقطعت منذ سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م . وبعد سقوط أشبيليه في يد الاسبان تحول هذا الجامع الى كنيسه تعرف بسان سلفادور (San Salvador) (٢).

الجامع الكبير بإشبيليه :

شيد هذا الجامع في عهد الخليفة أبي يعقوب سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م لإستيعاب الاعداد الكبيرة من المصلين وقام على البناء المهندس أحمد باسه مع فريق من المتخصصين في شئون البناء من المغرب والاندلس (٣)، فلما تولى الخلافة أبو يوسف يعقوب المنصور ترك بناء سور القصبة وأمر العامل محمد بن ابي مروان الغرناطي والذي خلف أبا داود في إشبيليه ببناء صومعة الجامع انفاذاً لأمر أبيه. وتولى حفر أساسها العريف أحمد بن باسه لصق الجامع ولكنه وجد ماءاً في باطن الارض في المكان الذي حدد لبناء الصومعة المذكورة فردمه بالاحجار والجيار وبلط فوقه حفاظاً على أساس الصومعه وقد تولى الاشراف على نفقات بنائها العامل محمد بن

---

١) ابن صاحب الصلاة : المن بالامامة ، ص ٥٢٢-٥٢٣.

٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص ٤٠٢.

٣) بني هذا الجامع بالآجر والجيار والحصى والاحجار وجعلت اسس الدعائم على عمق كبير في باطن الارض وزود بقبة فوق محرابه من الجبس واقبو يسار المحراب ساباط في الحائط معداً لخروج الخليفة عليه من القصر الى الجامع لاداء الصلاة ، يقع بابه على يسار المحراب وعلى يمين المحراب قبوء في الحائط مبني يحفظ فيه المنبر الجميل الصنع والنقش ، ثم صنعت له المقصورة من أحسن انواع الخشب لحجبه وواصل العمال متابعة البناء فيه حتى اكتملت جهاته الاربع بالبناء وعقد الاقواس منه بالاقباء وكمل التسقيف ، وسرح العمال والبنائين سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م واقيمت اول خطبة فيه سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م وفي سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م أمر أبو يعقوب بتشييد سور للقصبة يمر من مبدأ بنائه امام رحبة ابن خلدون داخل إشبيليه وببناء صومعة للجامع تكون في اتصال السور مع الجامع، فقام عامل الخليفة أبوداود يلول بن جلداسن بحفر اساس السور أمام الرحبة ولكن لم يلبث ان توفى عقب شهر ونصف ثم اعقبه وفاة ابي يعقوب من نفس العام . ولمزيد من التفاصيل أنظر ابن صاحب الصلاة : المن بالامامة ، ص ٥٠٩-٥١٧.

عبد الملك بن سعيد (١). وبنيت الصومعة بالحجر المسمى بالطجون (٢) المجلوب من حجارة سور قصر ابن عباد وتميز طريقها الداخلي باللاتساع ويسمح بصعود الناس والدواب أُذ لم يكن بها درج (٣) وقد تعطل بناؤها بعض الوقت على أثر عزل ابن سعيد عن العمل،وظلت كذلك حتى وصل أبو بكر بن زهر من مراكش سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م .فقام بانفاذ ما أُشرنا اليه من أمربنائها بالآجر فوق الاساس السابق،ثم أُصلح ما اختل في الجامع وتولى المهندس علي الغماري (٤) الاشراف على البناء في الصومعة واصلح ما اختل في الثلاثة بلاطات للجامع من جهة الشرق والغرب والجوف ، وعدل الجامع بالادراج من جهة الغرب وسطح حواليه بالحجر الكدان (٥) وصنع في داخل المسقف شمسيات من زجاج (٦) وسطحه بالآجر وكذلك في خارجه .

ودام العمل في الصومعة بشكل متقطع فحينما يكون المنصور في إشبيليه يلازم الاشراف بنفسه على اعمال البنائين فيأخذ العمل طابع الجدية والسرعة ولكن لا يلبث أُن يتوقف مع مغادرة الخليفة الى المغرب وأُكتمل بناء الصومعة المذكورة سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م عقب موقعة الأرك المشهورة وبقي أمر تزويدها بالتفافيح فامر الخليفة خلال وجوده في إشبيليه بعمل التفافيح المذهبية فتشير الرواية المعاصرة لذلك قائلة : " ...أمر ...بعمل التفافيح الغريبة الصنعة العظيمة الرفعة الكبيرة الجرم

---

١) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ٢ ، ص ١٦٢ ، ترجمة رقم ٤٦٢.

٢) الطجون : يعتقد انه الحجر المعتاد استعماله للناس في ذلك الوقت.

٣) فون شاك : الفن العربي ، ص 76

٤) علي الغماري ناب عن أحمد بن باسه في بناء الصومعة . أنظر ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، ص ٥١٨ ، هامش رقم (٤).

٥)نوع من الحجر وسط بين الطوب والآجر .ابن صاحب الصلاة:المصدر السابق،ص ١٩ [٥١٩]،هامش رقم (١).

٦) شمسيات الزجاج هي لوحات بها نقوش محفورة في الجص ومكسوة بالزجاج الملون . أنظر السيد عبد العزيز سالم: بعض المصطلحات للعمارة الاندلسية المغربية ، صحيفةمعهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، م ٥ ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م ، العدد ١-٢ ، ص ٢٤٦.

المذهبة الرسم الرفيعة الإسم والجسم فرفعت في منارها بمحضره وحضر المهندسون في إعلائها على راية وبلوغ وطره مركبة في عمود عظيم من الحديد مرسي أصله في بنيان أعلى صومعة الصومعة أعلاها زنة العمود مائة واربعون ربعاً من حديد موثقاً هناك في تلاحك (أي تلاءم) البنيان بارز طرفه الحامل لهذه الاشكال المسماة بالتفافيح الى الهواء يكابد من زعازع الرياح وصدمات الامطار ما يطول التعجب منه من مقاومته وثباته وكان عدد الذهب الذي طليت به هذه التفافيح الثلاث الكبار والرابعة الصغرى سبعة آلاف مثقالاً كباراً يعقوبية (١) عملها الصناع بين يدي أمين أمير المؤمنين وحضوره ولما كملت سترت بالأغشية من شقاق الكتان لئلاّ ينالها الدنس من الايدي والغبار وحملت على العجل مجرورة ...الى الصومعة بالتكبير عليها والتهليل حتى وصلت ورفعت بالهندسة ...إلى أعلى صومعة الصومعة المذكورة ووضعت في العمود وحصلت فيه وحصنت بمحضر أمير المؤمنين أبي يوسف المنصور ...وذلك في يوم الأربعاء عقب ربيع الآخر وبموافقة التاسع عشر من مارس العجمي من عام أربعة وتسعين وخمسمائة ، ثم كشفت أغشيتها فكادت تغشى الابصار من تألقها بالذهب الخالص الابريز وبشعاع رونقها..." (٢)

وقام بصنع هذه التفافيح أبو الليث الصقلي (٣)، أما داخل المئذنة

---

١) يعقوبية نسبة الى الخليفة يعقوب المنصور وزنة المثقال كما يقول ابن منظور هي درهم وثلاثة ارباع الدرهم ، وزنة الدرهم بالجرام ٢/٩٥ فيكون وزن الذهب الذي طليت به التفافيح سبعة آلاف مثقال وهو بالتقدير الحالي ٢٩ كيلو و ٥٠٥ جرام ، ولكن قول ابن صاحب الصلاة بانها يعقوبية كبار لا تجعلنا نجزم بأن وزن المثقال اربعة جرامات و ٢١٥ ، ...

أنظر ابن صاحب الصلاة : المن بالامامة ، ص ٢٠ ٥ (هامش رقم ١)

٢) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ٥١٩-٥٢١.

٣) بالباس : الفن المرابطي ، ص ٨٣.

فيتألف من طابقين الطابق الاول منها ينتهي بافريز ا فقي ، تعلوه فتحات النواقيس ، والطابق الثاني برج صغير الحجم يعلو البرج الادنى في امتداد نواته الداخلية وفوقه قبيبه مقرمده يتوجهاسفود وضعت به التفافيح الاربع والتي تتضاءل احجامها بالتدريج كلما ارتفعت فتتناسق مع القبيبة، وتظهر ايقاع وتناسق المئذنة وتدعم اتجاهها الصاعد الذي يزداد قوة بالتقسيمات الرأسية لزخرفة المعينات .

وتتألف هذه المعينات من اربع شبكات في كل وجه تقوم كل منها على عقدين توأمين (١) وموزعة على اساس شبكتين من الاسفل وشبكتين من الاعلى، وهذه الشبكات تقوم على تقاطع امتدادات العقود. أما قاعدة الصومعة فمربعه طول ضلعها ١٣,٦٥ متراً، وفي داخله نواة مربعة الشكل طولها ٦,٢٥ متر يدور حولها طريق صاعد الى أعلى المئذنة ومتألف من ٣٥ مقطعاً وتعلوه قبوات متعارضة صغيرة ومتصلة خمسة منها في كل مقطع ، وتشتمل النواة الداخلية للمئذنة على سبع غرف مربعة الشكل الواحدة منها فوق الأخرى ، خمسة منها مسقوفة بقبوات نصف كروية(٢)، أما القبوتان العلويتان فمتعارضتان ، ويتراوح ارتفاع كل غرفة ما بين ٦,٣٠ متراً ،٤,٩٠ م .

وقد أثارت هذه المئذنة إعجاب المسلمين والمسيحين، ولما سقطت إشبيليه في يد النصارى الاسبان سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م تحول المسجد الجامع الى كنسية سانتاماريا ، وأما المئذنة ففقدت تفافيحها الاربع أثر زلزال في

---

١) عقد توأمي بالاسبانية (Arcogemelo) ويعني عقد مؤلف من قوسين بينهما عمود . أنظر مانويل مورينو : الفن الإسلامي ص ٤٨٩. انظر شكل ٣٠

٢) قبوة نصف كروية (Boveda baiola) وتعني قبوة مكورة جدرانها الاربعة في وسطها مقطوعة أنظر مانويل مورينو : المرجع السابق ، ص ٤٩١.

سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م ، وتهاوى القسم الاعلى من الصومعة سنة ٩٠٠هـ /١٤٩٤م على أثر صاعقة ، كما سقط جانب كبير منها في زلزال سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م ، فشيد الاسبان برجاً علوياً في سنة ٩٦٦هـ/١٥٥٨م ونصبوا في اعلاه تمثالاً من البرونز بحيث يدور مع الرياح ، وأرتفاعه أربعة أمتار ومن هنا أطلق عليه اسم خير الديو (Giraldillo) وتعني دوارة الرياح ومن هنا جاءت التسمية لا خيرالد ، والجزء الاسلامي الباقي منها أرتفاعه ٦٩.٦٥ متراً (١).

وقد أستفاد المنصور في بناء الجامع والمئذنة من أعمدة مدينة الزهراء والتي نقل بعضها أيضاً الى مراكش وغرناطة (٢).

مسجد بئر الجنة بمراكش :

ومن المساجد المعروفة في مراكش هناك مسجد بئر الجنة وكان الامام فيه اندلسي الاصل من سكان مدينة مراكش ويدعى أبا علي عمر بن كامل الفخار المتوفى سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م (٣) . ولكن مع الاسف لا يوجد لدينا أية تفاصيل أخرى عن مؤسس هذا المسجد ولا طريقة بنائه.

جامع القصبة بمراكش :

وقبل مسير المنصور لغزو قشتاله سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م أمر ببناء جامع القصبة بمراكش وصومعته،وتميز صحنه بالاتساع الكبير بالنسبة لبيت الصلاة والذي يضم ١١ بلاطه عموديه على جدار القبلة وتخترقها ثلاثة اساكيب ، ويوجد على اسكوب المحراب ثلاث قباب ، واحدة امام

---

١) السيد عبد العزيز سالم : العمارة الاسلامية في الاندلس وتطورها ، عالم الفكر ، الكويت ، ١٩٨٤م ، ص ٣٩٦-٣٩٧. أنظر الملحق صورة تفصيلية لهذه المئذنة (صورة رقم ٩)

٢) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج١ ، ص ٢٥٥.

٣) التادلي التشوف : ص ٣٠٢ ، ترجمة رقم ١٥١.

المحراب والاخرتان على الاسطوانتين المتطرفتين منه، وحول الصحن رواق في سعة بلاطه، ويحف بصحنه صحنان آخران الى اليمين واليسار يفصلهما بلاط مواز لجدار القبلة وتصبح بذلك اربعة صحون صغيرة حول الصحن الكبير وتتوسطها فسقيات مستديرة مفصصة (١).

ومحراب الجامع قائم على عضادتين مرتكزة كل منهما على عمودين وجوفة المحراب تعلوها قبوة مقرنصة (٢).

وأما الصومعة فهي أقل ضخامة من صومعة جامع الكتبية واسفلها من الحجر وأما أركانها وبقية أجزائها من الآجر وتتميز بالبساطة فكل وجه من اوجهها يشتمل علي شريط عريض من زخارف هندسية فضلاً عن رقعة كبيرة من المشبكات تنبت متفرغة من ثلاثة عقود مصمته (٣). وينتهي الجزء الاعلى من المئذنة بافريز عظيم من الزليج (٤) ، كما يوجد في أعلى المئذنة بيت للمؤذن سقفه قبة مفصصه (٥).

وتشير رواية الى وجود ثمانية أبواب للجامع (٦).

جامع الكتبية بمراكش :

وسمي هذا الجامع بذلك لوجود باعة الكتب بجواره (٧) . وقد قام المنصور

---

١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب ، ص ٧٦٢ - انظر صور الجامع رقم ١٠-١١-١٢-١٣-١٤

٢) قبوة مقرنصة بالاسبانية (Boveda de mocarabes) اي قبوة مبطنة بالمقرنصات . أنظر مانويل مورينو : الفن الإسلامي، ص ٤٩١.

٣) بالباس : الفن المرابطي ، ص ٢٧.

٤) الزليج (Azulejos) نوع من الخزف تكسي به الجدران في ابنية الاندلس وتتخذ زخارفه اشكالاً هندسية . أنظر مانويل مورينو : الفن الإسلامي، ص ٤٩٠.

٥) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب ، ص ٧٦٢.

٦) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢٢٩-٢٣٠.

٧) شيد هذا الجامع عبد المومن بن علي وهناك احتمال انه اقام مسجدين للكتبية بمراكش واحداً بعد الآخر على اساس ان الجامع الاول كانت قبلته منحرفة كثيراً نحو الشرق عن الاتجاه الصحيح نحو مكة ولذلك قام ببناء جامع آخر صحيح القبلة جنوب الجامع الاول وأمر بهدم الجامع الاول ومازال آثاره ظاهرة ، وبدأ بتاسيس الجامع الثاني سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م . وهو ضخم ومستطيل الشكل ، ويلاحظ في عناصره المعمارية من جدران وقباب مبنية بقطع الحجارة غير المهذبة، في (=)

الموحدي باتمام بناء منار جامع الكتبية وهي صومعة مربعة الشكل وتجاوز طولها سبعة وستون متراً وطول كل جانب ١٢,٥ متراً ويعلوها برج صغير مربع،وتتكون المئذنة من ستة طوابق،ويحتوى كل منها على غرفة الواحدة فوق الاخرى،تنوعت أشكال أقبائها وهي بمثابة بروج صغيرة ومغطاه بقبة مضلعة وينتهي آخر المئذنة بثلاث كرات مموهة بالذهب (١).ويوجد عل باب جامع الكتيبية ساعات مرتفعة في الهواء بطول خمسين ذراعاً ترمى فيها عند انقضاء كل ساعة صنجة زنتها مائة درهم تتحرك لنزولها أجراس تسمع من بعد كبير وتسى بالبحّانة (٢).

وتحكمت الفتحات والنوافذ المزودة بها أوجه المئذنة في توزيع الزخرفة،كما تنوعت العقود التي ازدانت بها هذه الفتحات ما بين عقود منفوخة ومفصصة (٣) ومقرنصة الى جانب عقود متقاطعة (٤)،بحيث تؤلف في بيت المؤذن شبكة من المعينات مشابهة لتلك الموجودة في مساجد القصبة وإشبيليه والرباط (٥).

جامع حي الصالحة بمراكش :

وفي سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م وبعد أُنشاء ضاحية الصالحة في عهد المنصور

(=) حين ان ابواب الجامع في الجهة الشرقية مشيدة بالآجر والابواب الغربية تختلط فيها قطع الحجارة بالآجر ، وقباب البلاطه الوسطى من الآجر والقباب القائمة على اسكوب المحراب من قطع الحجارة وبنى الجدار الشرقى للجامع بقطع حجرية متناسقة وينتهي البناء من الاعلى بصفوف من الآجر ، وبنيت دعائم بيت الصلاة والصحن والعقود بالآجر . وتقع المئذنة في الركن الشمالي الشرقي بين الجامع القديم والجامع الحالي وهي مبنية بالحجارة الغير مهذبة ، ولمزيد من التفاصيل عن هذا الجامع انظر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب ، ص ٧٥٧ – ٧٦١. انظر صورة رقم ١٤، ١٥-١٦ .

---

١) اندرية جوليان: تاريخ افريقيا ، ج ٢ ، ص ١٦٥.

٢) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ١٦٢.

٣) عقود مفصصه (Arcos lobulados) أي تتالف من فصوص متعددة .

٤) عقود متقاطعة (Arcos de entibo) عقود تتقاطع فيما بينها . أنظر مانويل مورنيو : الفن الإسلامي، ص ٤٨٩.

٥) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب ، ص ٧٦١.

أمر بإنشاء جامع فيها (١).

المسجد الأعظم بسلا :

وعندما قرر المنصور الجواز الى الاندلس لجهاد النصارى سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م أمر ببناء المسجد الاعظم بطالعة سلا (٢).

جامع حسان بالرباط :

وقد أمر المنصور الموحدي ببناء مسجد كبير في رباط الفتح ليس له نظير في مساجد المغرب،ولكن توقف العمل فيه سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م (٣). وفيما يتعلق بأمر الإبتداء في تشيد الجامع فلا نستطيع الجزم بذلك حيث نرى رواية تذكر أن المنصور "...لما جاز الى الاندلس لغزاة الأرك (أي سنة ٥٩١هـ) أمر...ببناء جامع حسان ومناره) (٤) . في حين تشير رواية أخرى الى أنه في سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م "...وفيها بنى جامع حسان ومناره..." (٥) . بينما يشير ابن عذاري إلى وجود المنصور في مدينة رباط الفتح في سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م فيقول : "...ووجه من رباط الفتح عن ولاة الاندلس ليوادعوا على أشغالهم ..." (٦).

فمن خلال ما سبق نستطيع أن نقول باحتمال أن تاريخ البدء في بناء هذا الجامع هو ٥٩٠هـ أو ٥٩١هـ/١١٩٣-١١٩٤م وأن العمل توقف فيه سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م حسب ما ذكر المراكشي في أواخر عهد الخليفة المنصور اذ لم يكمل بناء هذا الجامع إلا في عهد ابنه الناصر فيما بعد ، وأما سنة ٥٩٣هـ فاحتمال أن يكون تاريخ البدء بتشيد المنار الذي لم يتم ايضاً هو الآخر .

---

١) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ٢١٠- انظر صورة رقم (١٧)
٢) السلاوي : الاستقصا، ج ٢، ص ١٧٤.
٣) المراكشي : المعجب ، ص ٢٦٦- انظر صورة رقم (١٨ و١٩)
٤) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٢٢٩ .. وأيضاً السلاوي : الاستقصاء ، ج٢ ، ص ١٧٤.
٥) نفس المؤلف والمصدر السابق ، ص ٢٦٩.
٦) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ٢١٧.

ومساحة هذا الجامع هي ١٨٠x١٤٠ (١)، وأرتفاع جدرانه تسعة أمتار ، وعدد أبوابه ستة عشر، منها أربعة في الجهة الشمالية وأربعة في الجهة الجنوبية وأثنان في الجهة الشرقية وأثنان في الجهة الغربية في حين أن أعمدة المسجد مختلفة الارتفاع ما بين ثلاثة أمتار وربع الى ستة امتار وثلاثة ارباع المتر وعددها ٣٦٠ عموداً (٢).

ويتألف بيت الصلاة فيه من قسمين : فأما القسم الامامي فيشتمل ٢١ بلاطه عموديه على جدار القبلة، فالبلاطه الوسطى والبلاطتان المتطرفتان تتميز باتساعها عن غيرها من البلاطات الاخرى، ويخترق هذه البلاطات سبعة اساكيب موازية لجدار القبلة ، ثم يلاحظ أن البلاطات الاحدى عشر الوسطى ممتدة جنوباً على أحد عشرة اسكوباً ويكتنف هذه البلاطات شرقاً وغرباً صحنان مستطيلا الشكل ، والى الشرق والغرب من الصحنين بلاطتان ممتدتان بطول البلاطات الاخرى. أما القسم الثاني من المسجد فيشتمل ثلاثة اساكيب تمتد بعرض المسجد كله بحذاء جدار القبلة ويلاحظ أن الاعمدة هنا والبلاطتين المتطرفتين في بيت الصلاة تزيد في الارتفاع عن أعمدة البلاطات الاخرى (٣)

أما منارة هذا الجامع فاشتهرت باسم منارة حسان ولعله نسبة إلى اسم المهندس الذي قام بتشييدها ولم يقدر لها أن تكتمل، وأنفرد الجامع بوجود المنارة متوسطة أحد جوانبه الاربعة بخلاف مساجد المغرب والتي تشيد فيها المنارة في الركن المواجه للمحراب وعرض كل جانب منها ١٤م و٢٠سم (٤)، أما أرتفاعها الحالي فهو يصل الى أربعة واربعين متراً

---

١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب ، ص ٧٦٣.

٢) ابراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ، م ١ ، ص ٣٦٢ - ٣٦٣.

٣) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب ، ص ٧٦٣-٧٦٤.

٤) ابراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، م١ ، ص ٣٦٢-٣٦٣.

وشيدت بالحجر المصقول،ويصعد إليها من الداخل بواسطة طريق منحدر عرضه متران وطريقة تصميمها من الداخل وزخارفها مشابهة لمئذنتي جامع إشبيليه وجامع الكتيبيه (١).

أما عن وضع الجامع حالياً فالمحراب لم يبق منه شيئ بالاضافة الى ما نال الجامع من تخريب ونهب في أواخر الدولة الموحدية ومابعدها. ومن ذلك أنه في سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣ك نقض السعيد (٢) اخشابه وصنع بها سفناً حربية لم تلبث أن اُحرقت في أزمور (٣). وهكذا لم يقدر لهذه التحفة المعمارية أن تكتمل في عهد المنصور .

<u>جامع القرويين في فاس :</u>

وفي مدينة فاس التي حفلت بالعديد من المساجد فمن أهمها جامع القرويين (٤) وفيما يختص بهذا الجامع فلا نجد اُية معلومات تشير إلى وضعه في عهد المنصور سوى اثنتين : الاولى في سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م ، والثانية في سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م.

ففي سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م أصبح لدى الجامع ثروة عظيمة من الاوقاف التي يغدقها المسلمون على الجامع مما ترتب عليه الاهتمام الزائد من المسؤولين للمحافظة عليها فجاءت فكرة بناء مستودع (أي خزينة توضع

---

١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب ، ص ٧٦٤.

٢) هو ابو الحسن علي بن ابي العلاء إدريس بن يعقوب المنصور وحكم من سنة ٦٤٠-٦٤٦هـ/١٢٤٢-١٢٤٨م وتلقب بالسعيد .

٣) ابراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ، م ١، ص ٣٦٣.

٤) أسس هذا الجامع سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م على يد السيدة فاطمة أم البنين وهي من اسرة عربية فهرية وقد مر بثلاث مراحل الاولى عند تأسيسه، والثانية عند الزيادة فيه في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر على يد عامله في فاس أحمد بن ابي بكر الزناتي سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م . أما المرحلة الثالثة في الزيادة فكانت في عهد المرابطين فزيدت مساحته سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥م . ويلاحظ ان هذه الزيادات الحقت بالجامع القديم من الشمال والجنوب والشرق والغرب.عن ذلك وأوضاعه في عهد الموحدين أنظر عبد الهادي التازي:جامع القرويين ، المجلد الاول ، ص ٤٦-٥٠ ، ص ٥٦-٦٠ ، ص ٦٦-٨٣، ص ٩١-١٠١.

فيها الودائع الثمينة)،والمقصود به هو المخزن الحصين الموجود الآن تحت الرواق،والذي شيدت فيه فيما بعد مكتبة أبي عنان العلمية في الركن الشمالي الشرقي للجامع ويسمى هذا الرواق بالمستودع مجازاً ، ولكن المستودع الذي نريد التحدث عنه هو الهُرْيُ،ووضعت به أموال الأحباس والاوقاف أيام الفقيه أبي محمد يشكر الجوراتى (٥٥٨-٥٩٨هـ/١١٦٢-١٢٠١م)(١) وأشرف على بنائه أبو القاسم عبد الرحمن بن حميد (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م) (٢).وقام بحفره على عمق كبير ثم ركز بالتراب وجعل طبقة بالحجارة وطبقة بالرمل والجير وجعل له طاقين لدخول الهواء واحدة بناها بالرخام،والثانية بالرمل، وزوده ببابين احدهما بالخشب والآخر مغلف بالحديد باحكام متقن ، ولكل باب ثلاثة مفاتيح، وزيادة في الاحتياط جعل لكل وكيل مفتاح خاص به ضماناً لعدم فتحه إلا بحضور هؤلاء الثلاثة.

وفي داخل المستودع توجد صناديق كبيرة ومزودة باقفال محكمة تحتوي على اوقاف الجامع كلها ، وقد دفع ذلك العديد من أهل المدينة وخاصة التجار واصحاب الاموال الى إيداعها فيه زيادة في الإطمئنان وظل العمل بهذا المستودع مدة طويلة (٣).

أما فيما يتعلق بالجامع في سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م فتشير الى ذلك رواية معاصرة قائلة: "...وجامع عدوة القرويين جامع كبير أكبر من جامع الاندلس وزيد في هذه المدة في هذا الجامع باب كبير مشرف جميل المنظر ومن جهة الجوف سقاية متقنة البناء ملاصقة له ماؤها من الوادي وجلب

---

١) هو أمام جامع القرويين وأحد اشياخ المغرب وكان ورعاً زاهداً ومجاهداً وكثير الصدقات والصلاة بالليل . الجزنائي : زهرة الآس ، ص ٤٣-٤٤.

٢) هو خطيب في جامع القرويين من سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م وفاته سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م . أنظر ابن ابي زرع: الانيس المطرب ، ص ٧٢.

٣) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ٦٨ - عبد الهادي التازي : جامع القرويين، م ١ ، ص ٧٦-٧٧.

لها ماء عين هو في ايام الحر في نهاية البرودة ، وفي ايام البرد فيها بعض الحرارة. وكذلك صنعت في جوف جامع القرويين سقاية متقنة البناء ، ومياه جارية مع عتبة الباب الجوفي ، وفوارة في بيله مرتفعة نصف قامة داخل الصحن ، وزيد فيه من جهة الغرب باب كبير مرتفع البناء عالي السناء يسمى باب النجارين ، كمل ذلك في حدود سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م فكملت منافع هذا الجامع المكرم وشرفت حومته بما شرفه الله تعالى به...(١).

وبالاضافة لماسبق فانه يوجد في قصبة فاس جامع نظراً لان القصبة منحازة عن المدينة بسور ولهذا شيد فيها جامع وتقام فيه صلاة الجمعة (٢)

المسجد الجامع بالقيروان :

توجه المنصور لزيارة هذا الجامع (٣) في حملته التي سار بها للقاء بني غانيه الثائرين عليه في افريقيه،ولاسترجاع مدينة قفصه سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م فلما وصل الى القيروان "تشوق الى رؤية ما ابقت منها حوادث صروف الزمان فوصل المدينة ونظر اليها والحوادث قد اخلقت جدتها ومحت بهجتها ، فاخترق سككها يتلفت تعجباً واعتباراً ويتأوه تفكراً وتذكاراً حتى انتهى الى الجامع العتيق البناء الانيق الصنعة في كل الاجزاء ، فنظر اليه

---

١) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٨٠-١٨١.

٢) المؤلف السابق ونفس المصدر ، ص ١٨١.

٣) المسجد الجامع بالقيروان اقدم مساجد المغرب الاسلامي فهو المصدر المعماري الاول للعمارة المغربية الاندلسية ومنه إنبثقت الاساليب المعمارية والزخرفية وتطورت في العصور المختلفة واول من اختطه هو عقبة ابن نافع سنة ٥٠هـ/٦٧٠م وكان بسيطاً صغير المساحة وسقفه يقوم على الاعمدة دوم ان تحمله عقود . ولمعرفة المزيد عن هذا الجامع وما مر به خلال العصور المختلفة أنظر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب ، ص ٣٣٦-٣٤٩.

وقد طمس التقادم مرآه ، ومحا الجديدان نوره وضياه فطير الى شرق الاندلس بنسج كساه، واستعجالٍ في توجيه فرشه وحلاه" (١) كما وجدت في عهد المنصور بعض المساجد ولكن مع الاسف ليست لدينا أية تفاصيل عن بنائها ولا زمن تشييدها وهي :

مسجد الجزارين في مراكش .

مسجد عقبة بعدوة وادي نفيس (٢)

مسجد أساكان بعدوة وادي أم الربيع (٣)

---

١) ابن عذاري : البيان المغرب ، الخاص بالموحدين ، ص ١٩٠.

٢) وادي نفيس احد أودية مراكش . أنظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ٢٠٩.

٣) التادلي : التشوف ، ص ٢٧٦، ٣١١ ، ٣٠٥.

الفنون الزخرفية

لم يلبث الموحدون عقب أستتباب أمور دولتهم وإرساء قواعدها أن اصبحوا من أنصار الفن والزخرفة . وقد تركوا لنا منها الشيء الكثير والذي نجده بخاصة في العمائر القائمة والتي شيدت خلال عهودهم . وفي عهد المنصور هناك الزخارف الموجودة في مسجد توزر الذي شيد في سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م واحتوى على زخارف جصية رائعة تدل على الذوق الرفيع(١). وقد تميزت زخارف محراب جامع الكتيبة بالبساطة وعدم الاسراف في الزخرفة، أما زخارف الصومعة فتحكمت في توزيعها الفتحات والنوافذ وتنوعت العقود التي ازدانت بها الفتحات ما بين عقود منفوخة ومفصصة ومقرنصه ومتقاطعة بحيث تؤلف شبكة من المعينات في بيت المؤذن (٢) أما زخارف صومعة جامع القصبة في مراكش فتتميز بالبساطة ويوجد شريط عريض بكل وجه من أوجهها يحتوي على زخارف هندسية من الخزف فضلاً عن رقعة كبيرة من المشبكات المتفرعة من ثلاث عقود مصمته وينتهى الجزء الاعلى منها بافريز من الزليج (٣).

أما منارة جامع حسان فرغم أنها لم تكتمل فأيضاً أحتوت على زخارف جميلة،وفي الاندلس هناك منارة جامع إشبيلية والتي أمر المنصور ببنائها فتظهر فيها استخدام المعينات التي تتألف من إربع شبكات في كل وجه تقوم كل منها على عقدين توأمين موزعة على اساس شبكتين من الاسفل وشبكتين من الاعلى وهذه الشبكات تقوم على تقاطع امتدادات العقود.

---

١) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية في المغرب والاندلس، ص ٨٧

٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب ، ص ٧٦١- انظر صورة رقم ٢١

٣) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب ، ص٧٦٢.

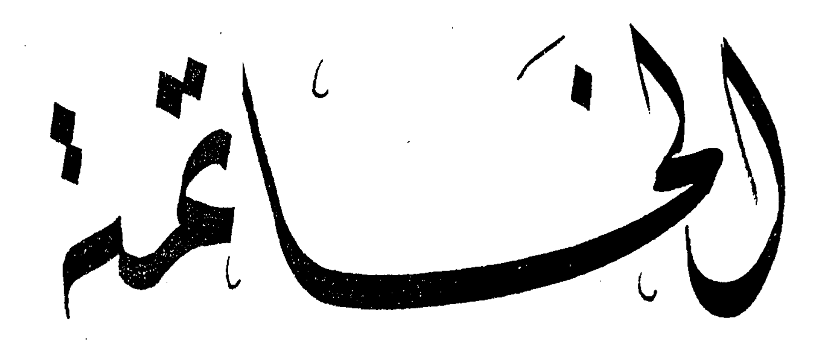
كما أمر المنصور بتزيين أعلى الصومعة بالتفافيح الذهبية (١).

وفي مجال المصنوعات الخزفية فهناك الخزف غير المموه والمختوم بالقوالب وقد وجد بعض منه عند حافة بئر في سبته ويعود تاريخها الى سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م (٢) . وأما في اسبانيا النصرانية واثناء حكم المنصور فهناك قطعة من الديباج منسوجة بخيوط الذهب ومزينه بدوائر في كل منها طائران متدابران في جسميهما ومتقابلان في منقاريهما ويحف بكل دائرة شريط يحتوي على كتابة كوفية (عبارة عن كلمة الاقبال) مكرره وبين هذه الدوائر بعضها والبعض نجد زخارف نجمية الشكل أو نباتيه والقطعة تغلف وثيقة للملك فرديناند ملك ليون (٥٥٣-٥٨٤هـ/ ١١٥٨-١١٨٨) (٣).

١) ابن صاحب الصلاة : **المن بالإمامة**، ص ٥١٩-٥٢١.

٢) هشام ابو رميله :**علاقات الموحدين**، ص ٤١٠.

٣) محمد عبد العزيز مرزوق :**الفنون الزخرفية**، ص ١٣٠-١٣١ـ انظر صورة رقم (٣٣)


الخاتمة

الخـــاتمــة

وبعد الأنتهاء من دراسة موضوع المغرب والاندلس في عهد المنصور الموحدي (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) نستعرض بإيجاز أهم النتائج والتي ظهرت بوضوح تام عقب البحث في تلك الفترة .

قامت الدولة الموحدية على اساس ديني إصلاحي وهدفها إقامة خلافة جامعة لشمل الامة الاسلامية ، فسعى ابن تومرت لتحقيق ذلك المشروع العظيم مستفيداً مما شاهده من إنهيار أحوال العالم الاسلامي ، فبدأ دعوته باللين والحكمة حتى اذا استوثق من نجاحها سلك طريق الجهاد ضد أعدائها لتثبيت دعائمها . وبعد وفاته خلفه عبد المؤمن بن علي الذي يعد المؤسس الفعلي لدولة الموحدين حيث أستطاع بحزمه توحيد بلاد المغرب الاقصى ثم الاوسط ثم الادنى ، محققاً ملكاً لم تشهده البلاد من قبل في ظل الحكومات السابقة،فشعر بقوته وقوة دولته فتلقب بألقاب الخلافة،وجعلها وراثية في أبنائه من بعده ، ثم أتجه ببصره نحو الأندلس لتأمينها ضد النصارى ، ولتكون خطوة أوليه لتأمين ظهره في سبيل المضي قدماً نحو المشرق جامعاً شمل الامة الاسلامية في ظل الخلافة الموحدية ، ولكن حالت وفاته دون ذلك في سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م .

خلفه علي عرش الدولة ابنه الخليفة أبو يعقوب يوسف،ونستطيع القول بأن فترة حكمه تعد مرحلة استقرار ونمو للفترة السابقة،حيث تميزت بوجود خليفة خبير بشئون مملكته وسياسة رعيته وأمورها الأدارية والمالية ، وهو ما أحتاجته الدولة في هذا الوقت ، فنعمت بالهدوء والأمن ما عدا بعض الثورات البسيطة والتي قامت من آن لآخر وتم إخمادها ، ولم

تكن عائقاً في مسيرة الدولة .

ومن أهم مميزات هذه الفترة تطهير شرق الاندلس من ثورة ابن مردينش واستقرار اوضاع الموحدين في الاندلس ..وأما في مجال الجهاد ضد النصارى فلم يحقق نتائج كبيرة على الرغم من الجيوش الضخمة التي قادها بنفسه حيث كان الفشل نصيبه في وبذه امام القشتاليين سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م ، والثانية في شنترين ضد البرتغاليين،وفيها كانت خاتمة حياته سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م . بالاضافة الى نشاط النصارى ضد المدن الاسلامية وخاصة في الغرب الاندلسي .

وفي المجال الحضاري لهذه الفترة نلاحظ في عهد الخليفتين عبد المؤمن وابنه مساهمة الايدي المغربية والاندلسية في أُزدهار الدولة الى جانب تشجيع الخليفتين نفسيهما وأهتمامهما بذلك ، ففي البداية كان لابد من توسيع رقعة الدولة والجهاد في سبيل ذلك حتى اذا ما أُنتهت تلكالفترة أعقبها دور السياسة الرشيدة والادارة المحنكة والانشاء والتعمير ، ثم أُطل عصر الفخامة والعظمة فترك الخليفة أبو يعقوب لابنه المنصور الموحدي عقب وفاته ، برنامج عمل حافل تطلب منه الكثير والكثير من الجهد والعناية للحفاظ عليه. ويتلخص فيما يلي :

- الحفاظ على هذه الدولة الواسعة الأرجاء والدفاع عنها .
- الجهاد في سبيل الله ضد النصارى الاسبان وأُحباط مخططاتهم العدوانية ضد الاندلس والهادفة القضاء على الوجود الاسلامي فيها بصفة نهائية .
- الانتقام من نصارى البرتغال وأُستعادة ما استولوا عليه من مدن الغرب الاندلسي .
- رعاية النهضة الفكرية وتشجيع العلم والعلماء .
- الاهتمام بالنواحي العمرانية والفنية .

وتنفيذاً لتلك الخطوات حرص الخليفة المنصور طوال حكمه على اكتساب محبة أفراد شعبه ومؤازرتهم له ، بتحقيق مبدأ العدل والمساواة وإعطاء كل ذي حق حقه ، والقضاء على المنكرات والبدع والمحرمات فاستطاع بذلك تحقيق الخطوة الاولى وهي الحفاظ على الدولة الواسعة بوقوف شعبه بجانبه ضد القلاقل والاضطرابات والقائمة في بداية عهده . فاستطاع في البداية وضع حد لثورة بني غانية والتي هدف زعماؤها القضاء على الدولة الموحدية وإحياء الدولة المرابطية مستندين على دعم الخلافة العباسية في المشرق لهم ، حيث هزم قادتها وحلفاءها هزيمة منكرة في موقعة حمة مطماطة سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م وشتت شملهم وحمى شرق الدولة من شرهم لفترة طويلة ، بينما فشل في السيطرة على مقر زعمائهم في الجزائر الشرقية . وقد ظلت هذه الثورة بمثابة شوكة في جنب الدولة الموحدية هزت كيانها على مدى البعيد ومثلت أحد العوامل الهامة لسقوطها فيما بعد .

وقد حاول المنصور الاستفادة من الغُزّ والعرب الهلالية المنضمين لتلك الثورة في الجهاد وخدمة الدولة و ساهم تغريبه للعرب الهلالية الى المغرب الاقصى بتعريبه وصبغه بالدماء العربية على المدى الطويل .

ونجح المنصور في فرض أحترامه وهيبته على أفراد بيته بعقاب المعارضين له مثل شقيقه وعمه،وذلك تطبيقاً لمبدأ العدل والمساواة للحفاظ على كيان الدولة مما عزز مكانته لدى الجميع،وأتبع ذلك بالقضاء على ثائر الزاب وفتنة الجزيري وثورة الأشل ، فساد الامن والطمأنينه بفضل حزمه وصرامته في معاقبة الثائرين .

وفي مجال الجهاد ضد النصارى الاسبان فقد حرص المنصور الموحدي على أستعمال مبدأ فرق تسد لتحطيم قوى العدوان النصراني المستهدف

أنهاء الوجود الاسلامي في الاندلس ، وكان حظه من النجاح في خطته تلك كبيراً لما تميز به من كفاءة ومقدرة وشجاعة وبعد نظر ، حيث أنفرد بمملكة البرتغال في البداية وتمكن من أستعادة بعض مدن وحصون الغرب الاندلسي خلال سنتي ٥٨٦-٥٨٧هـ/١١٩٠-١١٩١م ، وأعقب ذلك في سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م بلقائه مملكة قشتاله منفرده في أعظم المواقع الحربية ، والتي كانت آخر أنتصار اسلامي رائع على أرض الاندلس وهي معركة الأرك حيث حطم فيها قوى هذه المملكة،مستغلاً ما كان بينها وبين الممالك الأخرى من صراع وفرقة وأوقف بها حركة الاسترداد المسيحي للمدن الاسلامية لفترة من الوقت ، بالاضافة الى تحالفه مع ملك نبرة وليون عقب الارك وأعانتهما ضد قشتاله وأرغونه ، في حين التزمت البرتغال الحياد معتبرة مما أصابها على يد المنصور سابقاً . ولوقدر له الحياة لفترة أطول لتغيرت أوضاع كثيرة في تاريخ شبه الجزيرة الايبريه ، لأن خططه هدفت القضاءعلى الممالك النصرانية مستغلاً ظرفها وأحوالها وعلاقاتها مع بعضها البعض ، إلى جانب ما تمتع به من حنكة في التعامل مع النصارى.

وفي إطار العلاقة مع المشرق الاسلامي فقد كانت الكراهية المتبادلة مع الخلافة العباسية والتي أرتبطت فيما سبق بمودة وعلاقة طيبة مع المرابطين ، ومع نشوءالدولة الموحدية والكارهة للمرابطين أمتدت تلك المشاعر العدائية لكل من أرتبط أو تعامل معها.

وأما الحملة الصليبية الثالثة والقادمة الى المشرق الاسلامي لاستعادة بيت المقدس من يد صلاح الدين الأيوبي والتي كان هدفها الاول مدينة عكا ، مما دفع بصلاح الدين تحت وطأة الهجوم الصليبي على المدينة الى طلب العون من أمراء وملوك العالم الاسلامي ومنهم المنصور الموحدي ولكن مع الاسف لم تلق تلك الاستغاثة الاستجابة من المنصور وفشلت السفارة

المصرية الموفدة اليه ، لإنشغاله في الجهاد ضد النصارى الاسبان وقت اشتداد المعارك في المشرق خلال الفترة من ٥٨٦-٥٨٧هـ/١١٩٠-١١٩١م . فلم يتمكن من لقاء السفير المصري إلا في بداية سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م وبعد سقوط عكا في يد الصليبيين بفترة من الوقت وتفرق أفراد الحملة حيث لم يبق في المشرق من قادة تلك الحملة سوى ريتشارد قلب الاسد ملك انجلترا، ثم ما أعقب ذلك من دخول الفريقين في مفاوضات طويلة أنتهت بعقد صلح الرملة وعودة الملك الانجليزي لبلاده .

ومن أهم نتائج هذه الدراسة في الجوانب الحضارية تميزها بظاهرة واضحة وهي بلوغ التأثيرات الحضارية المتبادلة بين المغرب والاندلس أوج أزدهارها ورقيها ، أذ لا نجد أثراً في أي جانب إلا وأشترك فيه كلا الفريقين وأبرز مواهبه وفنونه فيه سواء في الناحية العلمية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو العمرانية والفنية . وكانت رعاية شخصية مثل المنصور الموحدي لذلك شاهداً علي تلك الانجازات الرائعة . فلئن خلّدت معركة الأرك اسم المنصور عالياً في ساحة الجهاد ، فإن منشآته العمرانية خلدت ذكراه بوقوفها شامخة أمام العيان في إشبيليه ومراكش والرباط الى وقتنا الحاضر متحدية الزمن والظواهر الطبيعية عبر قرون مضت وهي أبلغ لسان واصف لما بلغته الدولة في عهد المنصور من ازدهار ورقي حضاري جعلته العصر الذهبي للدولة الموحدية وحظي حاكمه بما حازه من خلال وصفات بأنه نجم بني عبد المؤمن .

وأرجوا أن يكون ما توصلت اليه من نتائج في هذه الدراسة اسهاماً متواضعاً في إبراز خصائص تلك الفترة السياسية والحضارية وإضافة علمية جديدة في طريق المعرفة التاريخية .

والله الموفق .

الملاحق

ملحق رقم (١)

خطاب يحيى بن غانيه الى أهل قابس داعياً أياهم لطاعته :

" ولما عزمنا على قرع بابكم ، والحلول بجنابكم،رأينا تقديم الانذار اليكم وإيراد النصيحة عليكم ، والكف عنكم ثلاث أيام لا تمد لكم فيها يد ، ولا يتقدم اليكم بالاضرار أحد لنعلم ما عندكم ، ونتبين غيكم أو رشدكم ، فان آثرتم الطاعة، وتبعتم الجماعة، مددنا لكم أكناف العدل، واتبعنا فيكم كريم القول وصحيح الفعل، وان أبيتم الا خلافاً فقد أبلغنا النفس عذراً، وأتينا بالتبرئ من أمركم براً ، ولا تغتروا بأهل طرابلس فلو كان لهم سواد يقطع ، أو مياه تصد وتمنع لجروا الى الطاعة ، وحملوا انفسهم منها فوق الاستطاعة"

---

١) التجاني : رحلة التجاني ، ص ١٠٥-١٠٦.

ملحق رقم (٢)

خطاب يحيى بن غانيه مبشراً بافتتاح مدينة قابس وفيه ما يلي :

" الحمد الله الذي أعاض من النصب راحة ، وأضاء باشراق الدعوة العباسية جهة من هذه المدينة كانت مظلمة وساحة ، بعد لجاجة شيطانها ، ومكابدة قطانها ، وتضييق أعطانها ، بمجانيق مسامته لمبانيها ، على توانيها ، لا تبلع أهلها ريقاً، ولا تجد لهم للمدافعة طريقاً، فريقاً ترهب على البعد وتقتل فريقاً ، وكنا قبل وضع تاجها ، وخلع رتاجها، وكسر مهابتها، والتوغل في غابتها ، خاطبنا جمهورهم واستنزلنا معمورهم للطاعة ومغمورهم رغبة في الإبقاء عليهم ، وانذاراً لم يكن بد من تقديمه إليهم ، فرفعوا عواءهم ، وركبوا اهواءهم ، وأستنهضوا غويهم فنصب للشقاوة لواءهم ، وكان فيها من رجال الدرق ، ورماة الحدق ، غثاء أسندوا إليهم ظهورهم فانقصمت ، وتمسكوا بعراهم فانفصمت ، وغوغاء استنفروها من الجبال ركدوا بعد الهبوب ، وعرفوا سموم تلك الجنوب .

"فأخذهم هول الحصار ، وأحاطت الخيام بالاسوار ، حتى كانت المدينة معها كالزند في ضمن السوار ، وكالعنق تحت محيط الازرار، وكالمركز للفلك الدوار ، وكما لا حت في هالتها أجسام الاقمار ، لا ينبسون إلا على أذن واعية ، ولا يتسللون إلا على عين مراعية ، فضجوا من ثلاث ، ساقتهم الى التشجب سوق إجتثاث ، بعد القسوة ، وانصداع عصى الاسوة ، والعجز عن حماية الثغر والاولاد والنسوة ، ولما سقط في ايديهم ولم يجدوا راحماً يعصمهم ممن يؤذيهم ، سلكوا للطاعة طريقه ، وتظاهروا بها مجازاً أو حقيقة ، فقبلت على حكم التسليم والتفويض ، والقيام بعبء وظيفة المال والنهوض ، وانتقلوا من الحرم الى الحل ، ومن الحرور الى الظل ، وقصر عن العدو حد السيف المطل ، وتفقدوا سوادهم فوجدوه

طامس الآثار ، مجتث الاشجار ، مغـور المياه الغزار، لا منوراً أبقت الايدي منه ولا منثوراً ، يقول ناظره متعجباً ومعتبراً ، وكان الله على كل شيء مقتدرا.

وايضاً ورد في الخطاب : " واذا تقرر على الشرط حكم الاصطلاح ، وجرد المسترزق منهم والمتطوع من ملابس السلاح ، وحمل غويهم المؤمن في نفسه وأهله مع من اختار صحبته من جنده الخاسر على ذات الدسر والالواح . فرضنا عليهم مائة الف دينار عدداً ، لم نفسح لهم في إقتضائها أمداً، فعجزوا وإستكانوا وتضاءلوا بذلك كأنهم غير الذين كانوا ، فوسعهم إلتفات ديني ، ونظر على الرحمة مبني ، خفف المتون ، فاضحت المائة وهي ستون، وهم في شأنها مفيضون ، وعما عداها معرضون ، فخاطبناكم بهذا الفتح الذي اشرقت من جانبيه شمس النجح ، لتأخذوا من المسرة بحظ من تبين لعينه تبلج الصبح ، فقد تقرر لدينا مما تعتقدون من الاعتماد علينا والاقتصار ، ومزيد النظر كل حين في احكام الطاعة والاستبصار ما عضد خبره بالاختبار ، ولم يرتفع منه إلا ما وقع بالموافقة وجاء على الاختيار ...

---

١) التجاني :رحلة التجاني ، ص ١٠٦-١٠٨.

ملحق رقم (٣)

رسالة صفوان بن ادريس والتي خاطب بها قاضي الجماعة أبا القاسم بن بقي ، حين قلد خطة القضاء سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة :

سلام على أهل العلا والمكارم كما عبقت انفاس زهر الكمائم

وقد بان كما بانت الواضحة الجلية أن قليلاً تنطلق عليه هذه الكلية حتى اذا انقبضت عنها مراجي الطماعه علم أنها مخصوصة بقاضي الجماعة حسن الأيام وجمالها ومآل الآمال وثمالها وبصر المعارف وسمعها وواحد الفضائل وجمعها لين يتضمن الاكتفاء ونجدة لا تبلغ الجفاء وضالة لمن نشد الوفاء أبو القاسم بن بقى بن مخلد بورك في والده وما ولد :

نسب كأن عليهم من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عمودا

أدامه الله حلياً يتنزل من مشاهد المعارف ، تنزل الرقم من أردان المطارف وهذا شيء سألت الله فيه وقد فعل فإياه أسأله كما جعله من الكمال حيث جعل أن يهنئ الاحكام ما تأتّى لها من توليه وانفعل لأن قدره دام عمره وأُمتثل نهيه الشرعي وأمره أعلى رتبة وأكرم محلاً من ان يتحلى بخطة هي به تتحلى كيف يهنأ بالقعود ولسماع دعاوي الباطل والمعاناة لانصاف المطول من الماطل والتعب في المعادلة بين ذوي المجادلة؟ أما لو علم المتشوقون الى خطة الاحكام المستشرقون الى مالها من التبسط والاحتكام ما يجب لها من اللوازم والشروط الجوازم كبسط الكنف ورفع الجنف والمساواة بين العدو ذي الذنب والصاحب بالجنب وتقديم ابن السبيل على ذي الرقم والقبيل وإيثار الغريب على القريب والتوسع في الاخلاق ، حتى لمن ليس له من خلاق الى غير ذلك مما علم قاضى الجماعة أحصاه وأستعمل خلقه الفاضل أدناه وأقصاه لجعلوا خمولهم مأمولهم وأضربوا عن ظهورهم فنبذوه وراء ظهورهم اللهم الامن أوتى

بسطة في العلم ورسا طوداً في ساحة الحلم وتساوى ميزانه في الحرب والسلم ، وكان كقاضي الجماعة في المماثلة بين أجناس الناس فقصاراه أن يتقلد الأحكام للأجر لا للتعنيف والزجر ويتولاها للثواب لا للغلطة في رد الجواب ويأخذها لحسن الجزاء لا لقبح الإستهزاء ويلتزمها لجزيل الدخر لا للازراء والسخر فاذا كان ذاك كذلك وسلك المتولي هذه المسالك وكان قاضي الجماعة ولا مثل له ونفع الحق به علله ونقع غلله فيومئذ تهنّى به خطة القضاء وتعرف بما لله عليه من اليد البيضاء فأنهض الله قاضى الجماعة بما قلّده وأيد على احتمال صراع المتحاكمين جلده ، والى ذلكم أدام الله مدة عمادي الأكرم وملاذي الذي أنفخ من حده في ضرام وأحل من الاختصاص به محل الحرم فقبل هذه الامة كنت تحت تلك الذمة وكنت في حرب حنين فنصرتني نصر الصمة ولن تتمن ماتمناه يومئذ دريد بن الصمة (١) نهضت بي وكل مقدم قد تحير وصفوت وكل مهسوح بجناح الظل قد تغير ولأمر ما تخيرت علاك ومن أخصب تخير وماكنت إلا كالغريب ارتاد الجوار ، والمحلى انتقي المعصم حين صاغ السوار ، فأما وقد حمى انتهاضك أعطاني لله ما أعطاني وحين وردت هذه البشارة العامة أوطاني "فاليوم ياعزّي ويا سلطاني " :

قد كنت اسلمت فيك مقتضياً فهات اذ حل أعطني سـلمي

قاضي الجماعة يعلم كيف كان إرتحالي عن ذلك الافق الحالي وما لقيت من تعسف من شاء الله وتعتبه وكيف بهرجني في ذلك المعيار العدل وكنت نفقت به فلا تخطئني مساعيك الجميلة عوداً على بدء فحسبي بذلك الحال

---

١) إشارة الى قوله في يوم حنين :

ياليتني فيها جذع أخب فيها وأمنع

من نصير ورده والعود أحمد لا سيما بمن عليه يعتمد والله تعالى يديم مدة قاضي الجماعة الأسرى وكلم حمده أسير الامثال وأسرى ونعم الله سبحانه عليه تترى وما يريه من نعمة إلا هي أكبر من الاخرى بمن الله تعالى وكرمه والسلام (١).

---

١) المراكشي : الذيل والتكملة ، بقية السفر الرابع ، ص ١٤٠-١٤٣.

ملحق رقم (٤)
نص للشيخ بكر ابراهيم الإشبيلي في صناعة التجليد المكتوب للمنصور الموحدي

الحمد لله الذى خلق الصنائع، وجعلها للعارفين بضائع، فإياها ينتحلون، وبما قدر من أرازقهم لها عاملون أحمده حمداً يستوهب رضاه، وأشكره شكراً لا أمد لمداه، صلى الله على خيرته من خلقه الذى أصطفاه وأرتضاه، ولما رأيت مولاى الخليفه الامام المنصور الناصر لدين الله أبو يوسف أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين الذى بذل المعروف إحسانا، وسلسل ماء بشره امتنانا، ذا المنازع الشريفة، والهمة المنيفة، والحدس والذكاء والمهتد الازكى الذي سبقت فروع جلاله وتشبثت المعالي بكماله، ولاح فى هالة السعد بدراً منيراً، وأدار له المجد مستديراً فالعيون تلحظه والجد يحفظه وأبكار الأُمانى تزف إليه، وحلل المكارم تطوى وتنشر لديه، بغية كل إنسان ومراده، وعين الزمان وفؤاده نصرهم الله وأيدهم، وأعانهم على ماقلدهم، قد استحسنوا شغلى وأعجبهم، إذ نحوت فيه غرضهم ومذهبهم، تعين على غيرهم أن يُعَّرفَهم بما وضع فى هذا الطريق، وأخرجته من حالة العدم إلى الوجود والتحقيق، ليقفوا من ذلك على علمى بهذا الشغل كما وقفوا على عملي، ويتساوى عندهم خُبْرى وخَبَرى،إذ رأوا نتيجة خاطرى وفكرى، وأنوه لديهم أعلى الله قدرهم وخلد أمرهم، فهذه الصنعة الشريفة، والبعيدة الظريفة، التى بوأها الله تعالى أعلى الرتب وخصها بأن تكون حجابا لكتابه المنتخب، ومع شرفها فلا يحملها إلا حاملا لكتابه الكريم أو من يشارك فى شىء من التعاليم، وقد سلكت بحمد الله تعالى وحس عونه منهج الطريق، وأتيت كل معنى دقيق،

وبوبت هذه الصنعة أبواباً، كل باب منها بفصوله كامل يستوفى معانيه ليسهل ذلك على متعلمه إن شاء الله تعالى، وسميته (التيسير فى صنعة التسفير) فأول ما أبدأ بالاداة وهو الأهم من هذه الصنعة وبه تحاول ولابد منها وبالله أستعين وعليه أتوكل، وهو حسبى ونعم الوكيل .

باب الأداة

يحتاج المسفر من الماعون الذى لابد منه: المقراض، والمِقَدّة (١)، والمِلْزَم(٢) وحجر المِسَن، وحديدة قوية مهيئة لشد الملزم وحله، ولابد له من ملزم مفرد (٣) يختص بالتسوية فقط، والإشفَى والمحط، والاترة عند حبكه للمصاحف الملوحة، ويحتاج الثقيل ويسمى الخفيف، ومدلكا بما يدلك البطاين، ويحل الزعفران أيضا عند صبغ البطاين، وبعض المسفرين يدلكونها بكرة من خشب مهيئة لهذا النوع، وقد يدلكونها بغير هذا النوع أيضا . ولا بد له من إشفى رقيق لخرز الاقربة وغيرها إن كان المسفر ممن يخرز، وكذلك يحتاج سكينا للتسوية، وأهل المشرق لا يسوون إلا بمقدة مهللة طويلة بين تهليلها وقصابها مقدار الشبر أو أقل، وفى التسوية بها تعب، وتسوية السكين إذا أحكمت أقرب وأسهل، ويحتاج لوحين فيما يتخّت الاسفار حين تبطينها، ولا بد من الرخامة (٤) وهى قطب هذه الصنعة، ويحتاج منشارا ومملسة ومضلفا ومثقبا بما يحاول ألواح المصاحف، لان من حكم المسفر أن لا يلجأ لأحد من هذه

---

١) أما المقدة فاحسنها المصدرة المتوسطة القد الحلوة المقطع ويكون نصابها مدورا وهو أحلى

٢) أما الملزمة الذي يصرف في التقفية فيكون سريع الانفتال موفر الافخاد.

٣) أما ملزم التسوية فيجب أن يكون مصفحا مثقوب المفاتل حلو الافخاذ خفيفاً .

٤) وينبغى أن تكون الرخامة من الرخام الفريشى الصافي المعرق الاملس فهى أحسن للبشر وأسن.

الأشياء، ولا بد من المطرقة والمقطع بما يسمر الحلية فى المصاحف وبما يقلعها أيضا من الالواح البوالى.

فصل : ومما يحتاج إليه أيضاً حديد النقش، الملسة، ويقال لها أيضا المصقلة والمشطب والركمن والطريقين واللوزة والعشر وعشر لنزول الذهب منقوش الوسط أو غير منقوش، ومجواباً لقطع الذهب، وصفيحة ينقش عليها ويحتاج من الطوابع ما أسميه لك : الورقة، والمشعار، وطعمته، والمضربة، والقمحة، واللمليمات، والسفط، والمربعة، والعقدة، وظهر القلبّق وهذه كلها أسماء حديد، وما بقى أكثر مما وصفت غير أنى لا أحيط به لكثرته واختلاف أسمائه، وبالبعض يستدل على الكل إن شاء الله تعالى . ويحتاج قبطالا (١) وهى المسطرة، وضابطا (٢) وحجر البر كان(٣) وهو الذى تعدل به التسوية، وثلاثة أقلام من العود مخروطة لعمل المجمع ولابد من حديد الضرس وهى سبعة، وتسميتها الضرس، والطويل، والصلة، والتكحيلين، أعنى بهما تكحيل الضرس، وتكحيل الطويل، والضفرة والنفطة، فهذه جملتها، ولا يستغنى عن فرد يكون معه لصلاح ما فسد من حديده وسفنا عما يسفن الاسفار .

---

١) القبطال يجب أن يكون من العود الرزين الصليب فهو أحلى للعمل .

٢)أما الضابط فيجب أن يكون متوسطا فى البلاذ (كذا) الطيب حلو الاضراف (كذا) مدخل الافخاذ مشدود له .

٣) حجر البر كان الذى يضرب به فى التسوية فا حسنه الصقلى الملوح الخفيف المطحون فهذا أحلى للتسوية .

باب الاغرية

الاغرية مارق منها كان ألصق للكاغد، إلا أنى رأيت أكثر المسفرين من بلدى يغرزون بالابر جمة وبالدرمك، وبالدقيق الاحمر، وهذا كله غير مستقيم والنشا أصلح من هذا كله لأنه ألطف جسما، ومارق من الأغرية فهو ألصق لا محالة، وهو لهم أحوط لو علموا قدره، فالصواب أن لا يستعمل غيره لما قد ذكرته، ومن حُسْن النظر فى طبخه أيضاً أن يطبخ بنقيع الإفسنتين أو بنقيع أصول العلقم أو الصبر أو ما شاكل هذه الأشياء التى يقطع عضيرها وعفوصتها ما يتكون فى الكتات من الأرضة فى الكتب لوجه أبينه لك أن شاء الله. وذلك أن السفر إذا كمل بالتسفير ضرورة سواء كان الغراء مشوبا أو غير مشوب بما وصفته من الاضافة إليه لان أصل هذه فإذا فتح الكتاب وقرأ فيه حتى تخرج عنه ندوة التسفير سلم من الأرضة إلا أن كان الغراء غير مشوب فلا يسلم من الأرضة .

<u>فصل</u> : وما احتيج إليه من الغراء للتضبير فانه يطبخ وحده . وصفة طبخه أن تأخذه وتحله فى الماء وتصفيه وتجعله فى القدر وترفع القدر عل النار وتحركه أبدا حتى يلتف، وأصل التحريك ألا تغفل عنه فى ذلك حتى يعقد وأنت تحركه، فإذا طبخ أنزلته عن النار وأنت تحركه حتى يبرد . هذا حكمه، وأنما قلنا يطبخ وحده للتضبير لأن الأشياء التى تضاف إليه تغيره فإذا ضبرت به ظهر التغير أسود قبيحا ولا سيما إن كان الكاغد جديد، وأخبرنى زعيم ابن أرباب هذه الصنعة انه يضبر الكاغد الجديد دون غرا، وإنما يتفق هذا فى لصاق الازواج بعضها إلى بعض خاصة لا فى جميع التضبير كله، يقطع أطراف الكاغد بغير مقراض حيث تكون

الاطراف مستوفرة ثم يلفها بالريق ويلصقها بما فيه من النشا الذى هو فى أصل الكاغد تلتئم، وقد جربت هذا وهو كما قال، والعمل فى طبخ الاغرية ما ذكرت لك .

فصل : وأما المصاحف تحتاج غراء من الدرمك، لان الدرمك أصلب من النشا برقته لا يلصق الرق غاية الإلصاق فكما أن الرق له جسم كذلك يصنع له غرا يكون من شكله فإما من الدرمك وإما من الابرجمة، والدرمك أمرأ فافهم إن شاء اللّه .

باب التخزيم وحكمه

حكمه أن تعدله خيوطا معتدله مفتوله مقيدة، ثم تأخذ السفر بعد أن تلزم كراريسه وتطرقها من اعوجاج يكون فيها، ثم تعدل الكراريس من ناحية رأس المسطرة إن كانت المسطرة متفقة معتدلة من ناحية رأس الكتاب، هذا أصله ، ثم بعد ذلك تنظر هل يختلف القالب أولاً فإن إختلف القالب واللتفقت المسطرة في التعديل كما ذكرت لك ، فحكمه ما وصفته من تعديل الاسطار ، وإن إختلفت المسطرة واتفق القالب فلا ملام على المسفر في هذا كله ، إلا إن اتفقت المسطرة واختلف القالب فإنك ترجع الى نظر الأسطار في التعديل .

وأخبرت عن بعضهم أنهم يحققون نظرهم في تعديل الأسطار ثم يخطون خطين بشيء ، ويؤثر في قفا الكتاب أو المصحف ويخزمون بعد هذا على تلك الخطوط الذين خطوها ، إلا أن التخزيم يكون راخياً ، وسنبين سبب ذلك ولم كان في باب التقفية إن شاء الله . فإن كان الكتاب كله أزواجاً دون مكرس وكان رقاً لا كاغدا لأن الكاغد يزبره الحرير ، فإنك تخزمه بالحرير ، وإنما يخزم بالحرير لأنه اذا إنضم في الملزم عند التقفيه لم يظهر فيه امتلا ، لأن الحرير لين ليس له جسم ، ولو كان مخزما بالخيط تظهر فيه أوجاء قبيحاً (١).

---

١) يوجد بطرة الكتاب في هذا الموضع ما يلي: ومن الواجب عليه أن لا يطالع أحداً على كتاب غيره، فإن أطلع فبحسب الاضطرار فلا يعلم بصاحبه أحداً الناس منهم من يريد أن لا يطلع أحد على ما عنده ولا يعلمه ولا سيما إن كان الكتاب قليل الوجود ويكون غريب التأليف ويخاف أن هو علم بالكتاب عنده أرسل إليه من لا يمكنه رده أما لحياء أو لجاه أو خوف سلطان فيكون المسفر في هذا الوجه ونحوه سبباً لهلاك صاحبه أو تلف الكتاب ونجاة صاحبه وغيرة الكتب عند الطلبة .

فصل : وكذلك حكم المصاحف أن يفعل بها ما ذكرته لك من أمر الكراريس وتطريقها ، وربما احتاجت أن تشد في الملزم لصلابة الرق ، غير أنك في تخزيمه تزمه على كراستين وفي الكاغد على واحدة ،هذا لا يتبين ضرورة إلا بالعمل ، وإنما يخزم الرق على اثنين لأنه كما ذكرت لك أصلب من الكاغد وأكثر سخرة بطريق الصبيان وكثرة تصرفه فإن كانت بطاين السفر من الكاغد فلا تخزمها مع الكتاب وما دون ذلك من البطائن مثل الجلد والخرقة والسّلفة وغير ذلك فإنك تخزمه، وبعض المسفرين يخزمون بطاين الكاغد وهو خطأ فافهم تصب إن شاء الله .

باب التقفية

حكم التقفيه أن تشد السفر في الملزم . ثم ترفع الكراريس بالإشفى وقد يستعمل لرفعها حديدة ، ولهذا قلنا إن التخزيم إنما يكون راخياً بسبب رفع الكراريس ، ولو كان غير راخ لم يكن رفع الكراريس كما ذكرنا ، ثم تقبب القفا وهذا أصل في التقفية أعني التقبيب ، وإنما يظهر عور هذا بالطول والقدم وذلك أن السفر إذا كان قفاه مسطحاً وقدُم فإنه يفرق صدر الكتاب ويتجوف قفاه ، وهذا أعرّ شيء ، وإن كان القفا مقبباً وقدم الكتاب برز أيضاً صدره لأن التسفير لابد على قدمه أن تبرز كراريسه ويتحلل فإن كان ذلك فإنما يبرز منه ما تقبب ، ويبقى القفا مسطحاً لا شيء يشينه.

فصل : ومن حكم الكتاب أيضاً إذا قفى أن يكون خارجاً عن الملزم مقدار الاصبع وذلك لسبب أبينه ، وذلك أن أزواج الكاغد أكثر دلكها في

الأواسط والاطراف ليست كذلك فيات القفا لهذا السبب فطيراً ، أو المقدم وهو صدر الكتاب ضخماً وهو عندهم عيب ، فإذا اشتد الملزم على بعد من آخر الكراريس كما ذكرت لك لم ينضم ذلك الانضمام وقرب في الضخامة من صدر الكتاب.

فصل : وبعض الكراريس اذا اشتد الملزم على آخرها منها ما يخرج على الملزم وبينا بعد حل الملزم قبيحا ، وهذا النوع هو الذي يشتد الملزم أيضاً فيه على بعد من الكراريس في التقفية . أما خيوط التخزيم البطاين فمنهم من يتركها علي حالها في الاستطالة ، ومنهم من يخرجها ويعقدها على القفا ويبطن عليها فإن كان الخيط الذي خزم به السفر ممتلياً وجاءت مواضع التخزيم تظهر فالعمل فيها أن تبطن تبطيناً من صدرها وتتركها لا تحمل عليها التبطين حتى يعتدل مع التبطين الذي ألصقت إزاءها ولهذا قلنا في باب التخزيم خيوط معتدلة فافهم .

فصل : فاذا حققت ما وصفت لك من رفع الكراريس وتقفيتها فلا بد لك من أن تقيس بالضابط طرفي السفر أعني ناحية التي يكون فيها الحبك ليلا يكون الملزم قد اشتد من الناحية الواحدة أكثر من الآخر .

فصل : وأكثر المسفرين لا يقيسونها بالضابط بالراية دون العمل وهو أمر قريب ثم يطليه بالغرا وقد وصفتِ صنعته وتلصق أطراف البطاين وتحمل عليها ثلاثة طاقات من الكاغد الجديد أُو المرتفد ولا يكون بالياً إلا أن يكون فيه بعض قوة ، وبعض الأسفار الجافية الأجرام تحتمل أن يجعل عليها أربع طاقات من الكاغد ولا يجعل أقل من ثلاث ، وهذا ما شهدت ممن أخذت عنه .

فصل : وأما المصاحف الملوحة فإنما تكون لها معلقات من الرق مدخلة بين اللوح والمصحف ، وتتقلب على القفا ، وكذلك تفعل فيها من التخفيف والتقبيب مثل ما تقدم ، ثم تركب بعد إلصاق المعلقات عليها ورقة من الرق لا غير تلصق أطرافها في اللوح ، وشاهدت بعض المسفرين يبطنون بينها بالكاغد وأنت المخير في ذلك . ولكن ما ذكرته أولاً أكثر استعمالهم .

فصل : وأما المصاحف السفرية وكل ما يسفر منها دون اللوح فإن العمل فيه مثل العمل في الاسفار وما كان من الاسفار مبطناً بالكاغد فلا بد أن تجعل عليه خرقة تمسكه مخافة أن تنزبر بطاينه ، وقد رأيت بعض المسفرين يحملون الخرقة على القفا والسفر يبطن بالسُّفلة ، وذلك وهو منهم نظر ووجه حسن فافهم هذا إن شاء اللّه .

باب التسوية

حكم التسوية أن تأخذ إضباره من الكاغد وتعدل طرفها مع السفر على خط الاستوا ثم ترسم على آخر الاضبارة في مقدم السفر القدر الذي تريد أن تقطعه ، تفعل ذلك في أول السفر وفي آخره ، ثم تسويه ، فإذا سويت أخذت بالمقدة ما ثنى تحت السكين في القطع ثم تجرى عليها البركلم (١) وهو الحجر الذي تعدل به التسوية في ذاتها ثم تحل السفر وتطوي أول ورقة منه وتعدل حرفها المسوي مع الحرف الذي كان لك قانوناً في تعديل الاضبارة وهو حرف القفا وتكسرها على النصف ثم ترشم القدر الذي تريد أن تقطعه من رأس المسطرة ومن أسفلها وتفتحها وتشد السفر

---

١) هو حجر الحك الذي يسمى بالقوصرب وبغيره.

وتسوى على حدالرشمات من أعلى السفر ومن أسفله وهذا أصل في التسوية وفي التخفيض، وبعض المسفرين يقيسون بالضابط وبالقرطبون وهذا العمل أصح وأقرب.

فصل : وأما تسوية المصاحف الملوحة فإن اللوح في أصل عمله يحكم ويحقق في الاستوى على القدر الذي تريد أن تسوى من المصحف إذا خزمته عليه وقفيته فإنك تسوى منه ما فاض على اللوح وربما احتجت أن تأخذ بالمنشار من مقدم اللوح بسبب ارتفاع القفا فافهم هذا إن شاء الله .

باب الحبك وحكمه

حكم الحبك أن يعمل له مفتول من الجلد على قدر السفر، إن كان فطيراً كان المفتول حلوا وبحسب ما يكون السفر من الضخامة يكون المفتول وتشد الخيط عليه ثم تعيد الابرة بالخيط في أول كراسة وذلك لتثبيتها بحسب أنها أول وتصرف الكتاب في فتحه متى نظر عليها ثم تأخذ في الثالثة ولا تزال تستمر بالأخذ واحدة بعد واحدة حتى تنتهي الى آخر الكراريس فتأخذ في الأخيرة مرتين مثل ما فعلته في الأولى لأنها أيضاً طرف، وكثير ما يقع النقض في السفر من إما أولاً وإما آخر، ثم تحمل عليه بالحرير ويسمى ما فعلت أولاً قبل الحرير بالخيط التشبيك، وحكمه ان تأخذ في وسط الكراريس علي بعد ليلا تزبر الكراريس يتحقق هذا كله.

فصل : ومن الاسفار ما يشبك ويحبك بالحرير ، ومنها ما يحبك ويشبك بالخيط ، ويكون حبكه وتشبيكا في مرة واحدة تبتدي كما ذكرت لك ، ثم تأخذ تحت المفتول مرة وفي وسط الكراسة مرة وتقطع ما فضل

من المفتول بزائد على الحبك ليلا يفلت الحبك .

فصل : وأما الاحباك الرومية فإنها تنقسم ثمانية أقسام ذكرت منها الأربعة وأغفلت الاربعة لأن الكلام فيها لا يمل منه بطائل، ولابد من المشاهدة والرؤية، فلهذا لم نذكرها، وأما المذكور منها فإنه ينقسم على أربعة أقسام كما ينقسم هذا الحبك الذي فرغنا من ذكره على قسمين ويسمى الدالي، وأما القسم الاول فهو ماتراه اليوم يجري بين الناس، والثاني مقلوبة وذلك أن تبدأ في عمله من آخر السفر وقليلا ما رأيته، وأكثر ما يحكم عمله من يحاول عمله بالشمال، القسم الاول وهو أن يكون كل لون من الحرير على لونه لا يتعدى، ثم الثاني أن تكون الالوان مخالفة الاحمر منها على الاخضر إن كان أحد الألوان أحمر أو أخضر، وهذا النوع يسمى الشطرنجي، وأما الثالث وهو المسمى بالمضلع فهو أن يكون اللون متصلاً بلونه على تحريفه حتى ينتهي فيه بالعمل، وقد يدخل هذا المضلع من الصنعة نوعان أحدهما القسم الرابع الذي ذكرنا، وأما النوع الأول منه فهو ما دخل الحبك الدالي وهو القلب ويجيء متقنا ، والثاني أن يحبك به نصف المفتول، ثم يقلب العمل فيه فيأتي حبكا دالياً منسوجاً وهو مليح إلا أنه لا يتمكن إلا في الاسفار الضخمة التي تكون مفاتيل حبكها ممتلية، وأخبرت عن فعل المسفرين، ولم أرهم أنهم يكتبون في الحبك بألوان الحرير ما يشتمل عليه السفر الأول من كذا إن كان أولا والثاني إن كان ثانيا.

فصل : والعمل في هذه الأحباك الرومية أن تأخذ بالابرة فتشبك كما ذكرت أولا إلا أنك تأخذ في أول كراسة مرتين قبل أن تأخذ في الثانية وقد قدمت لك أنك تأخذ في الاولي وفي الثانية وحينئذ ترجع الى الأولى فهذا نقيض ذلك ، ثم تجعل المفتول بعد أخذك في الكراسة مرتين وتشد الخيط

عليه ويكون طرف الخيط تحت المفتول ، وفي التشبيك الأول لا يكون إلا محمولا عليه ثم تستمر الى آخر الكراريس فإن كانت الكراريس ضخمة كل كراسة على حدها المعلوم وتتفاوت ، فإنك تأخذ التشبيك في غير وسط ما بين كراستين حتى يكون ما بين الخيط والخيط على حد الاستوى ليلا يكون موضع أفتح من موضع ، ويظهر الحبك قبيحا ، فاذا فرغت من التشبيك بعد أن تأخذ مرتين في آخر كل كراسة من السفر كما تقدم فإنك تفتل خيطين من الحرير ملونين أي الألوان أُحببت تكون الخيطان معتدلين في الكمال وتجعلهما في إبرتين وتعقد طرفيهما ثم تغرز الإبرة في وسط الكراسة الأولى وُتدخها تحت أول خيط والإبرة الثانية في الذي يليه حتى تنتهي الى آخر المفتول فان خرجت بالأحمر وتريد أن يكون الحبك لوناً على لون ترجع باللون الذي خرجت به وإن أردت أن يكون مضلعاً رجعت باللون الذي خرجت به تحت الخيط إلا أنك تقلب العمل وترجع به على ظهر الخيط، وفي رجوعك أولاً إنما ترجع به تحت الخيط كما خرجت به تحت الخيط، فاذا رجعت به على ظهر الخيط فانما يكون عملك لهذا الرجوع من ناحية واحدة فقط كل مرة وكذلك تفعل به إذا أردت أن يكون التضليع منكوساً تعمل هذا الوجه الذي وصفته لك من قلب العمل في الخيط في أول ما تبتدي وبحسب ما رسمت لك من قلب الألوان واختلافها في الأواخر يكون العمل في سائر تصريف أنواعها ، وهذا لا يتبين ضرورة إلا بالعمل والرؤية له.

<u>فصل :</u> وقد قدمنا أن القطع فيما فضل من المفتول إنما يكون على حسب ما ذكرته إلا في هذه الاحباك الرومية فان الحكم فيها إذا كان المفتول ممتليا أن يبل طرفه ويحل من فتله ويؤخذ منه بالمقراض حتى يحل ثم يطوى وتقلب عليه طرة الكتاب من كل ناحية على جميع أطرافه ، وهذا

أثبت له ، وأكثر ما يعرف هذا الحبك أهل المشرق إلا أن أعمالهم كما وصفت لك من إخفاء الأطراف تحت الطرر وإن قطع ، ولا تطوى طرر الكتاب على أطرافه فإنه أسرع شيء في قلة الدوام ، لأن المفتول يتقلص وينقبض مع أنه غاية في الحبك ، لأن الحرير حال بينه وبين التشبيك الذي يمسكه فإذا كان هذا فلا تمسكه إلا الأطراف التي ذكرت وإلا لا معنى له ، ولهذا هو هذا الحبك الدالي الذي يتصرف اليوم أقوى منه غير أن ذلك الحبك أشكل وأملح وفيه أيضاً بعض قوة إذا عمل على وجهه.

فصل : وأما حبك المصاحف الملوحة فإن الوجه فيها أن يكون في الإلواح بقرب الحبك ثقب تدخل فيه الابرة ثلاث مرات على معنى الثبات والقوة ، وكذلك في التخريم تأخذ في الثقب الذي في وسط اللوح ثلاث مرات ثم تجر الخيط للثقب الثاني ، وتأخذ فيه ثلاثا أيضاً ، وتعقد الخيط على حرف اللوح وحينئذ تحزمه (١) بالمصحف كذلك الحبك بعد ما تأخذ ثلاث مرات في اللوح تأخذ الكراريس على حسب ماتقدم بالأسفار من الحبك والتشبيك إلى إنتهاء الحبك ، وأخذك في اللوح الثاني من قبل الأول والمصاحف التي هي دون ملوحة لا إشكال فيها غير ما قدمته لك من العمل فيها فافهم ذلك.

باب التبطين

حكم التبطين أن يعمل من ثلاث ورقات على قدر السفر ثم تركبه عليه بعد ما ييبس ، وبعد تركيب يجل في التخت ويشد عليه الملزم ويترك فيه بقدر ما يدري أنه التصق ، ثم يحل وينظر ما تنفّط منه وتطرقه

---

١) التخريم وتحزمه في الأصل يحتملان التحزيم وتحزمه .

بالثقيل فإذا يبس على السفر لصاقه يسوى بزائد خيط عليه لابد من ذلك لان فيه وجها أبينه لك إن شاء اللّه ، وذلك أن السفر إذا سوى تبطينه على قده لا يزيد عليه شيئاً فإنه إذا قدم ينقبض لا محالة وتنقص الكسوة عن السفر وهكذا هي أعمال أهل المشرق بالاندلس وبالعدوة ، وفيه عيب من وجه وهي أن تلقى الكسوة معتدلة مع السفر والحبك مرتفع عليه فيأتي العوار في قطع الجلد علي الحبك وإنما إذا سويته كما ذكرت لك أولا فإن الجلد يأتي إذا قطع على الحبك في خط الاستواء مع التبطين .

فصل : ومن المسفرين من لا يقطع الجلد على الحبك ويطويه ، وأحسن ما يكون طيه على الأحباك الرومية وأكثر أعمال أهل المشرق عمل هذه الهيئة التي وصفتها من طي الجلد على الحبك وهو حسن فإذا قدم السفر نقص عن الكسوة ما فاض منها حين إحداثها على السفر ورجعت بعد الكتاب ، فلهذا يسوى التبطين فائضاً على السفر ، وعلى المسفر أن يتورع ولا يبطن بكتاب اللّه تعالى ولا بحديث نبيه صلى اللّه عليه وسلم فإن فعل وبطن بها ما كان من جنسها فذلك حسن ، وأما سائر العلوم دون علم الشريعة فلا أرى بالتبطين بها بأساً ، وعلى أن جميع العلوم لا تخلو من ذكر اللّه تعالى وذكر نبيه صلى اللّه عليه وسلم وشواهد القرآن وغير ذلك والمسفرون لا يتحفظون من هذا القدر ولا يراعونه ولكني أسأل اللّه العفو والصفح.

باب البشر

اذا قطعت الرقعة من الجلد وتريد أن تبشرها فالعمل فيها أن تبشر أطرافها أولاً ثم تبشر وسطها بعد ذلك بطول الجلد لا بطول الرقعة إن

كانت الرقعة مقطوعة على عرض الجلد لا على طوله، فان كانت مقطوعة على الطول فالعمل فيها ما ذكرته لأنه أحسن ثم تعيد عليها بعد ذلك البشر كيفما شئت بالطول أو بالعرض ليلا يكون موضع قدبالغت فيه وموضع لم تبالغ في بشره ، ثم تأخذ السفر وسأبينه لك وتبشر الطرر وتسويها بالمقدة وحينئذ تركب الكسوة على السفر ، ورأيت بعض المسفرين يبشرون الكسوة ويركبونها على السفر وحينئذ ينظرون في تسوية الطرر وبشرها ويجعلون المسطرة على الطرة بطول السفر والسفر على لوح التخت ويجرون المقدة على ما فاض على المسطرة من الجلد ويقطعونه، والعمل الأول أصح ، وقد نفعل أنا هذا وهذا إلا أنه يتمكن فيما حكيته من هذا العمل المتأخر أن يبالغ في بشر الأُطراف ولابد أن يبقى فيها خشونة ولا سيما إن كانت البطاين من الجلد فحكم الطرر أن تلتصق حتى لا يظهر إلصاقها من رقة البشر وهذا العمل لا يتمكن إلا بالعمل الأُول الذي وصفته لك ، فإذا كسوت الكتاب وجئت تقطع الجلد عند المفتول فإنك تقطعه على الطرف المفتول ويكون القطع محابيا يسيرا فافهم ذلك.

باب تركيب الجلد

اذا بشرت الرقعة ومددتها وأخرجت الرخو الذي يكون فيها تجعل السفر عليها وتحوق حوله وتأخذ قده في الرقعة تسوى بزائد على التحويق بمقدار الطرة التي تنقلب على داخل إلكتاب وتبشرها كما تقدم بشراً رقيقاً مستوياً وتسوى أطرافها بالمقدة كما وصفت لك في باب البشر وتكسو الكتاب ، فإذا جئت الى صدر الكتاب وهو ما بين الاذن والتبطين فتنظر بطائن السفر الداخلة فإن كانت من الجلد فلا تجعل في ذلك الذي حددته لك تبطيناً وتلصق الجلد وإن كانت البطائن من غير الجلد تبطن

ذلك الموضع ضرورة وهذا أخلصه عن الذي أخذت عنه وهو في هذه الصنعة إمام ظاهر مبرز قد سار ذكره في المشرق والمغرب مسير الشمس وهو ابن عبدون، وغيره من المسفرين لا يبالي بهذا القدر ويبطنه في كل حال سواء كانت البطائن من الجلد أو من غيره والعلة فيه إذا بطن مثل العلة في الكسوة وما يحدث فيها من النقائص والتقبض بالقدم إذا سوى التبطين على قدر السفر إذ الحكم في الأذن أن تكون مطبوعة على السفر حتى لا يحتاج إلى عروة ولا زر تزربه.

__فصل :__ ومن الاسفار ما تجد إذ أنها لا تثبت على وجه الكتاب إلا بالزّمّ لها والتسفير محدث فما يكون إذا قدم وتقلص ، وهذا بين لا إشكال فيه إذا نظرته من جهة التحقيق ، وأما الأذن فالأصل فيه أن يكون أقل من نصف السفر بمقدار رأس الزر ويكون طرفاه مناصفين وسطه هذا أصله ، كذلك في المصاحف السفرية والربعات ومن الأسفار ما تحمل كسوته دونه وتنقص وحينئذ تركب عليه الكسوة ، ووجه العمل في ذلك أن تعمل البطائن فاذا يبست إلصقتها بيسير من الغراء في ثلاث مواضع ، فإذا يبست تلك المواضع الملصقة وأمسك التبطين على السفر أو على المصحف فإنك تسويه كما ذكرت لك ، وتكسوه بالجلد وتغلقه عن السفر وتقطع الأذن على مارسمته لك وتأخذ بالضابط قد مقدم الكتاب والمصحف ليلا يأتي ضيق الصدر وعيب من عيوب التسفير وتلصق الأذن وتسوى الطرر وتبشرها بعد هذا كله ثم تنقش الكسوة وحينئذ تركبها على السفر ويسمى هذا النوع المكسر .

__فصل :__ فإن قيل لك سفر لي سفراً وهو لم يتم بالنسخ من حيث أن يكون تمامه بالنسخ وبالتسفير (سواء والسفر) عند صاحبه ، وهذا النوع يسمى الظاهر

من صنعه التسفير وقلما يحكم عمله إلا من يجيد الصنعة ويحفظها عن ظهر القلب ، والعمل في ذلك أن تدري عدد الكراريس ومن أي القالب هو السفر فتضم مثل ذلك العدد في الملزم من كراريس غير الكتاب مع أن حد الكراسة لا يجهل وإن خرج بزائد كراسة أو بناقص فلا حرج عليك ، هذا كله ثم تأخذ بالضابط عرض ذلك العدد إذا انضم وتعلم أيضاً مقدار ما تسوى من القالب ، فتعمل التبطين على حد ذلك ، ثم تبل الجلد وتبشره كما تقدم وتلصق فيه وتجعل فيه البطائن من التباعد في القفا عرض ذلك العدد الذي أخذته وبين الاذن والبطانة مقدار عرض مقدم ذلك العدد أيضاً ثم تحكم الكسوة حتى تتم بالنقش فإذا جاءك السفر قفيته وسويته وركبت عليه الكسوة ومارأيت من يحكم هذا العمل فيها دون السفر وتأتي كأنها حُذِيت عليه ، إلا من أخذت عنه وقد تقدم ذكره.

<u>فصل</u> : وأما كسو المصاحف الملوحة فيهن فلا إشكال فيه مثل ما تقدم من بل الجلد وقده وقطعه وبشره قبل أن تحمله على المصحف تلصق المعلقات التي ذكرنا في باب التقفية بين اللوح والرق وحينئذ تركب الجلد، ومنهم من يلصقها بعد الكسو وهو خطأ ثم تشد المصحف في الملزم وتحمل علي اللوح قبل أن تكسوه بالجلد ورقة من الكاغد تكون وقاية الزيت الذي يخرج من عود الارز بسبب الندوة فيغير الجلد وأيضاً فإنه يكون عند النقش أحسن لأن الطابع أو الضرس يأتي فيه مثبتاً مليحاً.

<u>فصل</u> : العمل في الأشداق وذلك أن تأخذ قد المصحف من الجلد فتلصق عليه ورقتين أوثلاثا من الكاغد وتحمل عليها ورقة من الرق ثم تطوى عليها طرة من الجلد فإذا كان عند النقش تكسره على جهات

المصحف، وبعض المسفرين يعملون التبطين ويقطعونه علي جهات المصحف ويلصقونه في الجلد ثم يجعلون عليه ورقة من الرق ويقلبون عليها طرة الجلد ويتختونه حتى يجف ويتقير ويحتمل النقش، وأما المصاحف السفرية فإن أشداقها مع كساها تكون من جلد واحد والعمل فيها أن تقطع الجلد بزائد ما يطوى عليه الشدق وتبشر كما تقدم ثم تأخذ قد السفر وقد الشدق وتطوى عليه الجلد فإن لحق بالطرة التي تكون من الحبك بطول إلى إنتهاء الأذن فحسن وإلا وصلته وأخرجت عند مقدم السفر من الشرق يسيراً على وسط الطرة وركبت عليه طرة المقدم والأذن من حيث تكون الطرة متصلة وهذا لا يعمله أحد إلا في الكسوات المكسوات وبشرط أن تكون البطاين من غير الجلد وكذلك تفعل في هذه الاشياء كلها إذا كانت البطاين من غير الجلد مثل الخرقة والخز وغيره ، فإن كانت البطاين من الجلد فإني رأيت أكثرهم يركبون البطاين على ما فاض من الجلد على حد الشدق الامن المقدم فإن الطرة تتركب على البطانة ضرورة ، هذا هو المهيع وعليه فقس إن شاء اللّٰه .

باب العمل في الأسفار البوالي ورد الكسا عليها

حكم الأسفار البوالي أن تحل وتنظر أواسط كراريسها ويضبر ما فيها للتضبير بالكاغد الطلحي وقد قدمت حكم قطع الكاغد في باب الاغرية ثم تخرم الكراريس على طريقها الأول وتُعمل في أواسطها علامات من الكاغد ويعمل للسفر معلقات من الجلد ويقال لها رواجع إن كانت بطاين السفر من الجلد أو من الكاغد وإن كانت من الكاغد أو من السُّفلة أو كيفما حب صاحب الكتاب ثم تقفيه فإذا جئت إلى الحبك تأخذ في تلك العلامات

التي علّمت وبعض المسفرين لا يعلّمونها فإذا جاء إلى الحبك تعب في إخراج وسط الكراريس وربما أفلت له كراسة عند الحبك .

<u>فصل</u> : ومن الأسفار من يعمل له فرد معلقة من الجلد وذلك أن تحزم الكراريس مع أحد بطاين الكسوة ، وإما التي في أول الكتاب وإما التي في آخره ، وتقفيها فاذا أحكمتها إن شئت ألصقت المعلقة على البطانة ، وإن شئت ركبت البطانة عليها وهي أحسن بها ، ولا بد لك من ترقيع ما نقص من الكسوة من ناحية الحبك ومن المقدم كذلك ، وفي الترقيع وجهان إن شئت ركبت السفر وحينئذ ترقعه ، وإن شئت رقعت الكسوة وحينئذ تركبها ، والوجه الاول أحسن لسبب أبينه لك إن شاء الله وذلك أن الرقعة تبشر حتى تكون أطرافها في نهاية من الرقة وتركب على الكسوة فاذا التصقت فلا شيء يزيلها إلا القدم والطول ، وإن ركبت الكسوة على الرقعة فان الكسوة لا يتمكن فيها البشر بسبب الجلد البالي وتبقى أطرافه ناتئه فمتى تصرف السفر في اليد تقلعت تلك الاطراف على الحين ولم تثبت ، وكذلك تقفية المصاحف الملوحة أقول فيها ما تقدم فافهم إن شاء الله .

باب طبخ البقم

حكمه أن يدق ويجعل عليه من الماء ما يغمره ثم يرفع على النار ويطبخ حتى يبقى منه القدر الذي يحتاج ، وبعض المسفرين يفعلون به مثل ما يفعله القراقون به وهو أن يطبخ حتى يبقى عليه نصف الماء الذي ألقي عليه ثم تدركه لحد الاول ويطبخ ، حتى يبقى منه ما يريد ثم تدخل

أصبعك فيه أو غير أصبعك وتنقط منه على ظفرك وتحدره ، فإن تحدر وسال رددته الى الطبخ وزدت عليه الماء إن احتاج وإلا تتركه حتى يطبخ على حاله وإن لم يتحدر ورأيته خاثراً فذلك علامة طبخه وانتهاء حده.

فصل : وتحتاج أيضاً أن تذوقه عند شرائه هل هو حلو أم لا ، فإن كان حلواً فهو طيب لا محالة قد اتفقوا على هذا ، وإن كان غير حلو فلا خير فيه ، وأكثر المسفرين لا يعرفون هذا القدر وإنما يطلبون منه العود الأصفر حيث ما كان ولا يراعون معظمه فافهم .

باب النقش

حكم السفر اذا بقم وجف من ندوة البقم وتغير أن تحط طرر الكتاب بالمحط وتخرج وسط الكتاب بالضابط أو تضرب فيه خاتماً مربعاً أو مسدساً أو مثمناً أو دائرة أو كيفما أحببت ما شئت من هذه الانواع كلها تفعله ثم ترسم في الأذن تابوتا على وسط الخاتم أو الدائرة وباطن السفر كذلك تفعل فيه مثلما فعلت في الوجه إلا أنه رأيتهم يذهبون في بواطن الكتب إلى الاختصار ، ثم تجعل الحديد في النار حتى يسخن ، فإذا قدرت أنه قد إحتمى تخرج الحديدة التي تنزل في الطرة وتشمها على بعد من أنفك ، فإن حسست فيها بقوة النار أطفيتها في الماء العذب ، وهذه نكتة من نكت التسفير وقل من يعرفها ، وأبين لك لم تطفأ في الماء العذب ، وذلك أن الماء الزعاق يأكل الحديد بالطول ويكسبه اللين ، والعارف من الحدادين لا يسقي إلا بالماء العذب، وأكثر المسفرين لا يعرفون هذا العذر ولا يلتفتونه، ومتى رأيت حديدة قد تآكلت حول النقش الذي يكون فيها ورق سائرها

فاعلم أن ذلك من إطفائها في الماء الزعاق .

فصل : ثم بعد ذلك تطفيها في الشمع لأنه يكسب الحديد اذا نزلت في الجلد كحولة وتأتي براقة مليحة . وبعض المسفرين لا يدرك حسهم القياس بأنوفهم ولا اللثم حتى ينزلوا الحديدة في طرف جلد يكون معهم معد للقياس وعمدة الأمر في النقش على التحفظ في الطابع ينا في موضع ومحروقاً في موضع آخر وهو أقبح شيء ، يكون وقد نجد من المسفرين من يحكم أصول الصنعة بأسرها ، وأكثر الناس يشاركون فيها لأنها شغل عين إلا ما فيه من الدقائق الخفية فإنها تحتاج الدربة والإتقان والبحث عليها فأفرغت من نزول الطوابع في الطرة تنزل أيضاً ما يصلح من الحدائد بالخاتم أو بالدائرة بعد أن تكون الصفيحة تحت السفر ليتوطأ الجلد إلى النقش ، ثم تسفنه إن أردت أو تدلكه أو كيفما شئت في هذا كله ، ومنهم من لا يدلك ولا يسفن ويشطب ثم تجر الطريق بحذاء النقش من ناحية الطرة والطريقين كذلك بحذاء النقش من ناحية الدلك أو السفر أو ماكان، ثم تخيط بالطريق على بعد من الطريقين قدر عرض الخرصة، وتنزل الركن في مجتمع أطراف الطريق والعشر في حشو الأذن ما بين التابوت والطرة من الناحيتين جميعاً ، وإن شئت نقشت الأذن كله ، غير أنك تفصل بالطريقين بين حديدة الطرة والحديدة التي تنزل في حشو الأذن وأول ما تبتدىء تنقش الأذن ثم باطن السفر بعده وحينئذ تنقش الوجه آخراً ، وتجر الملسة على طرر الكتاب الداخلية وعلى البطانة وتحفظ على المقدم وفي القفا بالطريق .

فصل : العمل في الاسفار المختصرة وذلك أن تسفن وتدلك لها طرة وتخيط بالطريق على بعد من الطرة حسبما ذكرته فيما تقدم وينزل الركن

في مجتمع أطراف الطريقين والعشر في وسط السفر واللوزة حوله ويسمى هذا النوع التسفير المصري ، وإن شئت نقشت مكان العشر واللوز حكاية من الضرس ، وكذلك في وسطه وتقسم هذه الحكايات على أقسام منها ما يعمل مربعاً ومنها ما يعمل كالدائرة ولكنه شيء يسير قدر ما يحبس موضع العشر واللوزة ، وسأرسم لك صورها في آخر الصنائع إن شاء الله . وإن شئت نقشت مقدار السفر بيسير من الضرس ببيتين تنزل فيها ما أحببت من الصنائع مقدار ثلاثة أبيات من هنا ومن هنابعد عقد الركن، ولا بد من جر الطريق على حواشي الطرر بطول السفر وبعرضه.

فصل :وتحترز في تخييط الطريق في الأذن أن يأتي على خط الاستواء مع التخييط الذي يكون في وجه الكتاب بالطرر ، كذلك ليلا تأتي طرة واسعة وأخرى ضيقة وتجيد خدمة الجلد بالدلك فإنه لا يظهر إلا بالخدمة له ، وبعض المسفرين يزعمون أنه لا يخرج رونق الجلد ولا يظهر إلا بأدهان يطلون الجلد بها ، ورأيت منهم من يطليه بشيء لست أعرفه ويظهر الرونق كما زعموا حتى وجهك في الكتاب من شدة البصيص ، ومنهم من يبقم الكتاب ويتركه حتى يجف غاية الجفوف ثم يرطبه عند النقش بالمصرة وشاهدت هذا وهي ممن تكسب الرونق لا محالة ورأيت منهم من يرطب الكسوة عند النقش بنقيع شحم (١) المرج وذلك اذا أزمن الكتاب بعد الكسوة ولم ينقش ، وبعضهم يطلون الكسوة بزيت الجوز إلا أن المصرة رأيتها أبلغ منه ، وأخبرت عن بعضهم أنهم يدهنون بزيت

---

١) طرة : شحم المرج هو ورد الزوان البري.

البيض ولم أره ولا جربته ، وكذلك رأيت من يدهن الخبازي ولا أعرف استخراجه كيف هو ، ويغنيك عن هذا كه البقم الطيب وخدمة الجلد عند النقش فإذا فرغت بعد هذا كله من النقش تطفي الحديد في الشمع وتتركه ليلا يكتسب الصدا ، ويأتي النقش به قبيحاً فافهم هذا وقس عليه إن شاء الله .

باب نقش الضرس

الضرس يجري مجرى القاطع والمقطوع وهو باب منه ، ويستنبط ، فيه صنائع كثيرة مختلفة الانواع ولها أسماء، وأصل العمل فيه أن يبيت له أبياتاً على قدر الحديدة بالضابط أو بالعين تقديراً ، وبعض المسفرين لهم حديدة متخذة للتبييت كالقانون لئلا يجيء أكبر من بيت ، وفي تبييتك للطرر تترك طرتين لأنها أربع طرر تدور بالكتاب فتترك منها طرتين يكون في أولهما عند التبييت نصف بيت، لأن الصنعة حكمها أن تنعقد أركانها في نصف بيت ، ولابد ضرورة ثم تنزل حديدة الضرس ثم الطويل بعدها ثم الصلة ثم التكحيل ثم الطفرة ثم النقطة ، ولا يتبين لك نزولها إلا بمشاهدة ، ولا بد من هذا ضرورة ، فإذا رأيت نزول الحدائد حينئذ يمكنك قلع الصنائع من كل موضع ، وأول ما ابتدى لك بالطرر وما ينزل فيها من الصنائع . والطرر تكون على أنواع منها طرة من بيت واحد ، وقلما تعمل إلا في الأسفار الصغار المحكمة الفطيرة الأجرام ، ومنها طرة من بيت ونصف ومنها طرة من بيتين ومن ثلاثة ، ومن أربعة ، ومن خمسة ، ولا تكون أكثر من خمسة أبيات لأن البيتين تختص بصنعة واحدة ثم تدخلها صنائع بعد هذا والثلاثة الأبيات كذلك والاربعة كذلك تختص بصنعة واحدة إلا الخمسة الأبيات والستة مثلها لا تختص بصنعة واحدة

إلا أن تكون الصنعة مركبة من صنعتين، وقلما تعمل طرة من ستة أبيات إلا في التوابيت الجافية الأجرام الضخمة وكثيراً ما تعمل طرة من خمسة أبيات إذا كان الضرس حلواً رقيقاً.

فصل : فأما البيت الأول فلا تدخله واحدة تسمى السلسلة ، وإن شئت فصلت بين الضرس والضرس بترك بيت وتصلها بالطويل ، وإن شئت استغنيت عنه ومدارك عند نزولها الضرس على عقل الأركان فإنها أصل من الأصول ، وقد نجد من يحكم نزول الحدائد وتأتي أركان الصنعة من بيت ناقص أو زائد رده إلى وسط الطرة أو البحر إن كان بحراً ، واستنبط فيه صنعة وكل طرة إذا أضفتها إلى مثلها أو إلى مثليها أو إلى أمثالها فإنه يأتيك منها بحر.

فصل : واعلم أن الصنعة التي تنقش في الأذن هي التي تنقش في الخاتم أو الدائرة من حيث أن يأتي الأذن مطابقاً لوسط الكتاب في النقش وكذلك الدوائر الحكم فيها أن تكون معقودة على طريقة واحدة ، ورأيت بعضهم يعقد نصف الدائرة على خلاف عقود النصف الآخر لأن الأصل عندهم العقد فلا يراعون إلا ذلك ويعقدونها كيف شاءوا ، ولكن الصواب ما ذكرته وهو أحسن ، ويدخلها من الصنائع ما يدخل الطرر والبحور وما تقدم ذكره ، وكذلك الخواتم المربعة والمسدسة والمثمنة الحكم فيها واحد فافهم إن شاء الله .

باب الأمثلة

صورة البيت

باب العمل في الأزرة والغرا

وأما عمل الأزرة فلا يصل لمعرفتها إلا بالمشاهدة ، وأما الغرا فالحكم فيها أن تكون من خواص الجلد تبشر بشراً رقيقاً معتدلاً ثم تقيد وتلصق ، وبعض المسفرين يقرونها مكان التغيير وهو خطأ لأنها تأتي شديدة ، ومن حكمها أن تكون ملتطية ثم تحطها بالحط وتقصها بالمقراض على طريق الحط الذي يكون فيها ، وهذا وجه العمل فيها فافهمه إن شاء اللّٰه .

باب العمل في أقربة المصاحف

وحكمها أن تطرح من الجلد رقعة كاملة يعم كمالها طول المصحف وعرضه من جهاته الأربع سواء كان المصحف جزأين أو جزءاً أو ثلاثة أجزاء أو أربعة ، وإن تناهى في التجزئة إلى أربعة أقسام فلا يكون غشاوة إلا مبنياً أو تابوتاً من الخشب ، وقلما يعمل قراب مخروز لأربعة أجزاء ، وأكثر ما يعمل لجزء واحد أو الاثنين الغاية فيه هذا . ثم تطرح رقعتين الأولى منها تكون أسفل القراب وجانبيه وأذنيه الرقعتين الأُخيرتين تكونان جانبين لمعرض القراب ومنها تكون الأذنان المهللتان تبطن هذه الرقائع بثلاثة طاقات من الكاغد أو أكثر ، وبحسب ما يكون التبطين مبضعاً ، فإذا يبست كسرتها على المصحف بزائد لتكون الأجزاء مروحة في دخولها وخروجها وبحسب ما يأخذ منه الخرز أيضاً.

فصل : ثم تعمل الاقسام التي تكون بين الأجزاء وتكسوها بالجلد وتترك لها طررا تفيض على حدها ، فإذا كسوت القراب ونقشته تخلع البطائن من الرقعتين وأنت قد أخذت فيها الأجزاء ثم تنقش البطائن على العرض الذي قسمت ، وتدخل الأقسام وتلصق الطرر التي فاضت لك على الحد المعلوم ، ثم تلصق البطاين المخلوعة بعد هذا ، وتركب الأجزاء أو تمسك القراب وتخرزه إن كنت ممن تخرز أو تعطيه للخرز ، وهذا مما يحتاج المشاهدة أيضاً.

باب العمل في الأقربة المبنية

وحكمها أن يكون القالب الذي يعمل عليه الغشى أطول وأملى من المصحف بيسير بسبب ما قدمنا من خروج الاجزاء ودخولها ، فاذا أردت البناء كسوت القالب بالبطانة وجعلت التبطين وبنيت ،وحكم البناء أن تجعل طاقتين من الكاغد ، ثم تتركه حتى يجف وتطرقه ، فإذا يبس ضربته، واصِلْه الدلك والضرب وحينئذ تركب عليه شيئاً أخر هكذا لا تجعل فيه طاقة إلا على شيء وقد يبس وبالغت في ضربه ودلكه ، ثم تركب الآذان وتلصق فيه اللوز وتكسوه ، إلا أنك إذا كسوته كانت رقائع الآذان منفصلة من جلد الجسد إن شئت ، وتكون الآذان مكسوة وأطراف رقائع كساها محمولة على الجسد ، ثم تنزل الجلد الذي تكسو به سائر القراب على أطراف رقائع الآذان ، وهو أقوى من أن تكون الآذان مع سائر القراب من جلد واحد وأكثرهم لا يجعلون هذا .

<u>فصل</u>: فإن كان القراب المبنى لأربعة أجزاء فإنك تصنع أربعة قوالب على الاستواء ، وإن شئت كان القالب واحداً أو بنيت عليه فهو أحسن ، ثم تعمل أقساماً وتدخلها كما فعلت في القراب المخروز وأنت مخير في هذا كله ، وهذا هو العمل في جميع المباني واختلاف ضروبها من المحابر والأحقاق والأدراج والأغشية وغيرها ، وكان من ذكوته لا يجل منه بطائل إلا بالمشاهدة ، فافهم إن شاء الله تعالي .

باب العمل في الجوامع

وحكمها أن تطرح الرقائع بعد بشرها وتبطن رقعة السكين والمقرضين، ورأيت بعض المسفرين يبطن رقعة الاقلام ولم أشاهد هذا مما أخذت عنه ، فاذا جفت الرقائع كسوتها ونقشت الرقعة التي تكون وجهاً للجمع ، والرقعة الثانية يسيراً من النقش أيضاً ، وتأخذ رقعة الاقلام وتقسمها ثم تخرزها وتلصقها أيضاً بعد هذا الخرز بأحد الرقائع و تضيف الكل وتمسكه بطرف من الجلد في موضعين أو في ثلاثة بعد أن ترسم في العمد الذي يكون وجها ذلك اللوز وتخرزه إن كنت ممن يخرز أوتعطيه للخرز ، ثم تسويه وهذا لابد له من المشاهدة ، ولهذا أسقطت وجهاً آخر في عمله لم أذكره إذ لا معنى له إلا بالرؤية ، ومن الناس من يعمله بقلمين ومنهم من يعمله بأربعة أقلام وأكثر ما يجري بثلاثة أقلام ، فافهم إن شاء الله .

باب في النكث

هذه النكث كثيراً إلا أن العبارة عنها تعسر ولا تبين لقارئها وجه العمل ، فهذا أغفلت منها كثيراً ، ولكني أذكر منها يسيراً ، فمن ذلك قلع الشعر من الجلد وذلك أن تعمد الى يسير من الشمع فتفتله ثم تجعله على موضع الشعر وتحمل كفك عليه فإنه يزيله ، ومن ذلك حجر البركان إذا كان لا يقطع شيئاً فإنك تبيته في خل قاطع فإنه يعود إلى ما كان عليه من قطعه ، ومن ذلك إصلاح النشا اذا تميع غراوه تعمد الى إناء جديد فخار فتجعله فيه فيجتدب الإناء الرطوبة ويصلح جداً ، ومن ذلك قلع الزيت من الكاغد والعمل في ذلك أن تجعل عليه الجص سخناً في غاية السخانة ، ثم تغله وتتركه حتى يبرد فإنه يزيله ، ومن الناس من يزيله بالدقيق ومنهم من يزيله بالطفل المسحوق ، ولكن أبلغ ما رأيته بالتجربة ما ذكرته أولاً .

باب في العيوب

ومن عيوب التسفير أن تكون البطاين منفطه والأذن ناقصة عن وجه الكتب والمقدم ضيقاً والقفا مسطحاً والتسوية غير معتدلة وأن تكون ضيقة في مكان واسعة في أخرى ، ومنها أن تكون الكسوة معتدلة مع الكتاب والنقش محروقاً والطريقان أو الطريق الذي في الأذن يأتي على غير استقامة مع الطريق الذي في وجه الكتاب ، ومنها أن يكون الأملس المدلوك ناقص الدلك ، وأن يكون قطع الجلد على الحبك غير مستقيم والضرس في النقش غير معقود ، وان تكون طرة أوسع من أخرى ، وأن تأتي الدائرة على غير طريقتها .

٦٠٩

فصل في المصاحف

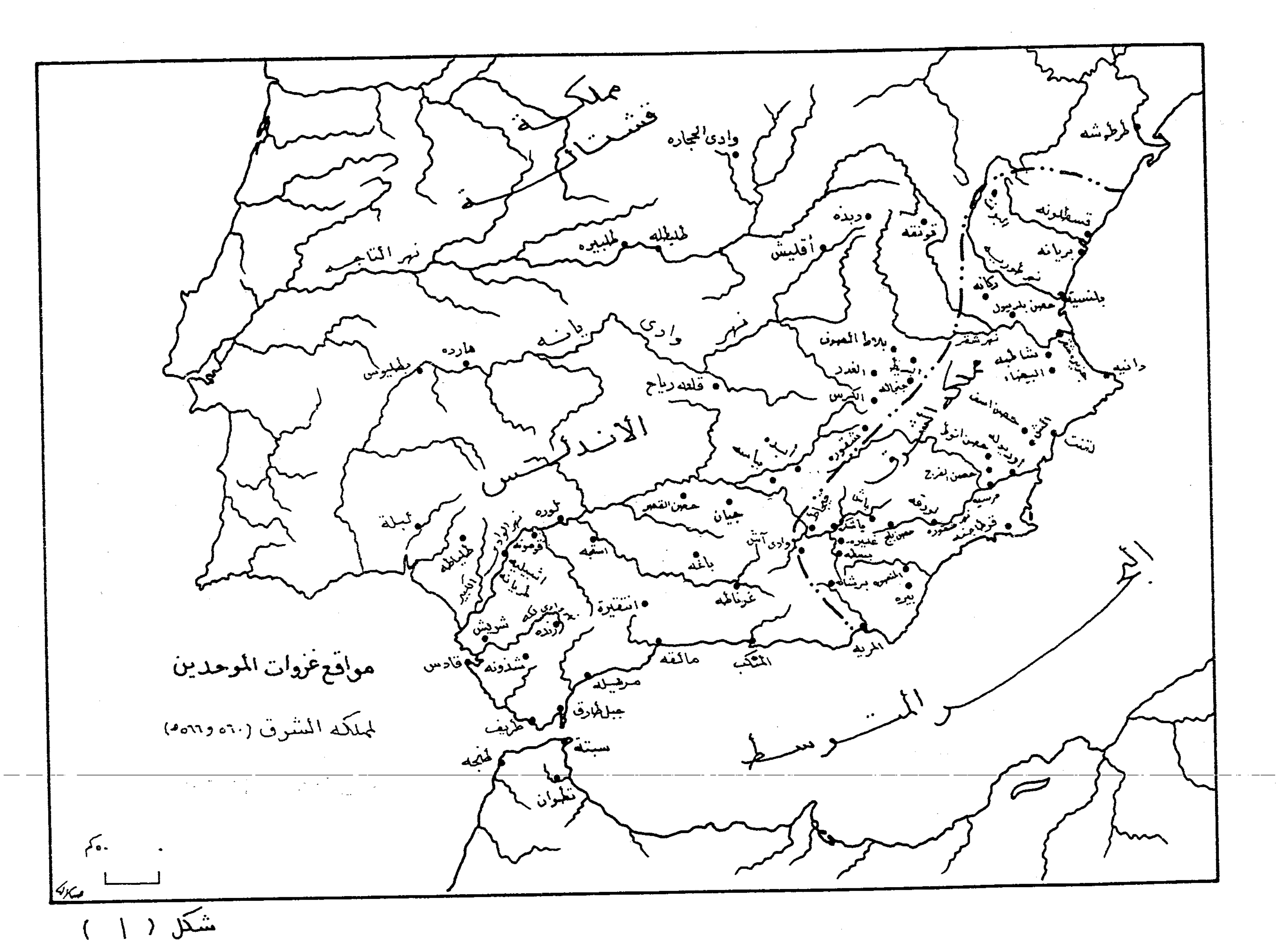
أن يكون الشدق كاملاً أو ناقصاً بهذه العيوب إذا تحفظت من أن تقع فيها كنت مجوداً في الطريقة إن شاء الله.

وأعلم أيها الطالب المجتهد - نفعك الله - أن هذا الكتاب مفيد لمن شدا في الصنعة ، وأنه يغنيه عن الشيخ إلا في الأشياء التي لابد فيها من المشاهدة ، فإن اعترض معترض فيما أغفل ذكره بما كان ذلك لعي ولا لحصر، غير أني حذفتها للعلم بها ، ولا من تناهي لمعرفة ما أصلته له لم يجهل ما أغفلته مثل فتل الخيوط وتغفيرها وأشباه هذا ، ومثل حد آذان الأقربة وكيفيتها والآذان التي تكون مدخلة في الجسد وأحكامها وكسو توابيت الربعات وعمل أقسام المحبرة السرجية وخرز الغرا والازرة وصلاح الأغرية إذا فسدت في الطبخ وفتح لون البقم وغير هذا كله بين لا إشكال فيه مع أنه لا يعرف إلا بالرؤية له فلهذا أغفلته ، وعلى الطالب أن لا يسعه جهل هذه الاصول ضرورة ، لأن هذه الصنعة تشارك الطالب وبها يكمل طلبه ، فهذه كرم الله آثاركم وأظهر إيثاركم جملة الأصول التي ذكرت وقد رفعتها لحضرة مولاي كالمخدّرة ، وبذلت لها من حظ الاجتهاد أوفره ليتلقاها من شاء بأحسن القبول ، والله تعالى يجازي بالجميل ، وإياه أسأل العفو والمغفرة لارب غيره (١).

---

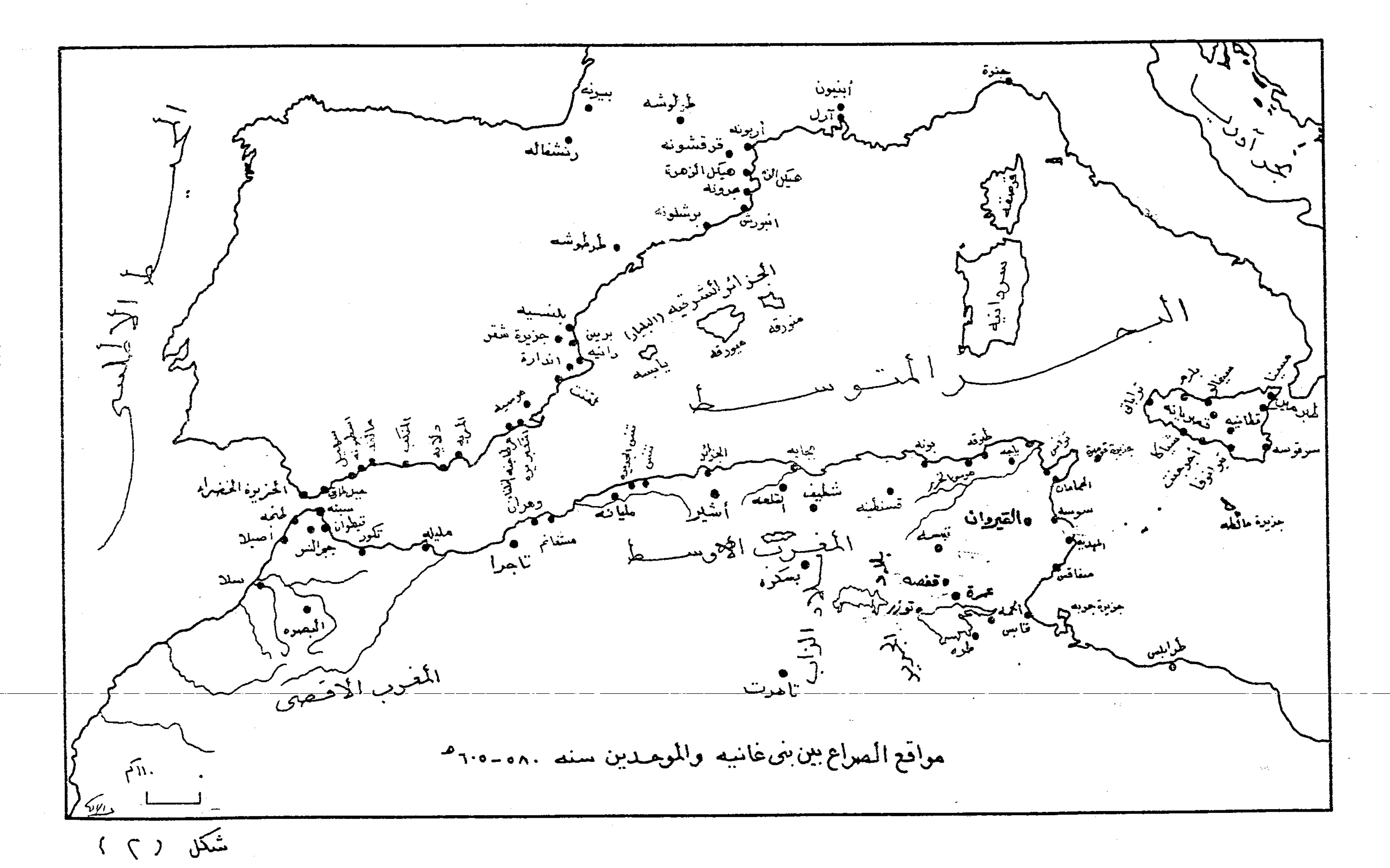
١) بكر بن ابراهيم الاشبيلي : كتاب التيسير ، ص ٩-٣٩.

الخرائط

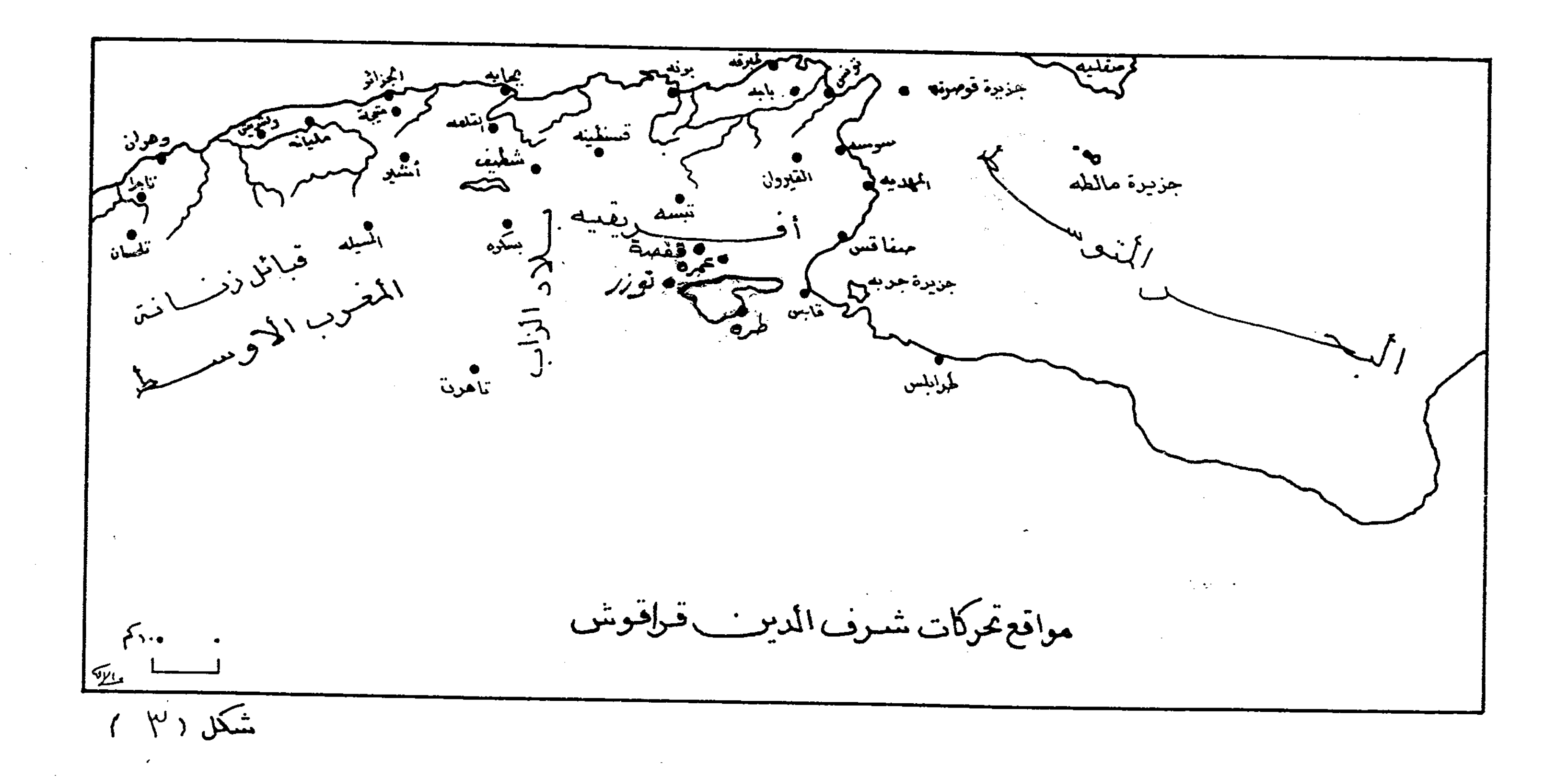


مواقع غزوات الموحدين
لمملكة الشرق (٥٦٠ و٥٦٦هـ)
مملكة قشتالة
الأندلس
البحر المتوسط
الشرق
نهر التاجه
نهر وادي يانه
وادي الحجاره
طليطله
طلبيره
أقليش
ويذه
قونقه
بطليوس
مارده
قلعه رباح
المرطوشه
قسطلونه
بريانه
بلنسيه
حصن بلريون
دانيه
لقنت
شاطبه
البيضاء
الكرس
مرسيه
حصن الفرج
اوريوله
جيان
حصن القصير
باغه
غرناطه
انتقيرة
مالقه
المنكب
المريه
بيره
لبلة
قرطبة
لوره
استجه
اشبيليه
قرمونه
شريش
شذونه
قادس
طريف
جبل طارق
مربيله
سبتة
طنجه
تطوان
٥٠ كم

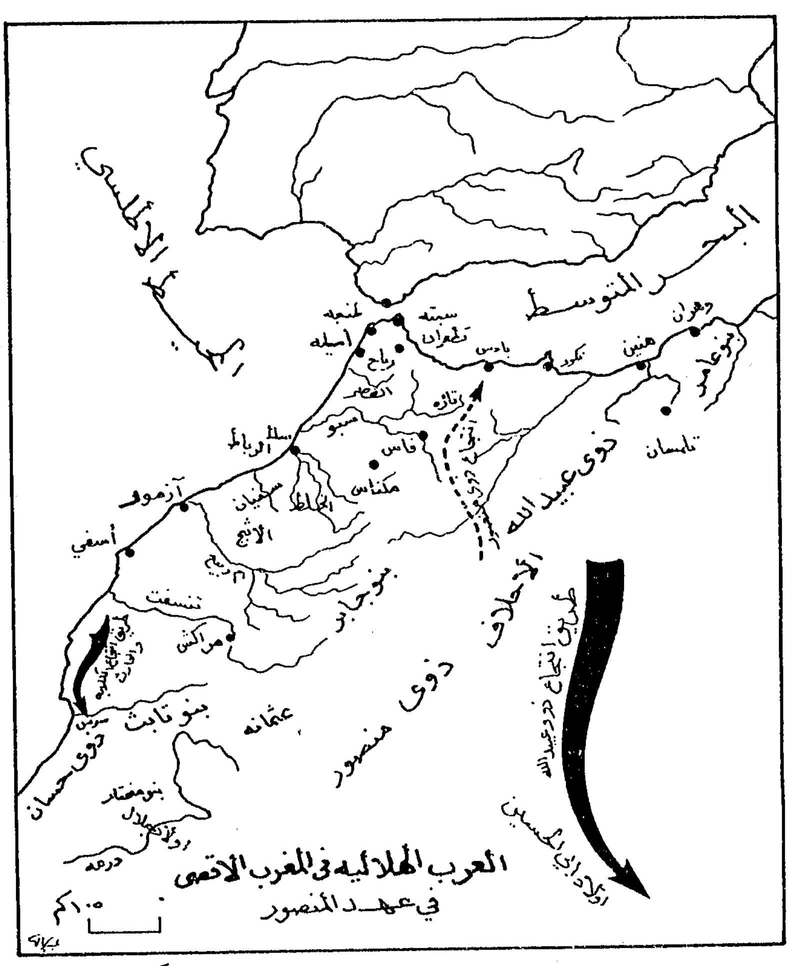
شكل (١)


البحر المتوسط
المحيط الأطلسي
المغرب الأوسط
المغرب الأقصى
بلاد الجريد
الزاب
الجزائر الشرقية (البليار)
ميورقة
منورقة
يابسة
سردانية
قرصقة
رنشفاله
بيونه
طرطوشه
قرقشونه
أربونه
أبنيون
آرل
جنوة
هيكل الزهرة
جرونه
برشلونة
ابنورتي
طرطوشه
بلنسية
جزيرة شقر
دانية
اندارة
لقنت
مرسية
قرطاجنة الحلفاء
المرية
دلاية
المنكب
مالقة
اسطبونة
سهيل
جبل طارق
الجزيرة الخضراء
سبتة
طنجة
أصيلا
تطوان
تكرور
جرالس
سلا
البصرة
مليلية
وهران
مستغانم
تاجرا
تنس
تنس الجديدة
مليانه
الجزائر
أشير
القلعة
بجاية
سطيف
قسنطينه
بونه
طبرقة
باجة
تونس
نيسة
القيروان
سوسة
المهدية
صفاقس
قفصة
توزر
قابس
الحمة
جزيرة جربة
طرابلس
تاهرت
بسكرة
جزيرة مالطة
صقلية
بلرم
سيفالو
مسينا
طبرمين
سرقوسة
قطانيه
طرابانش
جزيرة قوصرة
مواقع الصراع بين بنى غانيه والموحدين سنه ٥٨٠-٦٠٥ هـ
٦١٠ كم

شكل (٢)

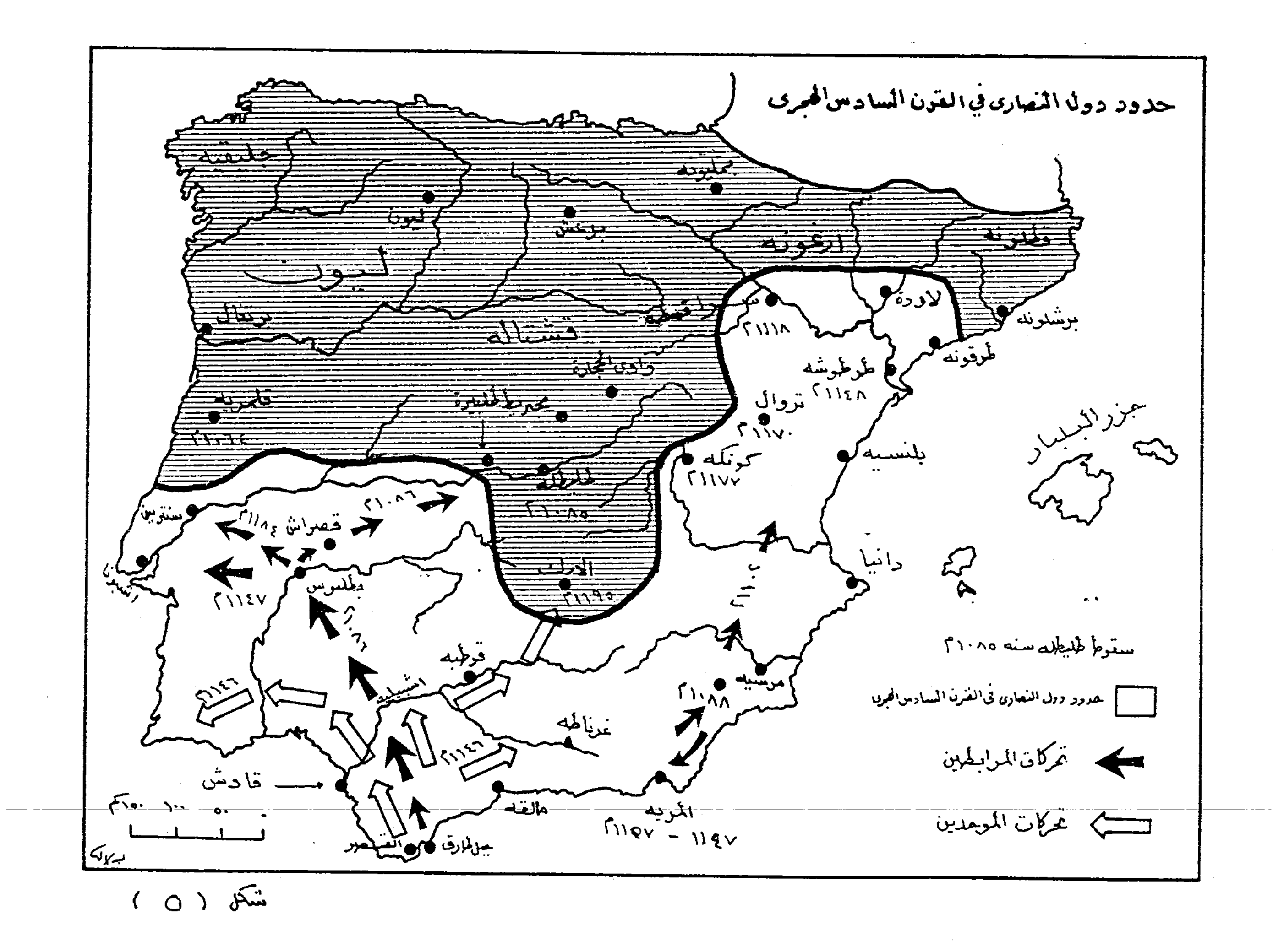

مواقع تحركات شرف الدين قراقوش
البحر المتوسط
صقليه
جزيرة قوصره
جزيرة مالطه
تونس
باجه
بونه
بجايه
الجزائر
متيجه
مليانه
وهران
تاجرا
تلمسان
أشير
شطيف
قسنطينه
تبسه
القيروان
سوسه
المهديه
صفاقس
جزيرة جربه
قابس
طرابلس
افريقيه
قفصة
توزر
بسكره
بلاد الزاب
تاهرت
المسيله
قبائل زناته
المغرب الأوسط
١٠٠كم

شكل (٣)



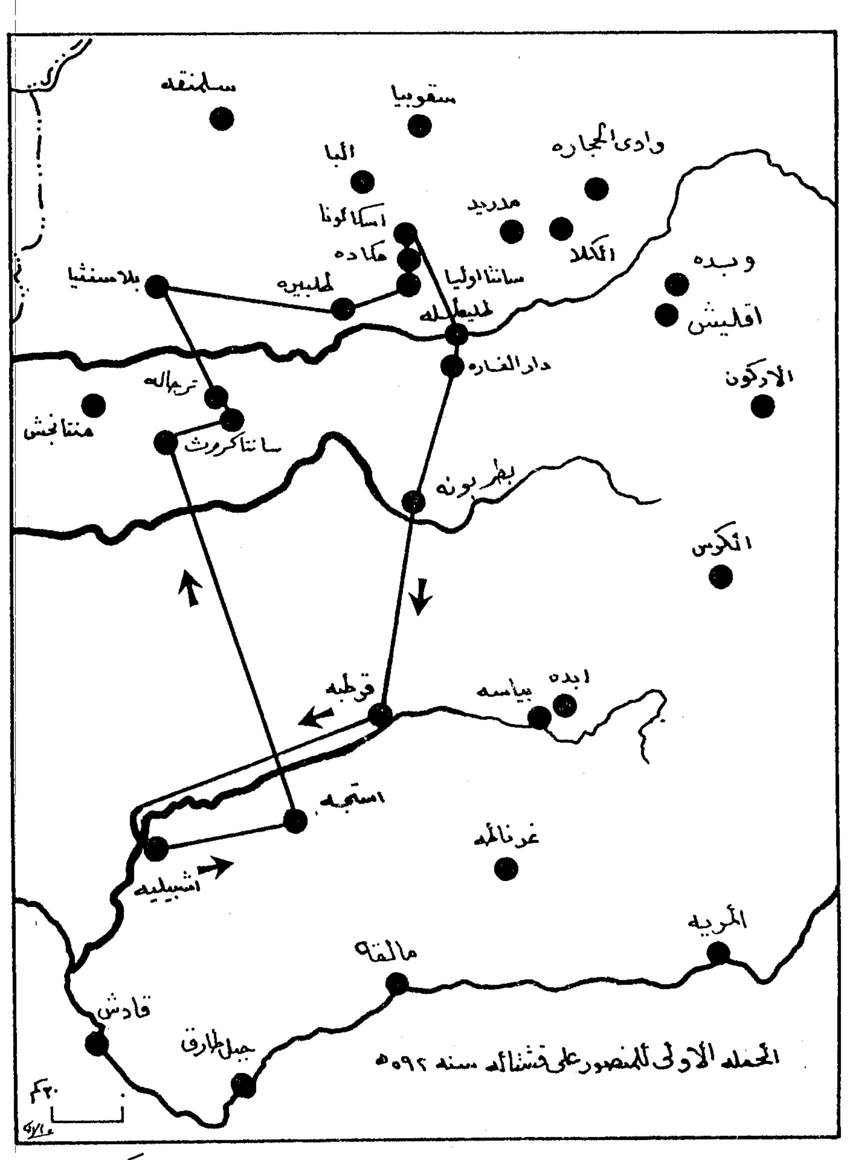
البحر المتوسط
المحيط الأطلسي
طنجه
سبته
أصيله
تطوان
رياح
القصر
بادس
نكور
هنين
وهران
بنو عامر
تلمسان
تازه
مسبو
فاس
مكناس
سلا الرباط
آزمور
أسفي
سفيان
الخلط
الأثبج
ربيح
بنو جابر
تنسفت
مراكش
ذوى عبيد الله
الأحلاف
بنو ثابت
عثمانه
ذوى منصور
ذوى حسان
بنو مختار
درعه
أولاد أبي الحسين
العرب الهلاليه فى المغرب الاقصى
في عهـد المنصور
١٠٥كم

شكل (٤)

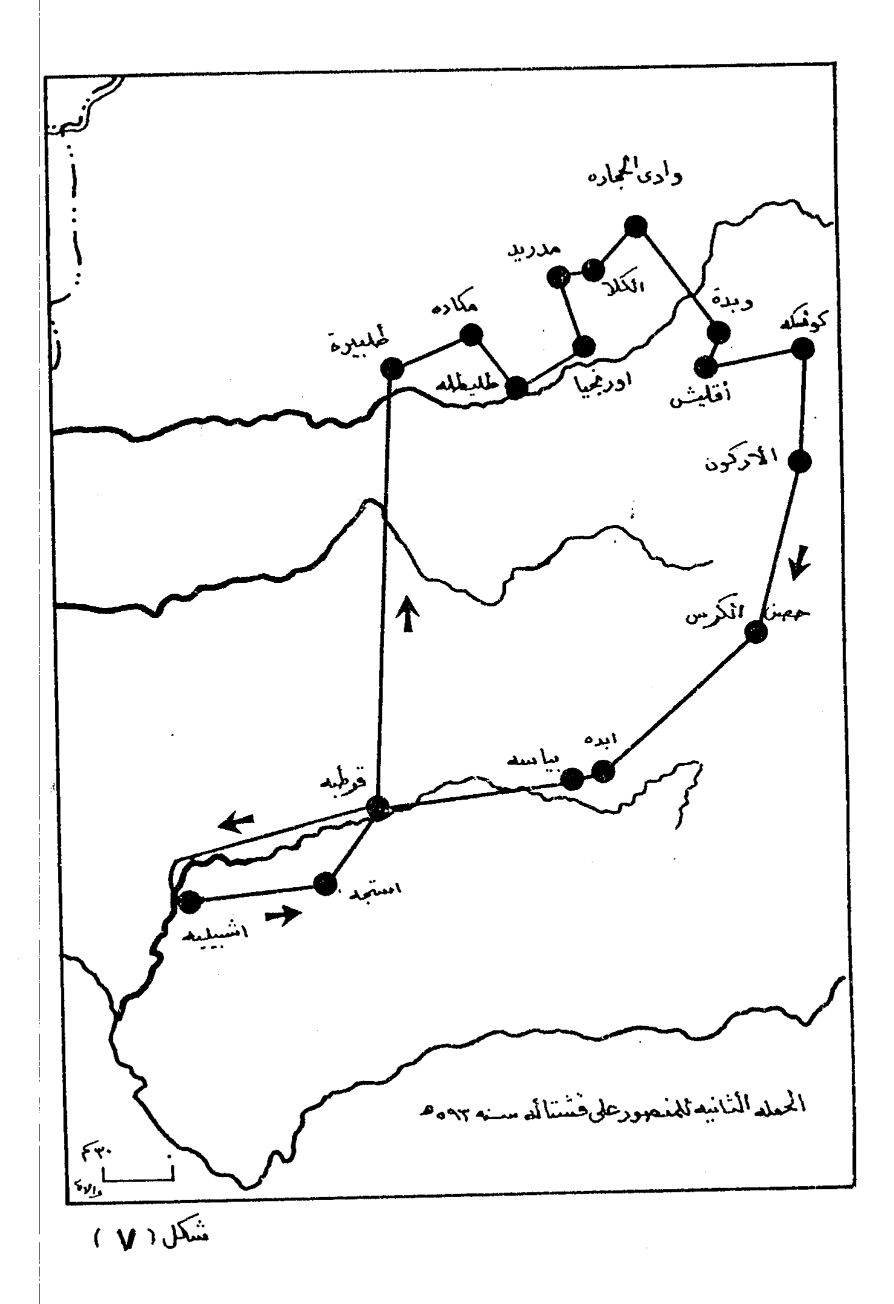


حدود دول النصارى في القرن السادس الهجري
جلقيه
ليون
برغش
قشتاله
ارغونه
قطلونه
برتغال
قلمريه
٢١١٦٤
وادى الحجارة
مجريط
طليطلة
٢١٠٨٥
لاردة
٢١١١٨
طرطوشه
٢١١٤٨
ترول
٢١١٧٠
كونكه
٢١١٧٢
برشلونه
طرقونه
بلنسيه
دانيا
جزر البليار
شنترين
قصراش
بطلبوس
الارك
٢١١٩٥
قرطبه
اشبيليه
غرناطه
مرسيه
٢١٠٨٨
قادش
مالقه
جبل طارق
المريه
١١٤٧ - ٢١١٥٧
٢١١٤٧
٢١١٤٦
سقوط طليطلة سنه ٢١٠٨٥
حدود دول النصارى في القرن السادس الهجري
تحركات المرابطين
تحركات الموحدين

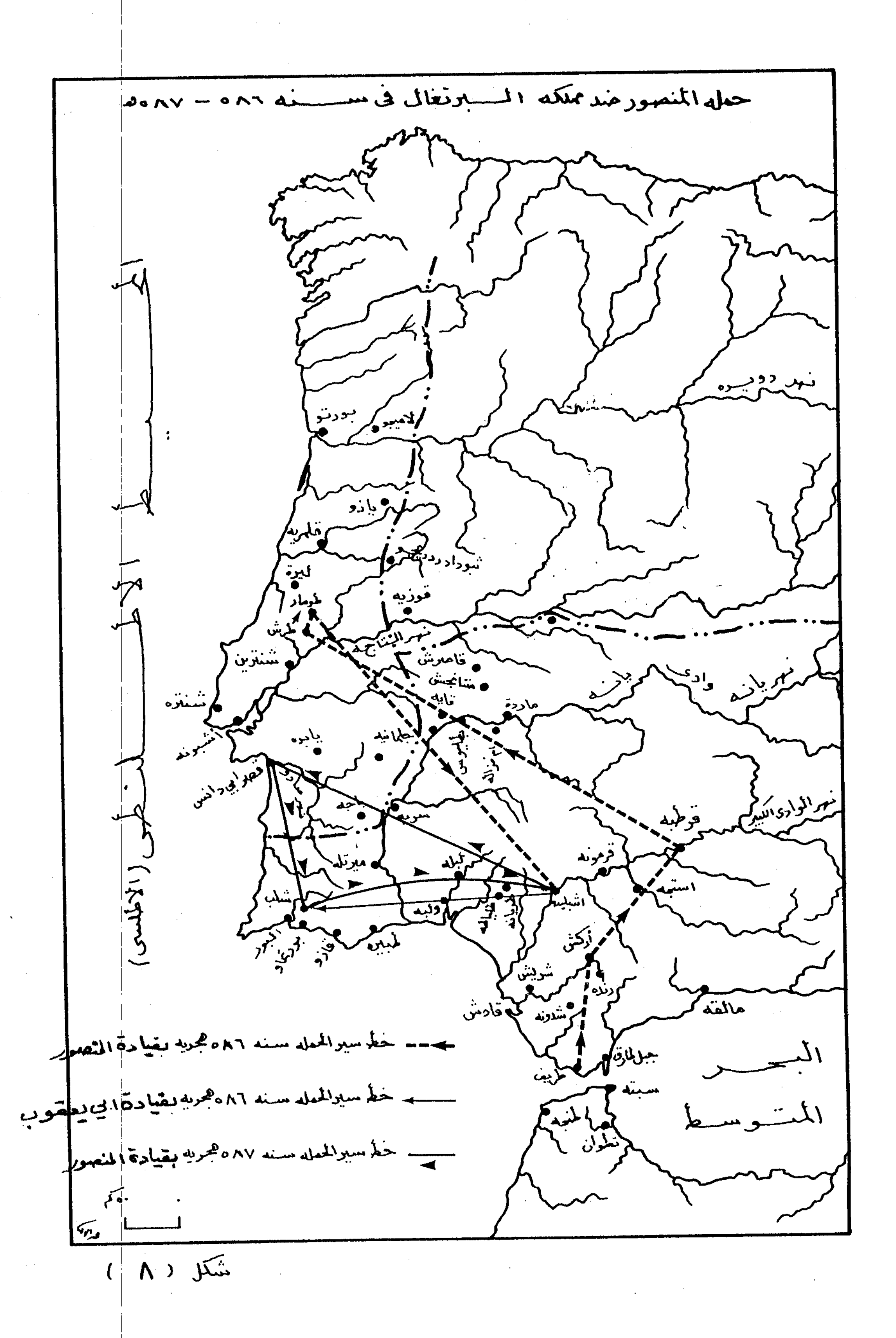
شكل (٥)


سلمنقه
سقوبيا
وادى الحجاره
البا
اسكالونا
مدريد
القلا
مكاده
ساننا اوليا
وبده
بلاسنثيا
طلبيره
طليطله
اقليش
دار الغاره
الاركون
ترجاله
منتانجش
سانتاكروث
بطربونه
الكرس
قرطبه
ابده
بياسه
استجه
غرناطه
اشبيليه
المريه
مالقه
قادش
جبل طارق
الحمله الاولى للمنصور على قشتاله سنه ٥٩٢ هـ
٣٠ كم

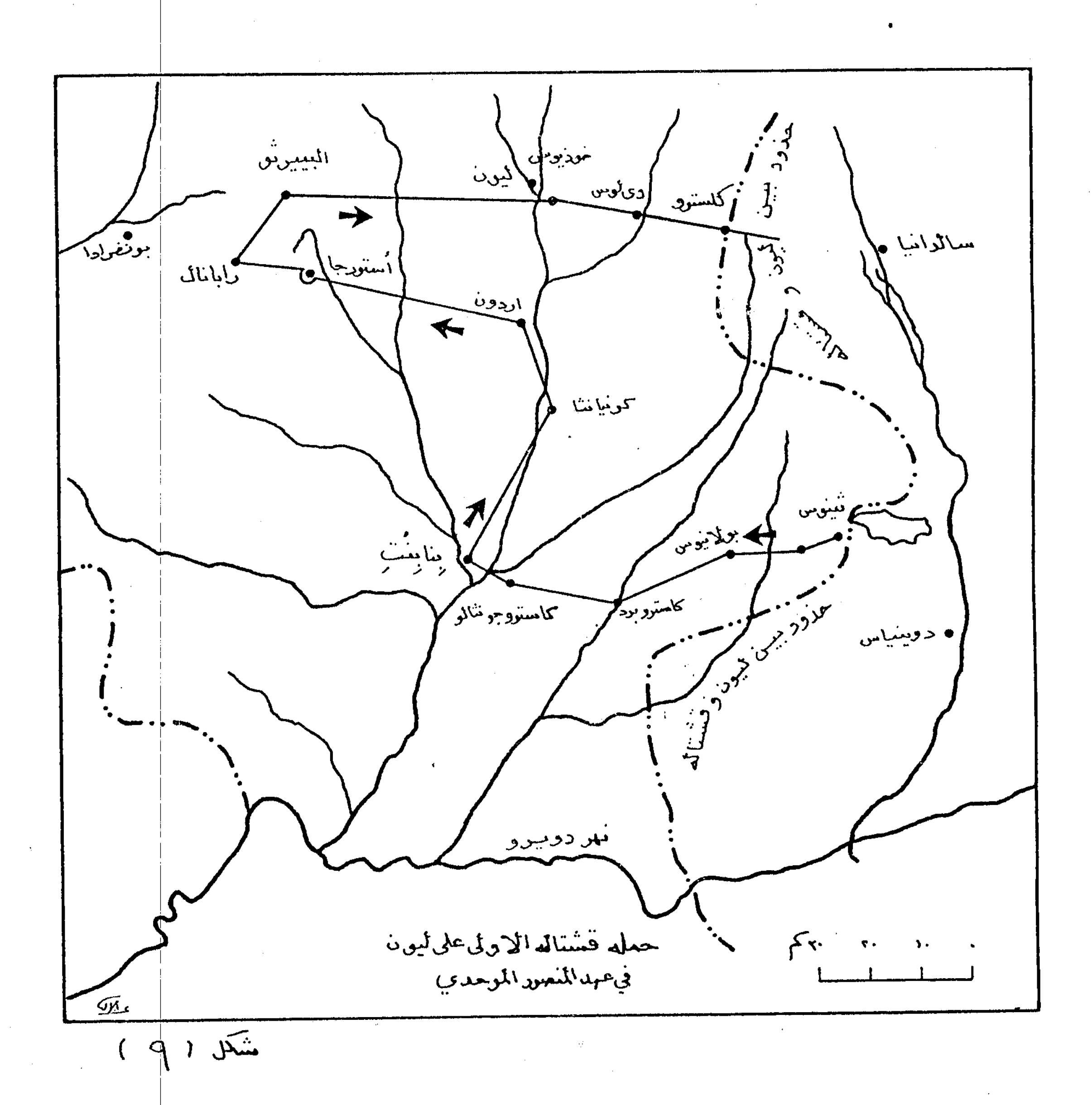
شكل (٦)


وادى الحجاره
مدريد
الكلا
وبدة
كونكه
مكاده
طلبيرة
طليطله
اوريجيا
أقليش
الاركون
حصن الكرس
ابده
بياسه
قرطبه
استجه
اشبيليه
الحمله الثانيه للمنصور على قشتاله سنه ٥٩٣هـ

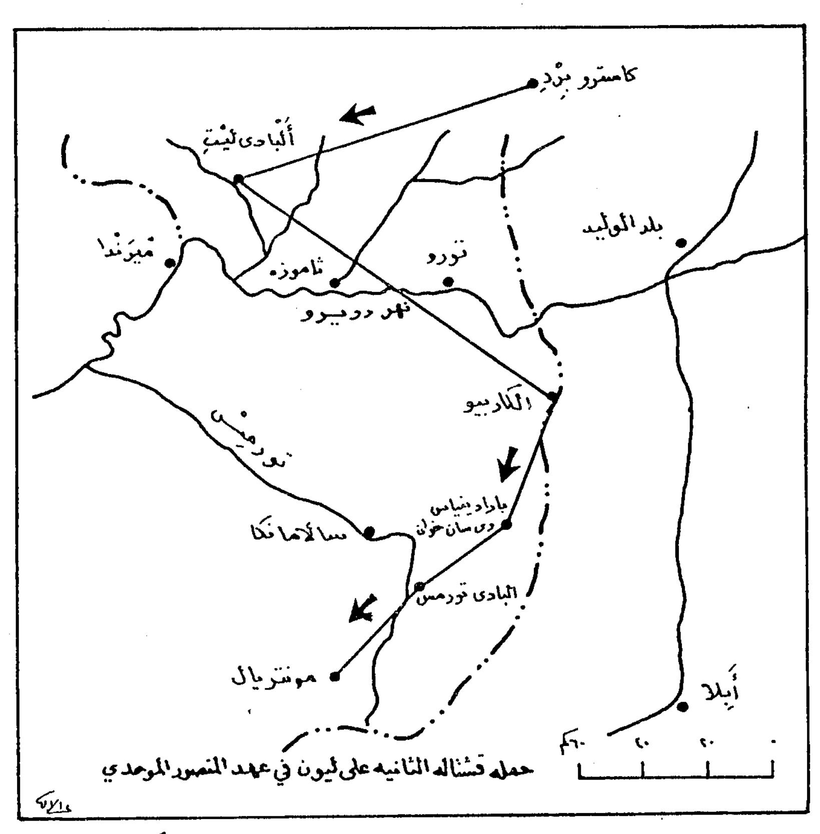
شكل (٧)


حمله المنصور ضد مملكه البرتغال فى سنه ٥٨٦ – ٥٨٧ هـ
نهر دويره
بورتو
لاميجو
بازو
قلمرية
قوريه
قاصرش
نهر التاجه
شنترين
شنترة
الأشبونة
ماردة
يابرة
قصر أبي دانس
باجة
ميرتلة
شلب
فارو
لبلة
ولبة
اشبيلية
قرمونة
قرطبة
نهر الوادي الكبير
استجة
أركش
شريش
قادش
شذونة
مالقة
جبل طارق
طريف
سبتة
تطوان
البحر المتوسط
خط سير الحمله سنه ٥٨٦ هجريه بقيادة المنصور
خط سير الحمله سنه ٥٨٦ هجريه بقيادة ابي يعقوب
خط سير الحمله سنه ٥٨٧ هجريه بقيادة المنصور
٥٠ كم

شكل (٨)

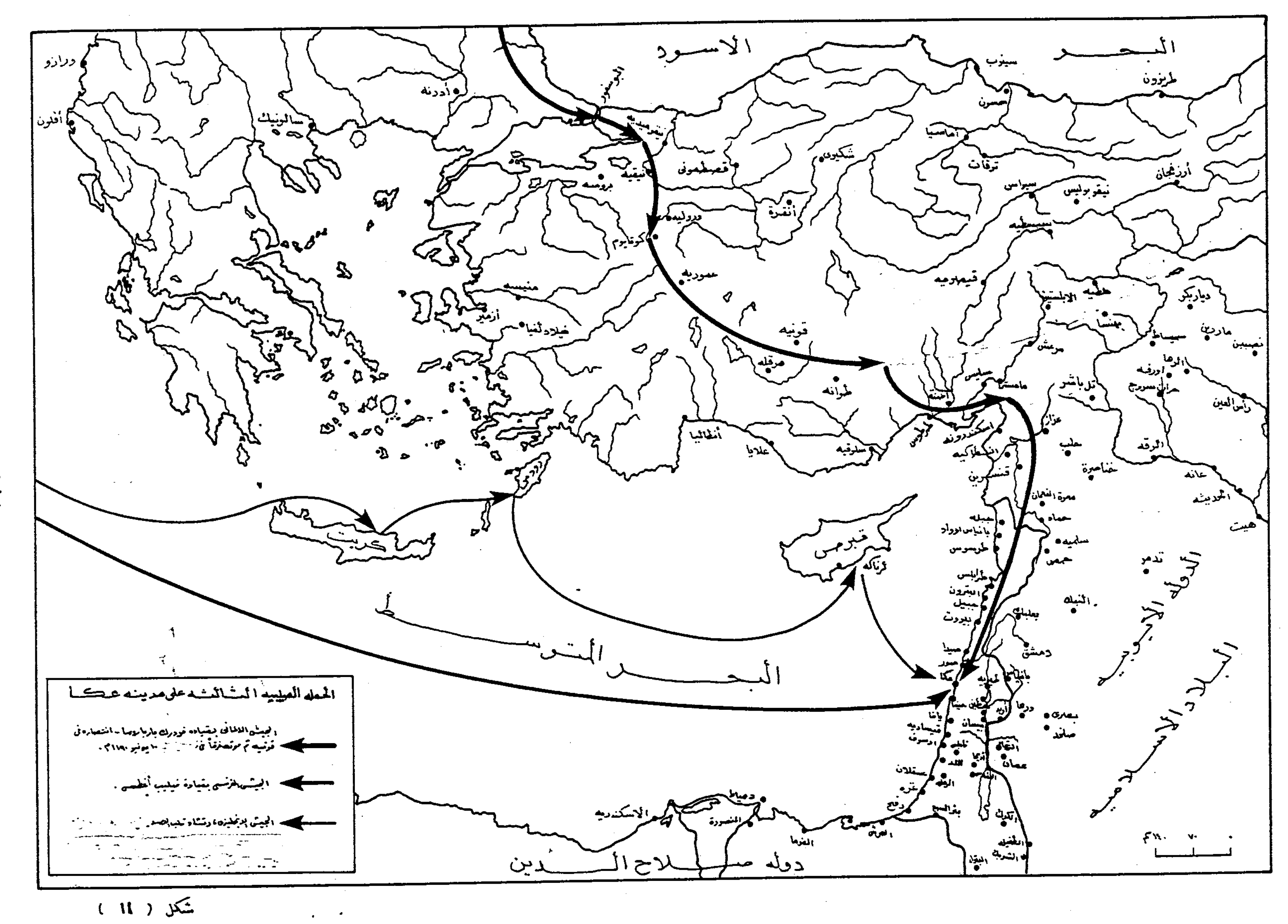

البيبيرثو
خوذيوس
ليون
دي لوس
كلستو
سالدانيا
بونفرادا
رابانال
أستورجا
اردون
كونيانثا
بنابنت
كاستروجونثالو
كاستروبرد
بولانيوس
ثينوس
دويناس
نهر دويرو
حدود بين ليون و قشتالة
حملة قشتالة الاولى على ليون
في عهد المنصور الموحدي
٠ ١٠ ٢٠ ٣٠ كم

شكل (٩١)



كاسترو بِرْدِ
ألْبادى ليَنْتْ
ميرَنْدا
ثاموزه
تورو
بلد الوليد
نهر دويرو
الكاربيو
تورمِس
بارادينياس
دى سان خوان
سالامانكا
البادى تورمس
مونتريال
أَبِلا
٦٠كم
٤٠
٢٠
٠
حمله قشتاله الثانيه على ليون في عهد المنصور الموحدي

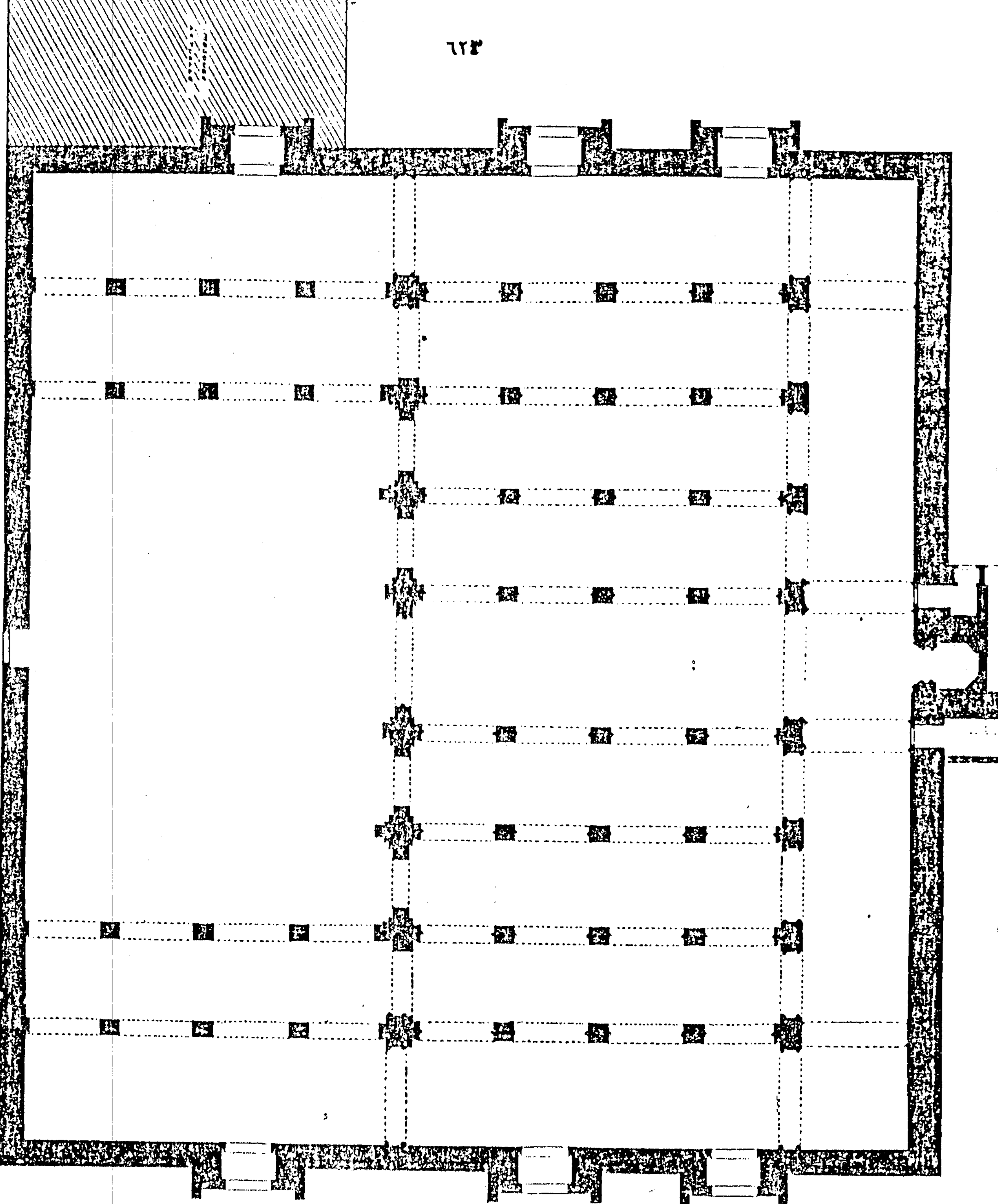
شكل (١٠)



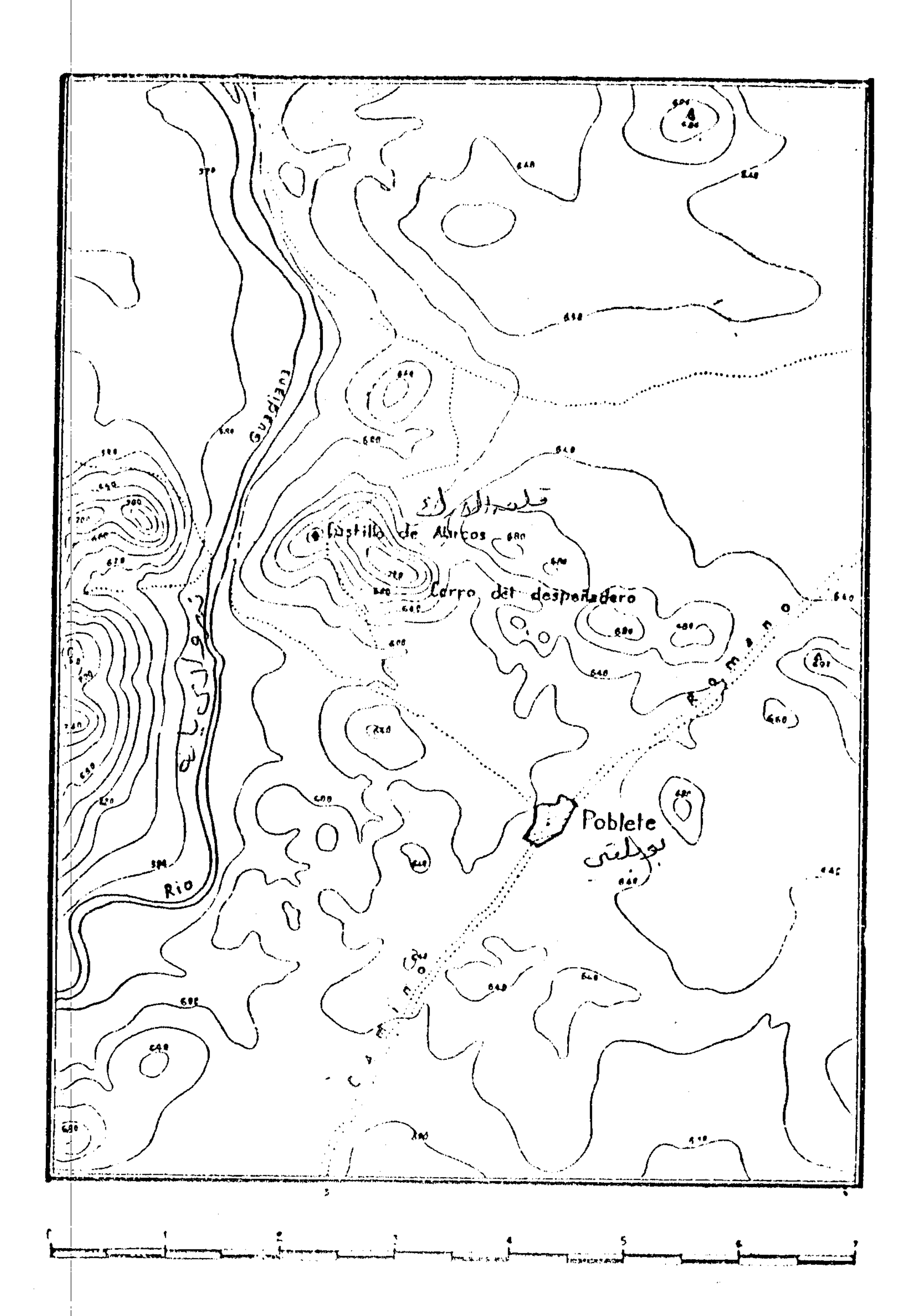
الحملة الصليبية الثالثة على مدينة عكا
الجيش الفرنسي بقيادة فيليب أغسطس.
البحر الأسود
البحر المتوسط
الدولة الأيوبية
البلاد الإسلامية
دولة صلاح الدين
قبرص
كريت
رودس
عكا
صور
صيدا
بيروت
جبيل
طرابلس
أنطاكية
حلب
حماه
حمص
دمشق
عسقلان
غزة
يافا
الإسكندرية
دمياط
المنصورة
قونيه
نيقية
بروسه
أنقرة
سيواس
سينوب
طرابزون
أدرنه
سالونيك
ديار بكر
ماردين
الرها
تدمر

شكل (١١)


الصُّوَرُ



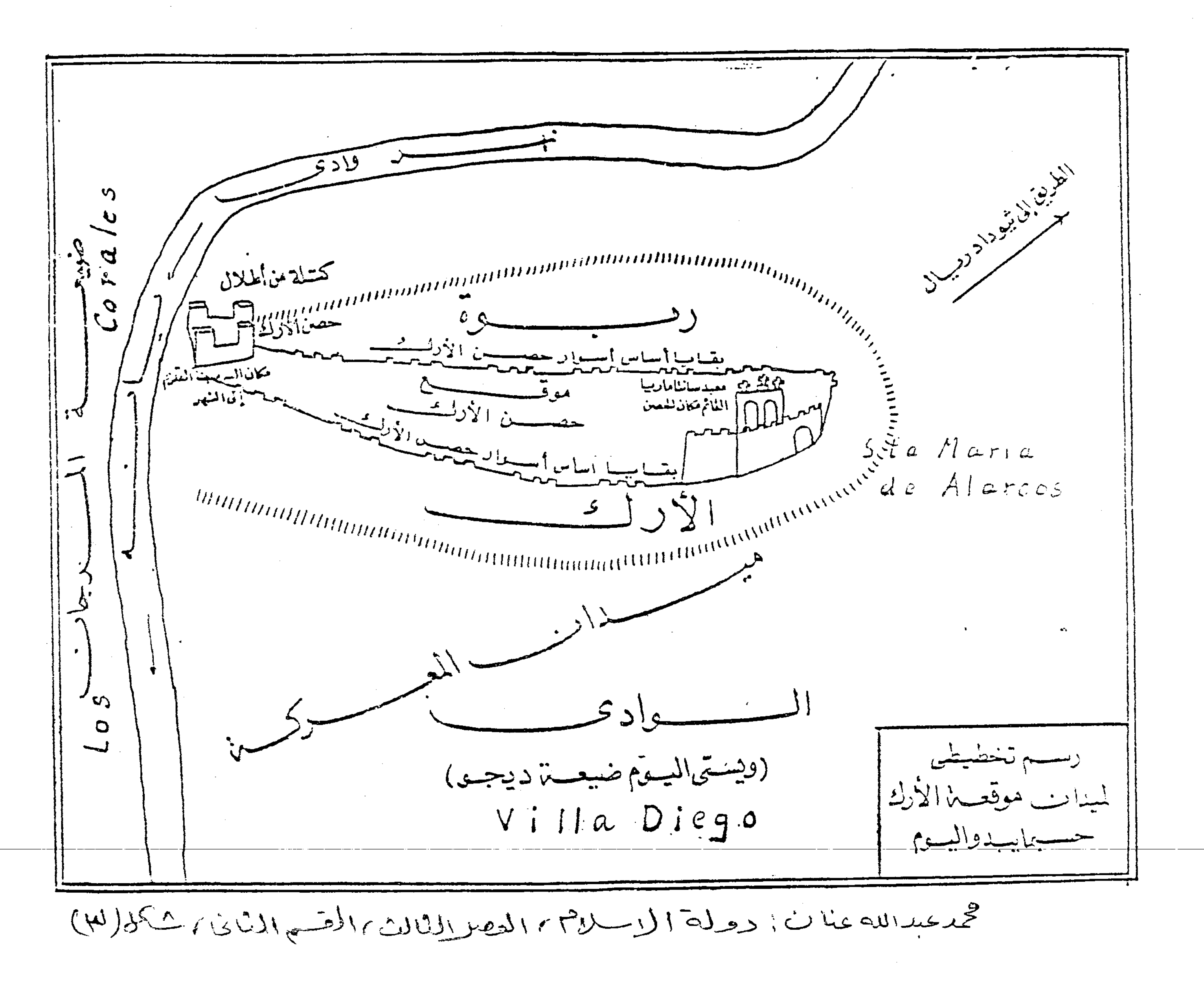
Basset et Terrasse : Sanctuaires et Forteresses Almohades



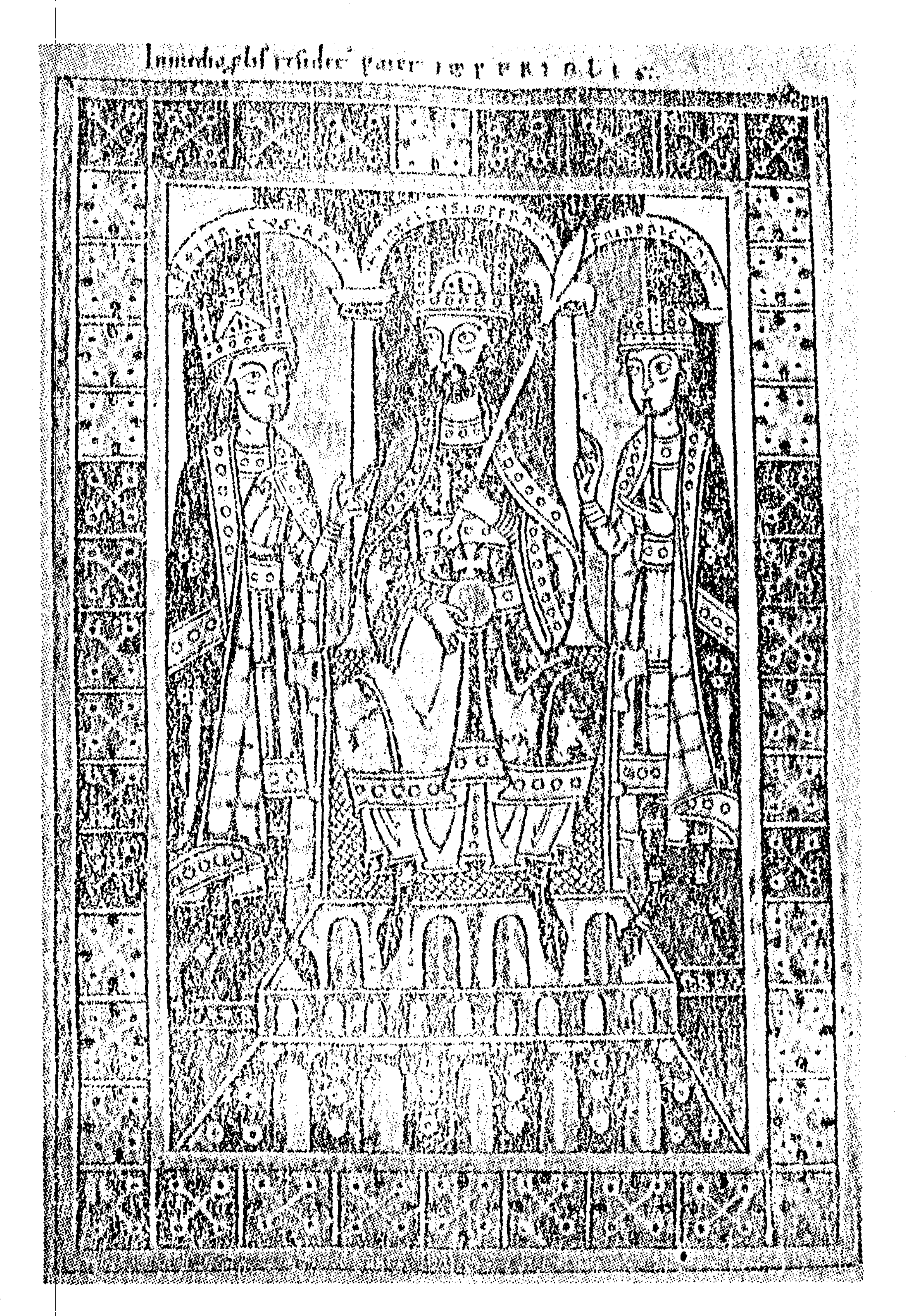
Plano del campo de batalla y el castillo de Alarcos.

مخطط لموقع المعركة وقلعة الارك شكل (٢)

Miranda, A.H: Historia Almohade, I.



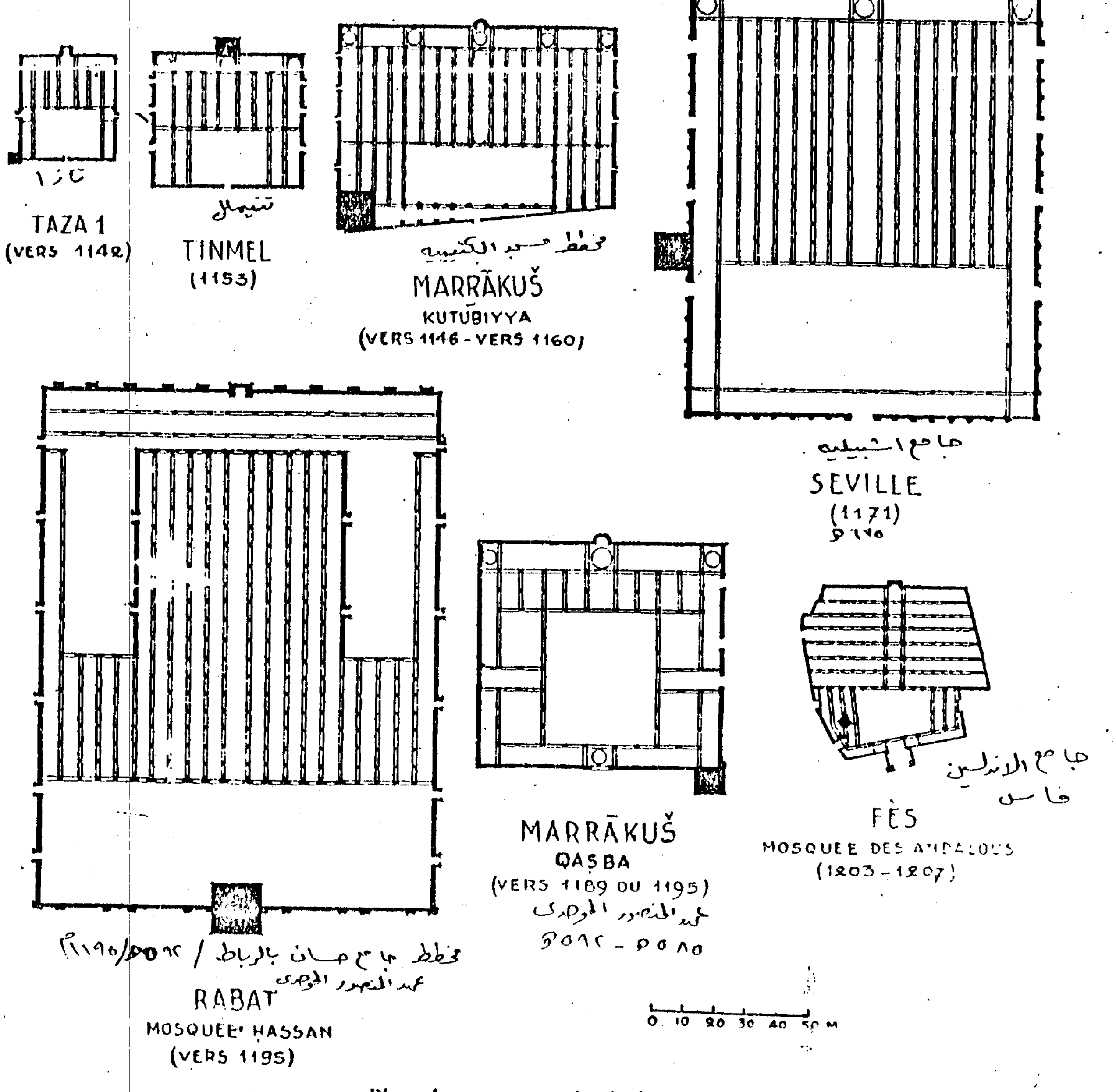
محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، العصر الثالث، القسم الثاني، شكل (٣)



٢ — الامبراطور فردريك بربروسه وولداه هنري السادس ملك الرومان، وفردريك دوق سوابيا

ستيفن رنسمان: تاريخ الحروب الصليبية

شكل (٤)

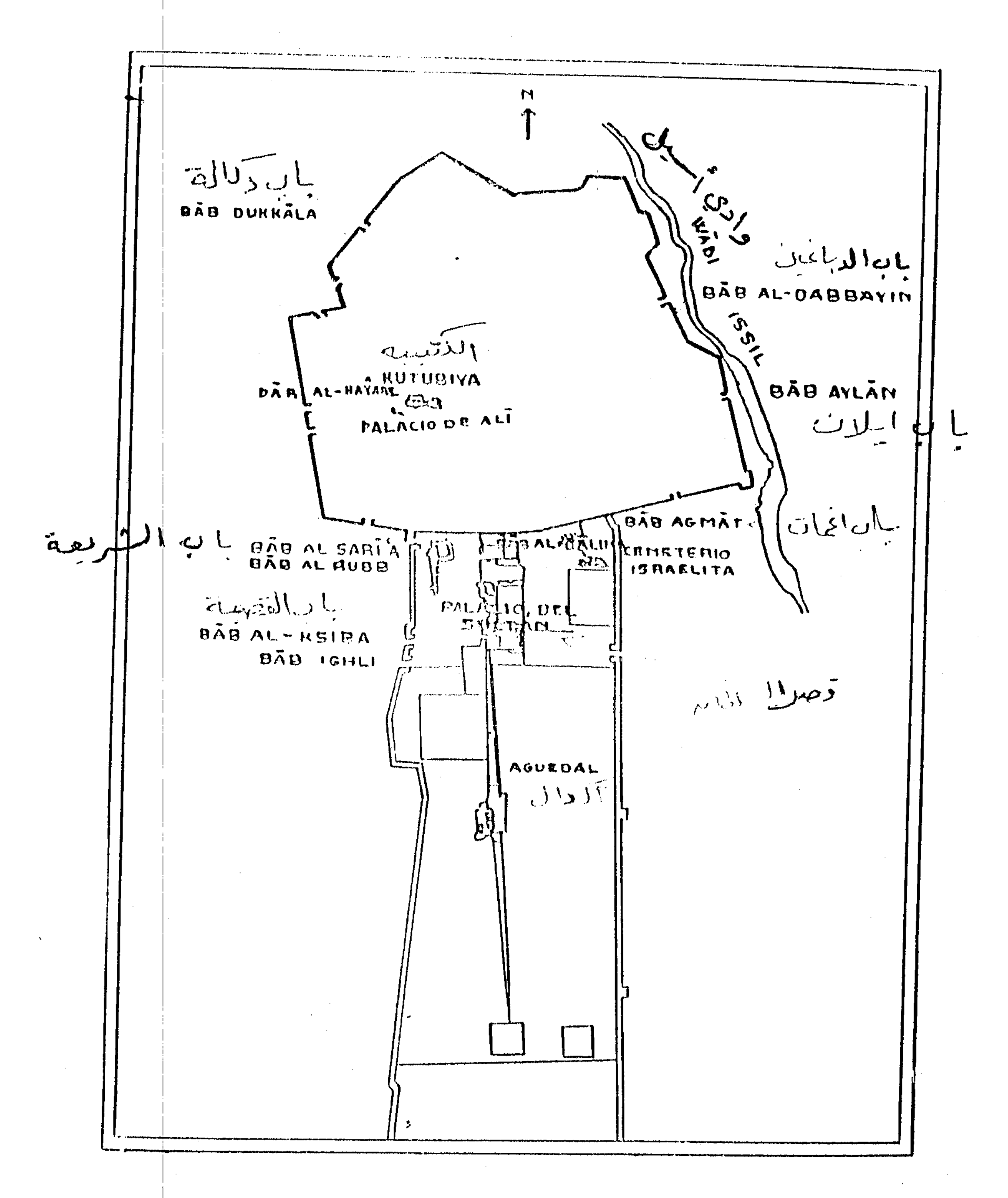


Plans des mosquées almohades.

مخططات جوامع الموحدين

شكل (٥)

نقلا عن Lambert.E: Les mosquees de type Andalou en Espagne et en afrique du nord.

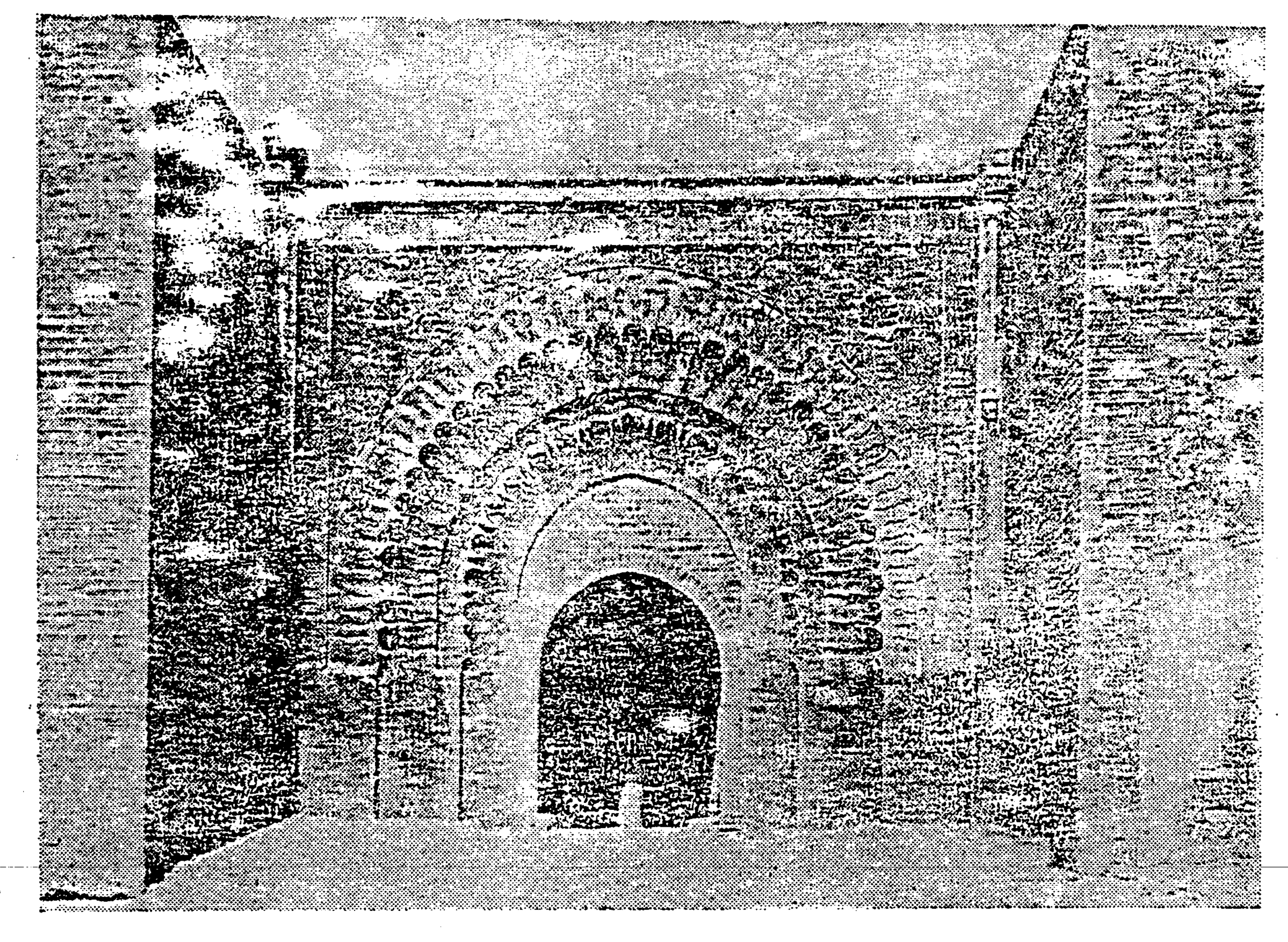


Plano de Marrākuš con la adición de la Ṣāliḥa.

مخطط مراكش مضافاً اليه مخطط الصالحة التي
انشئت في عهد المنصور الموحدي شكل (٦)

Miranda, A.H: Historia Almohade, I

لوحة ٣٣

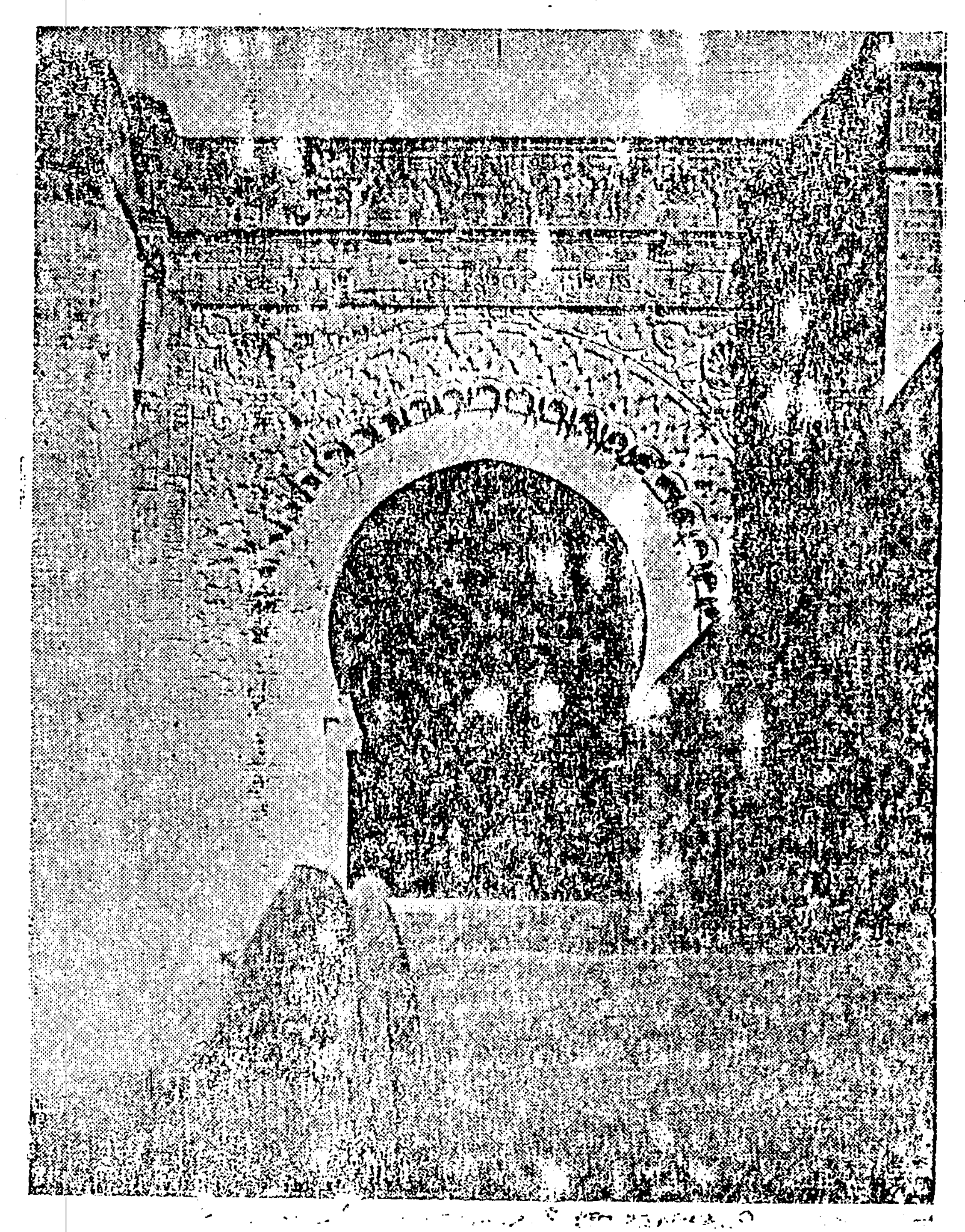


رباط الفتح — باب الرواح — السور

شكل (٧)

باشلس : الفن المرابطي والموحدي .

لوحة ٣٤

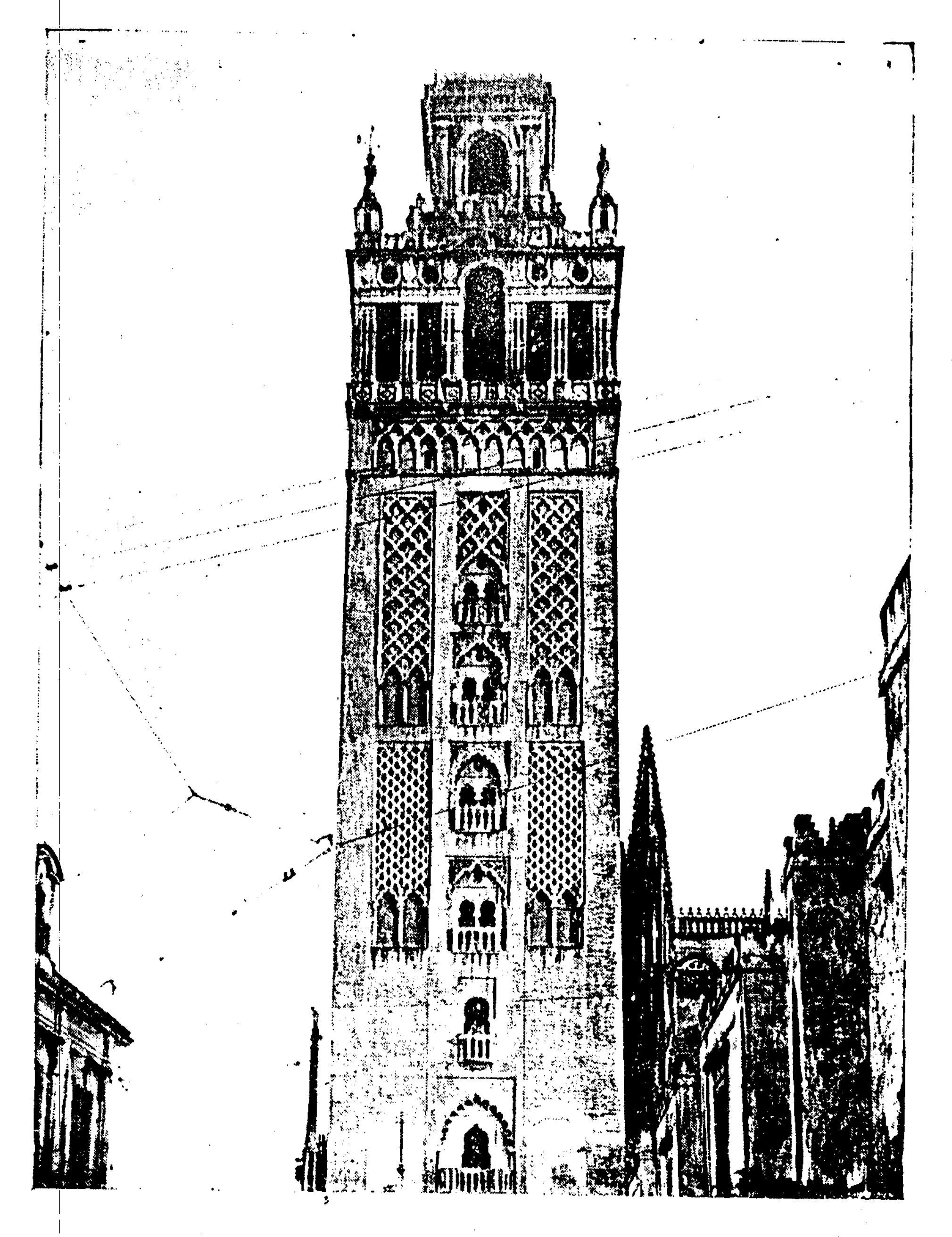


قصبة الودايا — رباط الفتح

الباب

شكل (٨)

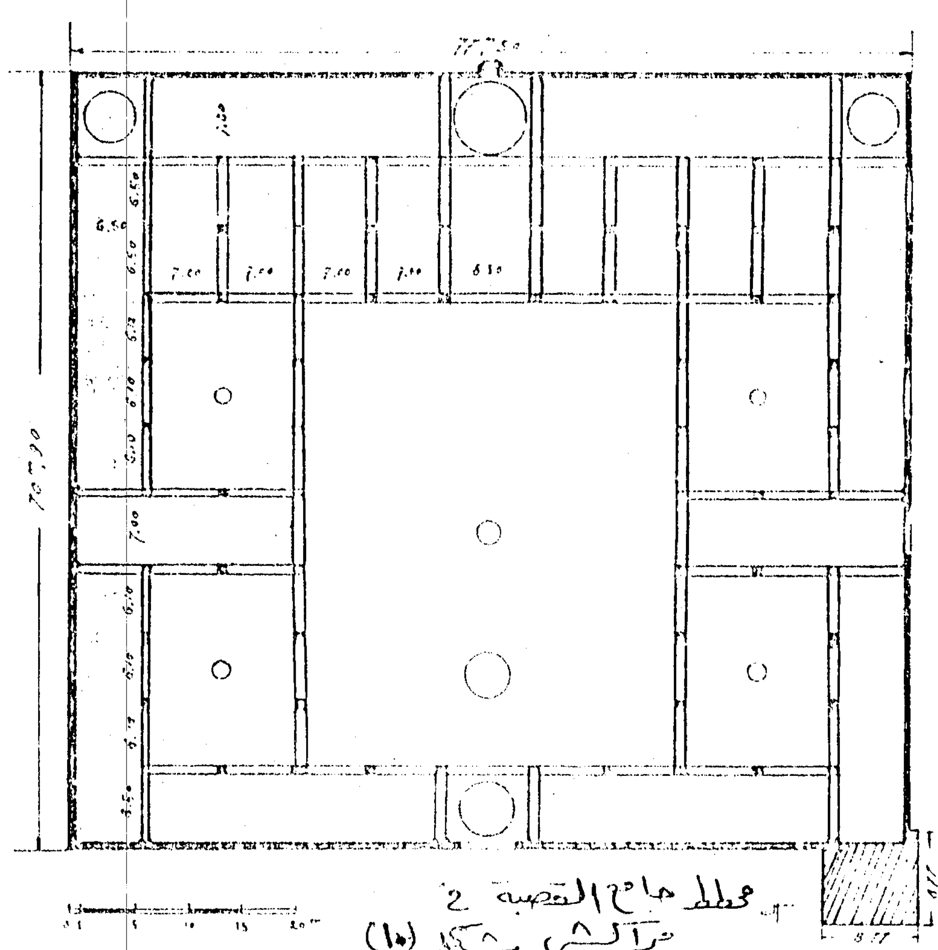
بالباس : الفن المرابطي والموحدي



La Giralda.

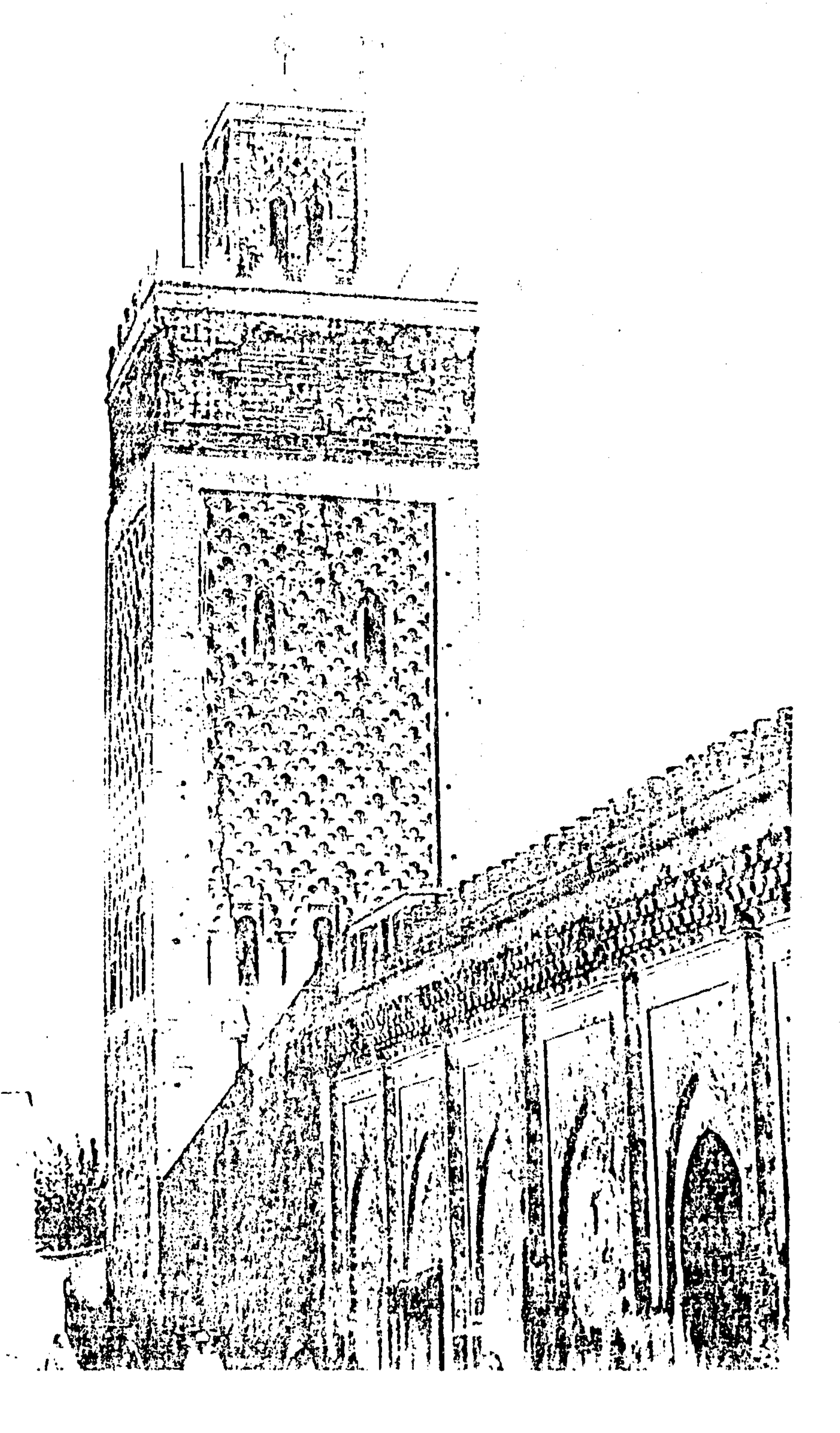
شكل (٩) منارة لاخيرالدا في جامع إشبيلية

Miranda, A.H: Historia Almohade, I..



مخطط جامع القصبة 2
مراكش شكل (١٠)

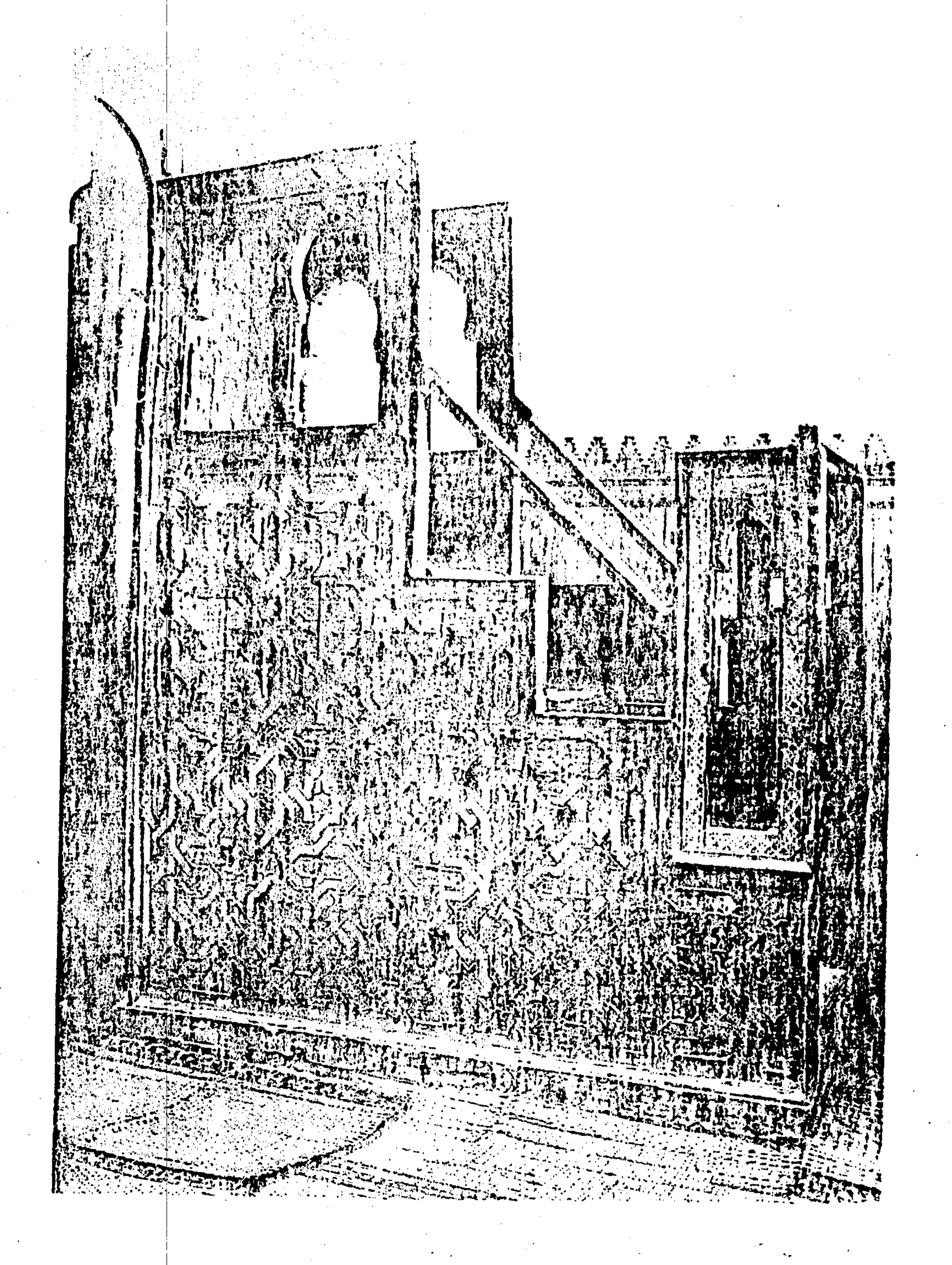
Basset et Terrasse: Sanctuaires et Forteresses Almohades



Minaret de la mosquée de la Qasba, face S. E.

منارة جامع القصبة شكل (١١)

Basset et Terrasse : Sanctuaires et Forteresses Almohades



Chaire de la mosquée de la Qasba.

منبر جامع القصبة . شكل (١٤٠)

Basset et Terrasse : Sanctuaires et Forteresses Almohades

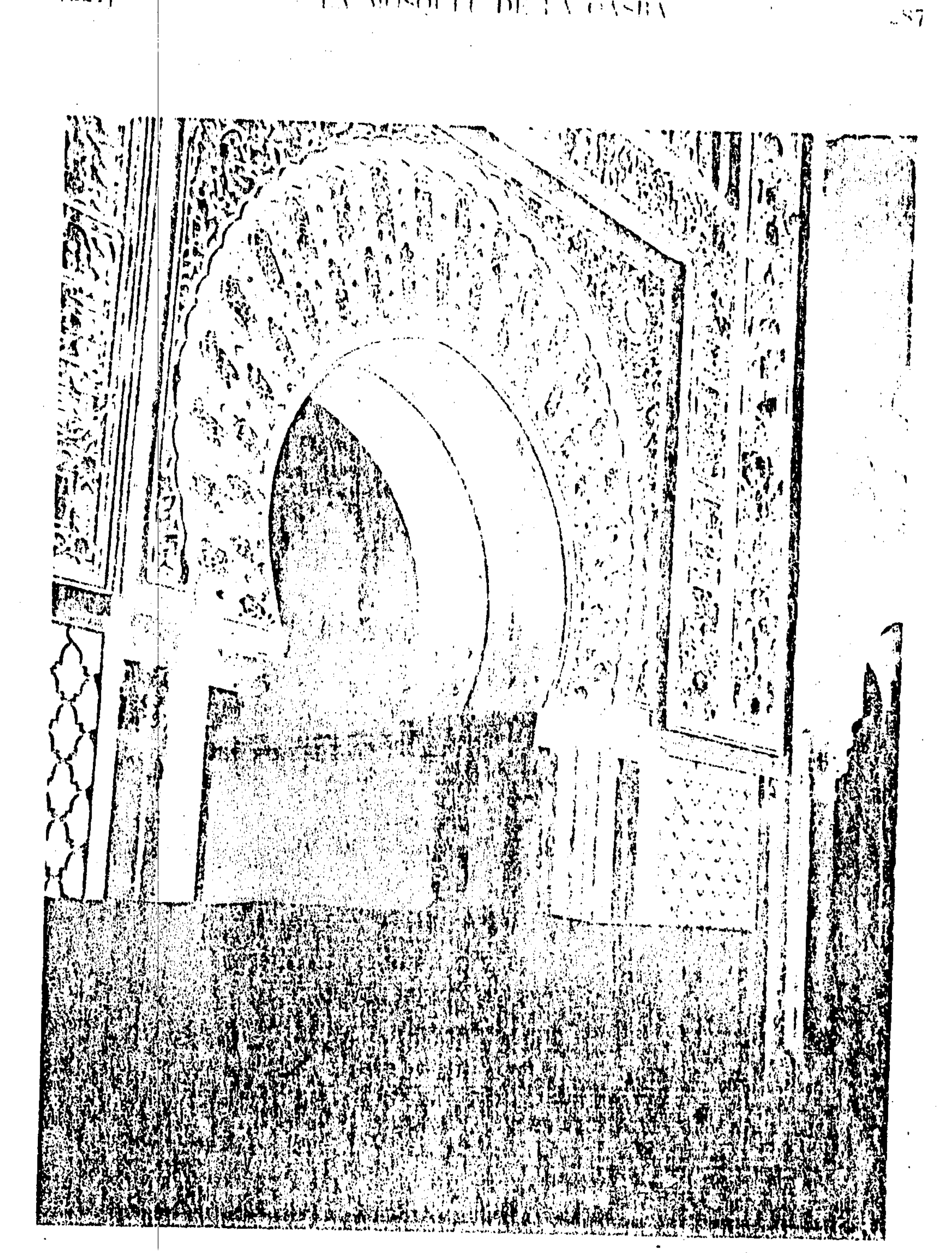


Fig. 108. — Mosquée de la Qasba : Le miḥrab.

جامع القصبة ، المحراب شكل (١٣)

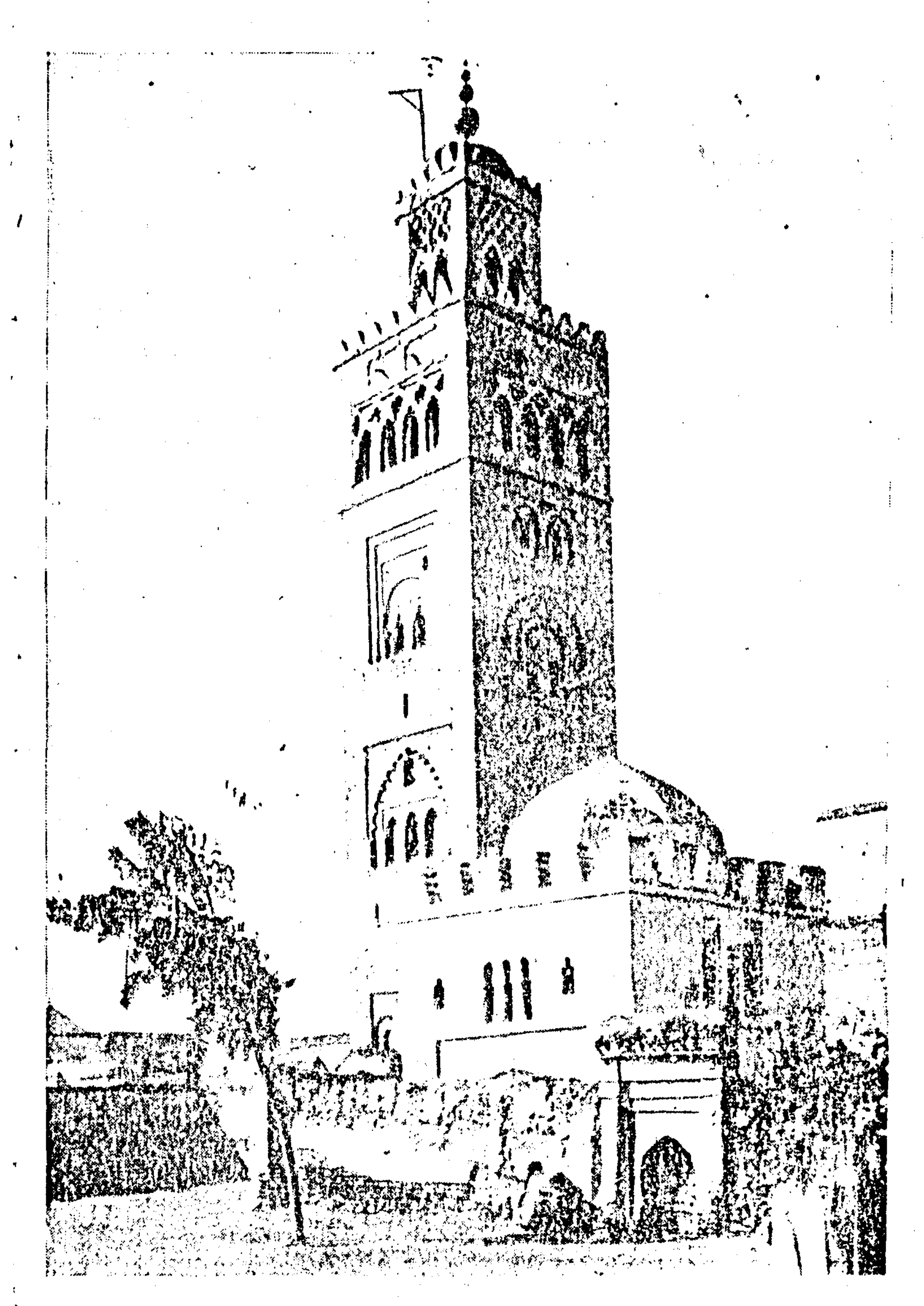
Basset et Terrasse : Sanctuaires et forteresses Almohades



الواجهة الشمالية الشرقية Face n

(١٥).

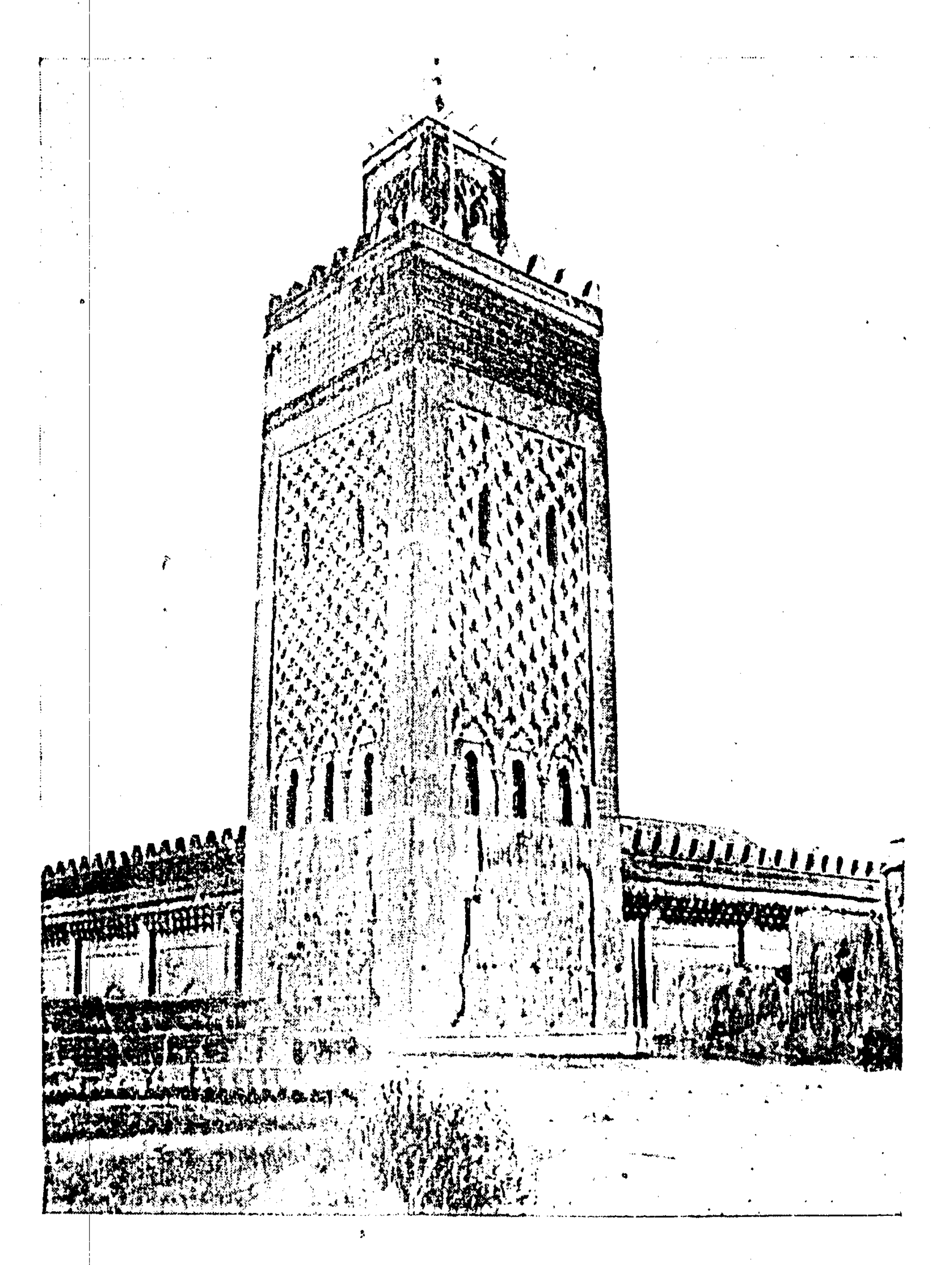
Basset et Terrasse : Sanctuaires et forteresses Almohades.



مراكش . منارة جامع الكتبية الشهيرة ، وهي قرينة لاخيرالدا . شكل (١٦)

نقلا عن

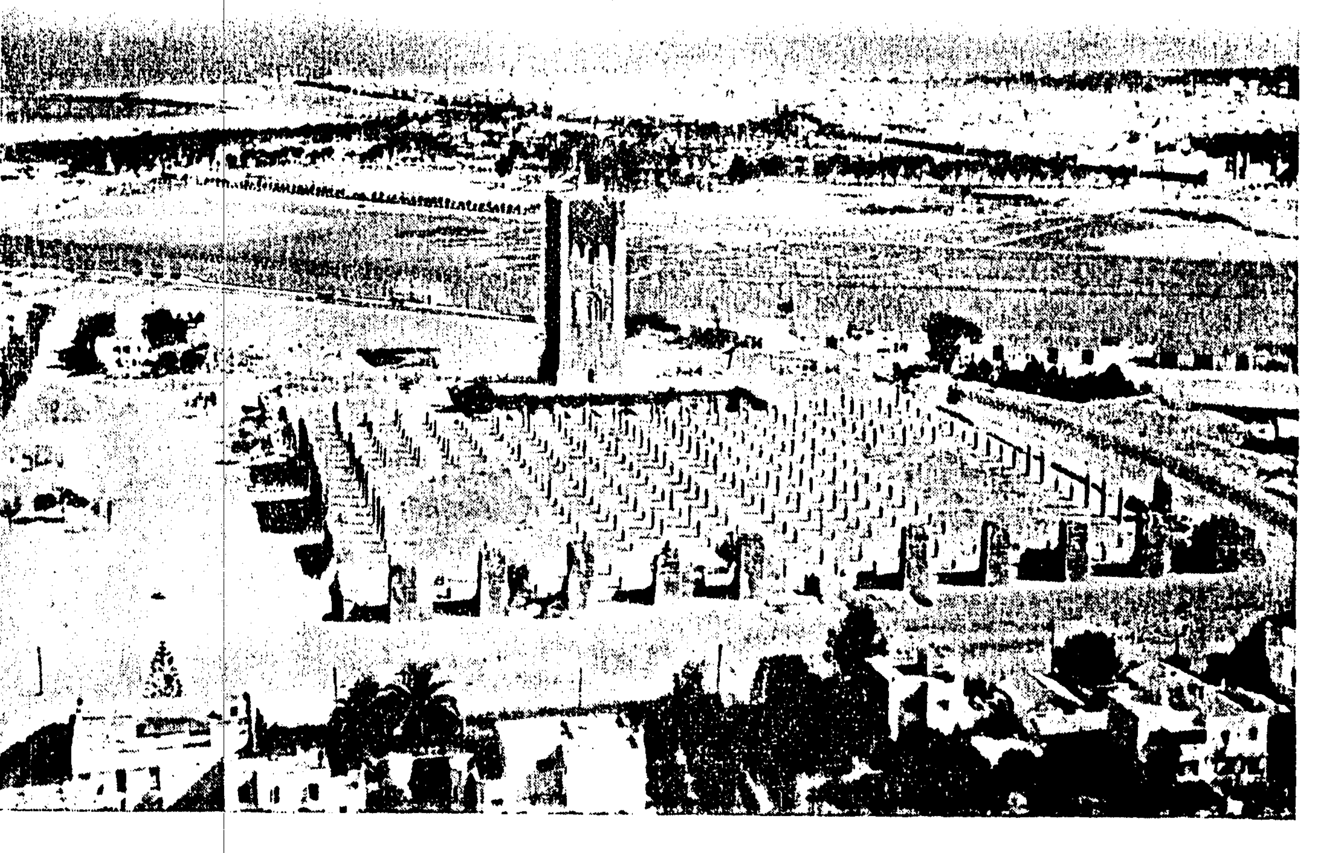
محمد عبد الله عنان ، الآثار الاندلسية ، ص ٥٥



La mezquita de Ya'qūb al Manṣūr en la Ṣāliḥa.

مسجد يعقوب المنصور في الصالحة . شكل (١٠٧)

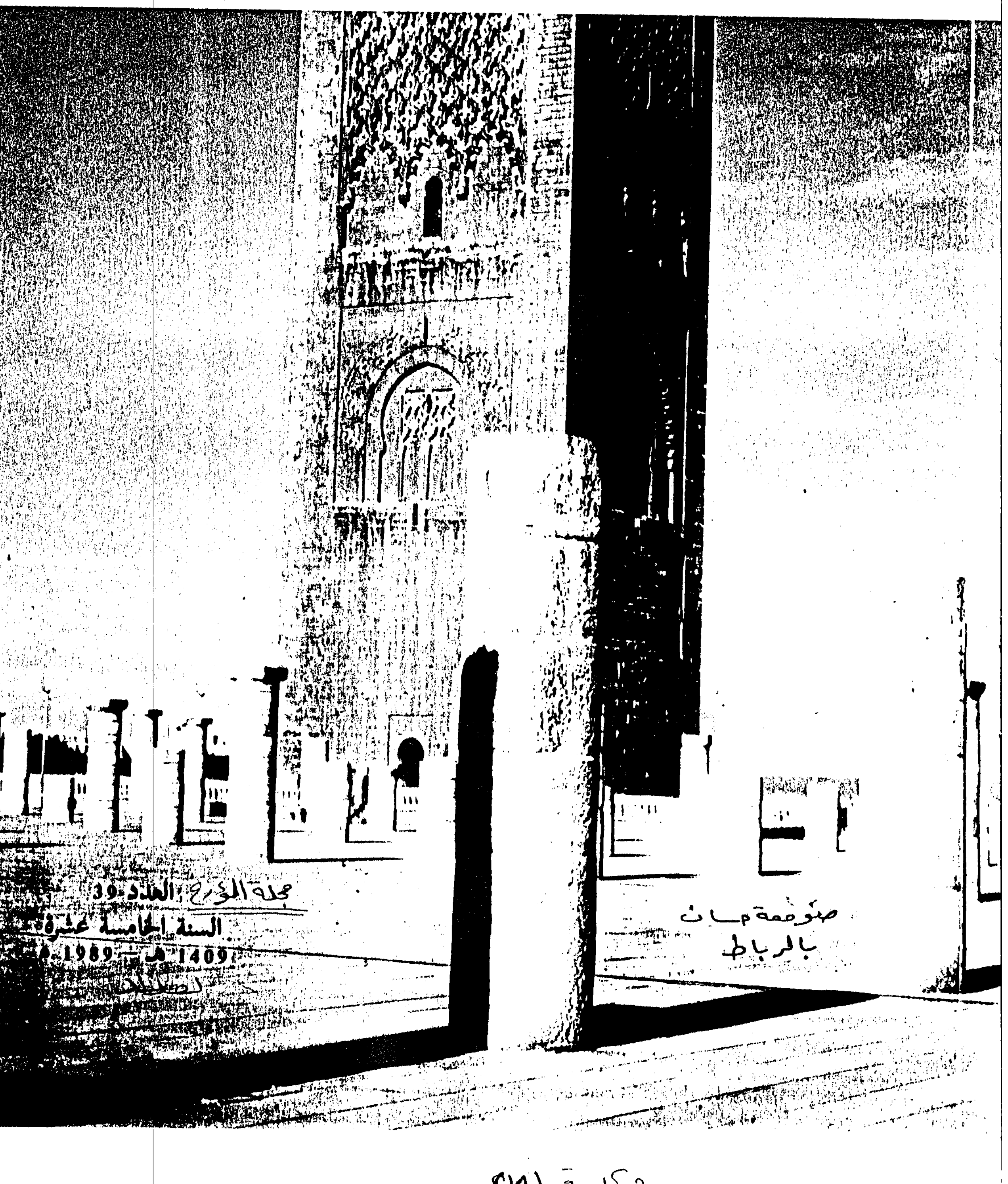
Miranda, A.H: Historia Almohade, I.



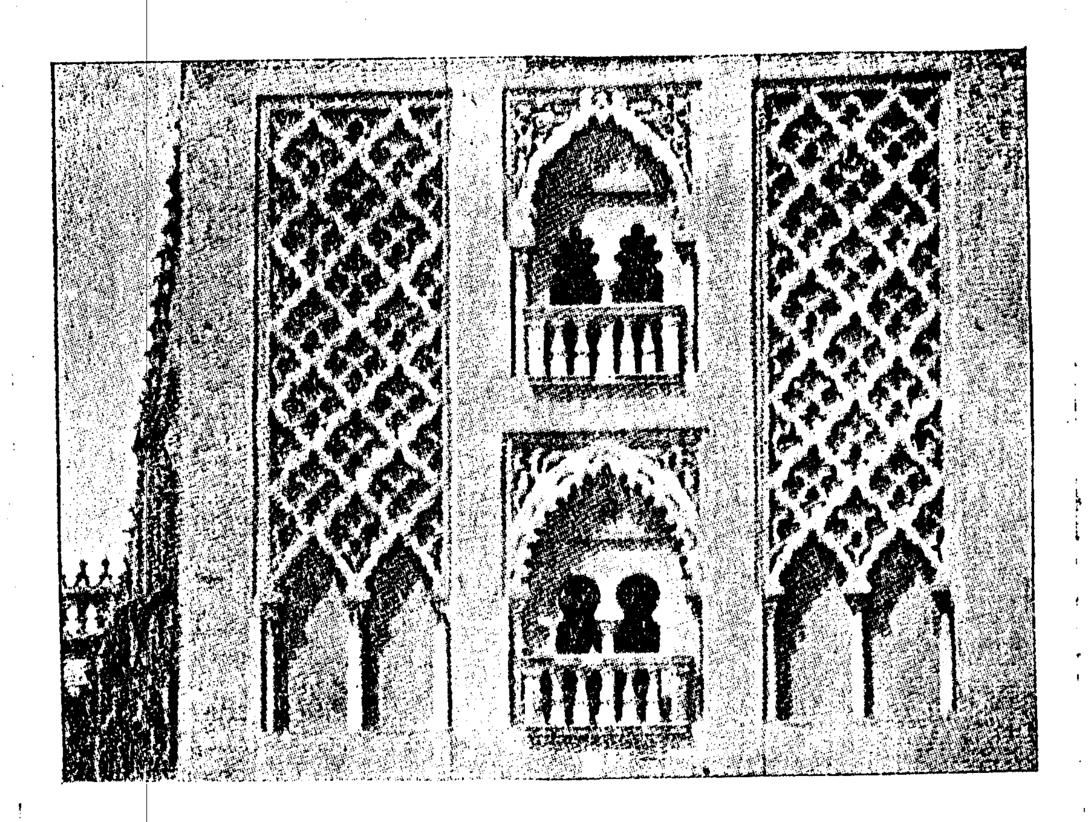
Vista aérea de la mezquita de Hasan con Salé al fondo.

شكل (١٨) صورة لجامع حسان بالرباط

Miranda, A.H : Historia Almohade, I.


مجلة المؤرخ العدد 39
السنة الخامسة عشرة
1409 هـ - 1989 م
صومعة حسان
بالرباط

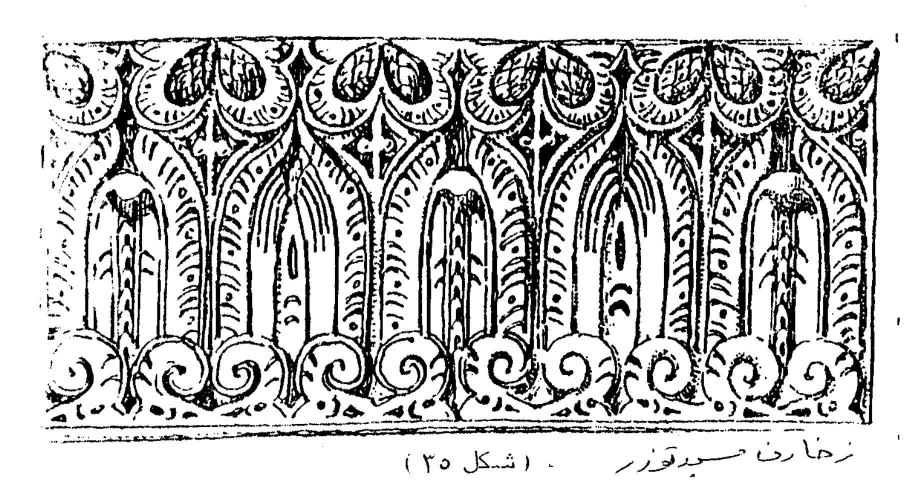
شكل رقم (٢١٩)



إشبيلية . تفاصيل من الزخارف الخارجية لمنارة المنصور (لاخيرالدا) .

نقلا عن محمد عبد الله عنان : الآثار الأندلسية ، ص ٥٢ ،
شكل (٢٠)





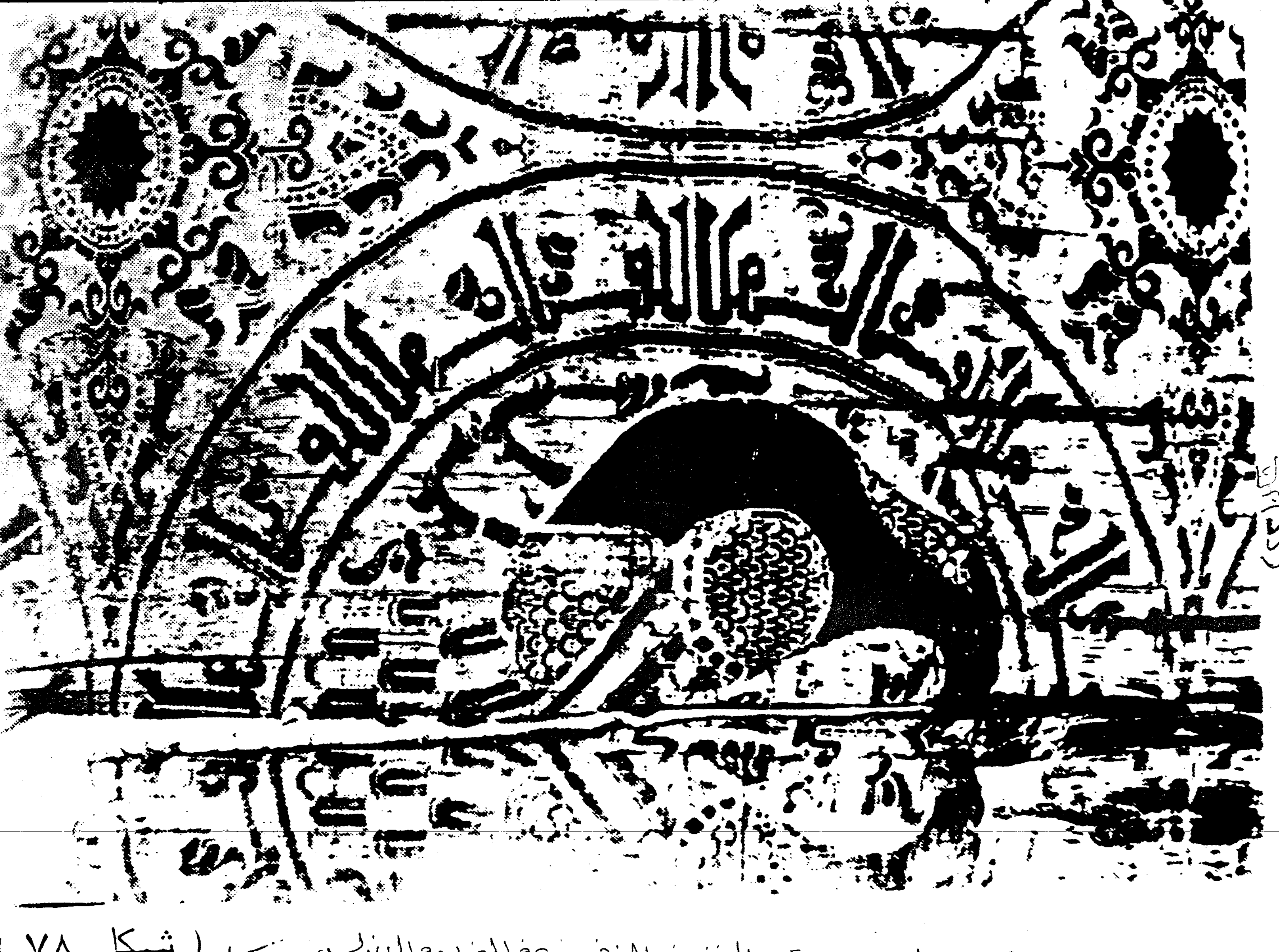
زخارف مسجد توزر . (شكل ٣٥)

(شكل ٣٦) .
زخارف مسجد توزر



. (شكل ٣٨) زخارف الكتبية

محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية في المغرب والاندلس .
شكل (٢١)



(شكل ٧٨) ب محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية في المغرب والاندلس


قائمة المصادر والمراجع

١- المخطوطات

١- الباعوني :

تحفة الظرفاء في تواريخ الملوك والخلفاء مخطوطة في المكتبة الوطنية ، باريس برقم ٣٤١٢.

٢- الجيلاني :

رسالة في ذكر من أسس فاس ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، القاهرة ، برقم ٩٧٣٢.

٣- ابن الشمّاع :

تحفة المجالس ونزهة المُجالس،مخطوطة في المكتبة الوطنية باريس ، برقم ٣٥٥٣.

٤- العيني : (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، مخطوطة بمركز البحث العلمي، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، رقم ٢٣٩٠ ، ج ١٣.

٥- ابن فضل الله العمري : (٧٤٢هـ/١٣٤١م)

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، القاهرة ، رقم ٥٦٠ معارف عامه.

٦- محمد أبوراس بن القاضي :

الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الاندلسية ، مخطوطة بالمكتبة الوطنية ، باريش ، برقم ٤٦١٩.

٧- مؤلف مجهول :

جغرافية الاندلس ، مخطوطة بمكتبة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، برقم (M-36).

٢- المصادر المطبوعة

٨- ابن الآبّار (ت ٦٥٨هـ) :

التكملة لكتاب الصلة ، عنى بنشره وصححه ووقف على طبعه السيد عزت العطار الحسيني ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م ، ج ١ ، ٢ .

٩- : الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، سنة ١٩٦٣م.

١٠- : المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصّدفي ، الناشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

١١- : المقتضب من كتاب تحفة القادم ، إختيار وتقييد ابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم البلفيقي ، تحقيق ابراهيم الابياري ، الناشرون دار الكتاب المصري بالقاهرة ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

١٢- ابن أبي أصيبعه (ت ٦٦٨هـ) :

عيون الأنباء في طبقات الأطباء،شرح وتحقيق نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٥م .

١٣- ابن أبي دينار : (ت ١١١٠هـ)

المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، مطبعة الدولة التونسية ، الطبعة الاولى ، سنة ١٢٨٦هـ.

١٤- ابن أبي زرع : (ت ٧٤١هـ)

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٢م.

١٥-ابن أبي العافية : (كان حياً في حوالي منتصف القرن السابع الهجري)

جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام مدينة فاس ، طبع بمطبعة فاس ، ١٣٠٩هـ.

١٦- ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) :

الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م ، ج ٨ ، ٩ .

١٧- الادريسي (ت ٥٦٤هـ) :

المغرب وارض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، طبع بمدينة ليدن بمطبع بريل ، سنة ١٩٦٨م .

١٨- ابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ) :

كتاب الصلة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة مصر ١٩٦٦م ، القسم الثاني .

١٩ - ابن بطوطه (ت ٧٧٩ هـ) :

مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه ، أحمد العوامري ، محمد أحمد جاد المولى ، مطبعة الأميريه ببولاق ، القاهرة ، ١٩٣٩م .

٢٠ - بكر بن ابراهيم الإشبيلي (ت - ٦٢٨ هـ أو ٦٢٩ هـ) :

كتاب التيسير في صناعة التسفير، تحقيق عبد الله كنون، منشور في صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، م ٧-٨ ، ١٩٥٩ - ١٩٦٠م .

٢١- البيذق (القرن السادس الهجري) :

كتاب أخبار المهدي بن تومرت وإبتداء دولة الموحدين ، نشر ليفي بروفنسال ، سنة ١٩٢٨م .

٢٢- التادلي (ت - ٦٢٧هـ) :

التشوف الى رجال التصوف ، أُعتنى بنشره وتصحيحه أدولف فور ، مطبوعات إفريقيه الشماليه الفنيه ، الرباط، ١٩٥٨م .

٢٣- التجاني (ت - ٧١٧ هـ) :

رحلة التجاني ، قام بها في البلاد التونسية والقطر الطرابلسي من سنة ٧٠٦-٧٠٨هـ ، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب ، المطبعة الرسمية ، تونس ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

٢٤- ابن تقي الدين (ت - ٦١٧ هـ) :

مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيق الدكتور حسن حبشي ، ملتزم الطبع والنشر عالم الكتب ، القاهرة .

٢٥- الثعالبي (ت - ٤٢٩هـ) :

يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٦- ابن جبير (ت - ٦١٤هـ) :

رحلة ابن جبير ، عبد الحميد أحمد حنفى ، مصر ، الطبعة الاولى ، بدون سنة النشر .

٢٧- الجـــزنـــائـــى :

جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس ، المطبعة الملكية ،

الرباط ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

ابن الأحمر (٨٠٧هـ) : نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان ، حققه محمد رضوان الداية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

٢٨- حــاجــي خــلـيــفـة (ت- ١٠٦٧هـ) :

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، منشورات

مكتبة المثنى ، بغداد .

٢٩- الحـــمـيـرى (ت - ٩٠٠هـ) :

الروض المعطار في خبر الاقطار ، حققه إحسان عباس ،

مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح ، بيروت ، ١٩٧٥م .

٣٠- ابن الخـــطيب (ت - ٧٧٦هـ) :

جيش التوشيح ، حققه وقدم له وترجم لوشاحيه هلال

ناجـي ، أعد أصلاً من أصليه محمد ماضور ، مطبعة المنار

تونس ، الطبعة الاولى ، ديسمبر ١٩٦٧م .

٣١- : أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام

(القسم الثاني ، تاريخ اسبانيا الاسلامية) ، تحقيق ليفي

بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، لبنان ، الطبعة

الثانية ، ١٩٥٦م.

٣٢- : الاحاطة في أخبار غرناطه ، حقق نصه ووضع مقدمته

وحواشيه محمد عبد الله عنان ، الناشر مكتبة الخانجي

بالقاهرة .

٣٣- : معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار ، دراسة وترجمة

إسبانية للنص العربي محمد كمال شبانه ، نشر المعهد

الجامعي للبحث العلمي بالمغرب ، مطبعة اكدال ، المغرب ،

١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٣٤- ابن خـلدون (ت - ٨٠٨ هـ) :

المقدمة ، دار الباز للنشر والتوزيع ، المروة ، مكة المكرمة ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣٥- : تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ٧ أجزاء.

٣٦-ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) :

وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، حققه محمد محي الدين عبد الحميد ، الناشر مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الاولى ، سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ، ٤ أجزاء.

٣٧- الذهـبي (ت ٧٤٨هـ) :

العبر في خبر من غبر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، الكويت ، ١٩٦٣م ، ج ٤.

٣٨- ابن الزبيـــر (ت - ٧٠٨ هـ) :

صلة الصلة ، هو ذيل للصلة البشكواليه في تراجم علماء الاندلس ، وأصدره معتمداً على الاصل المخطوط بخزانة العالم الكبير محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الادريسي ، بفاس ، معتنياً بتصحيحه وتعليق الحواشي ليڤي بروفنسال ، المطبعة الاقتصادية ، الرباط ، ١٩٣٨م.

٣٩- الزركشـــي (ت ٨٩٤هـ) :

تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقه ، تونس ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٦م.

٤٠- ابن سعيد (ت - ٦٨٥ هـ) :

كتاب الجغرافيا ، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه اسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٠م.

٤١- : رايات المبرزين وغايات المميزين ، تحقيق الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي ، مطابع الاهرام التجارية ، القاهرة ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٤٢- : الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ، تحقيق ابراهيم الأبياري ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية .

٤٣- : المُغرب في حلى المغرب ، حققه وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ج١ ، الطبعة الثالثة ، ج ٢، الطبعة الثانية .

٤٤- السلاوي (ت ١٣١٥هـ) :

كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤م.

٤٥- السيوطي (ت ٩١١ هـ) :

تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة الرابعة ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٤٦- : طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٤٧- ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) :

فوات الوفيات ، وهو ذيل على كتاب (وفيات الاعيان) لابن خلكان ، حققه وضبطه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، ملتزم الطبع والنشر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

٤٨- أبو شامه (ت ٦٦٥هـ) :

الروضتين في أخبار الدولتين ، دار الجيل ، بيروت .

٤٩- ابن شداد (ت ٦٣٢هـ) :

النوادر السلطانيه والمحاسن اليوسفيه ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٦٤م.

٥٠- ابن صاحب الصلاة (اواخر القرن السادس الهجري) :

كتاب تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهور الامام المهدي بالموحدين على الملثمين وما في مساق ذلك من خلافة الامام الخليفة أمير المؤمنين وأخير الخلفاء الراشدين ، تحيق الدكتور عبد الهادي التازي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩م.

٥١- : مدونة من أعمال خليفتي الموحدين ابي يعقوب وابي يوسف نشرها انطونيا ملشور بعنوان :

Campanas de los almohades eñ españa sevilla y sus monumentsarabes, religion y cultural, El Escroial, 1930.

٥٢- صفوان بن ادريس (ت ٥٩٨هـ) :

زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر ، اعتنى بنشره وتهذيبه والتعليق عليه عبد القادر محداد ، بيروت ، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

٥٣- الضـبي (ت ٥٩٩هـ) :
بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس ، دار الكاتب العربي القاهرة ، ١٩٦٧م .

٥٤- ابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ) :
كتاب الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، القاهرة ، ١٣١٧هـ .

٥٥- ابن عذاري المراكشي (من كتاب القرن السابع الهجري) :
البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق محمد ابراهيم الكتاني ، محمد بن تاويت ، محمد زنيبر ، عبد القادر زمامه ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٥٦- علي بن يوسف الحكيم (كان حياً سنة ٧٠٩هـ):
الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، حققه الدكتور حسين مؤنس ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، الطبعة الاولى ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

٥٧- ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) :
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار المسيرة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٥٨- ابن غالب الغرناطي (ت ٥٧١هـ) :
نص اندلسي جديد ، قطعة من كتاب فرحة الأنفس لابن غالب عن كور الأندلس ومدنها بعد الاربعمائة ، تحقيق لطفى عبد البديع ، مدريد ، بيروت ، بدون سنة النشر .

٥٩- الغبريني (ت ٧١٤ هـ) :
عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائه السابعة ببجايه ، المطبعة الثعالبيه ، الجزائر ، الطبعة الاولى ، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.

٦٠- الغرناطي (ت ٧٦٠ هـ) :

كتاب رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة ، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ، ١٣٤٤هـ .

٦١- ابن غلبون (ت ١١٧٧هـ) :

تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار ، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ، الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي ، المطبعة السلفية، القاهرة ، ١٣٤٩هـ .

٦٢- ابو الفـــداء (ت ٧٣٢هـ) :

كتاب تقويم البلدان ، اعتنى بنشره وتصحيحيه وطبعه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٤٠م.

٦٣- القسنطيني (ت ٨١٠هـ) :

الوفيات ، معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين من سنة ١١-٨٠٧هـ، حققه وعلق عليه عادل نويهض ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٧١م.

٦٤- ابن القطان (في القرن السابع الهجري) :

كتاب نظم الجمان ، تحقيق محمود علي مكي ، بمساهمة المركز الجامعي للبحث العلمي وتحت اشراف معهد مولاي الحسن للبحوث ، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة محمد الخامس ، الرباط ، المطبعة المهدية، تطوان .

٦٥- القلقشندي (ت ٨٢١هـ) :

صبح الاعشى في صناعة الانشا ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

٦٦- ابن الكازروني (ت ٦٩٧هـ) :

مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس ، حققه وعلق عليه مصطفى جواد ، ووضع فهارسه واشرف على طبعه سالم الآلوسي ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٦٧- ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) :

البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت .

٦٨- ابن الكردبوس وابن الشباط (ت ٦٨١هـ) :

تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد .

٦٩- الكلاعي (٦٣٤هـ) :

الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ومكتبة الهلال ببيروت ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.

٧٠- ابن ماجه (ت ٢٧٥هـ) :

سنن ابن ماجه ، حقق نصوصه ورقم كتبه وابوابه واحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ج ٢.

٧١- مجموع رسائل موحديه من إنشاء كتاب الدولة المؤمنيه ، إعتنى باصدارها ليفي بروفنسال ، المطبعة الاقتصادية ، الرباط ، ١٩٤١م.

٧٢- مجير الدين الحنبلي (ت ٩٢٨هـ) :
الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، مكتبة المحتسب ، عمان ، الاردن ، توزيع دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٣م، ج١.

٧٣- المراكشي (ت ٧٠٣هـ) :
الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، بقية السفر الرابع ، تحقيق احسان عباس، والسفر السادس تحقيق احسان عباس ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٣م.

٧٤- المراكشي (كان حيا في النصف الاول من القرن السابع الهجري) :
المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الاندلس الى آخر عصر الموحدين ، ضبطه وصححه وعلق حواشيه وانشا مقدمته محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

٧٥- مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٣٠٦هـ) :
صحيح مسلم ، وقف على طبعه وتحقيق نصوصه وتصحيحه وترقيمه وعد كتبه وابوابه واحاديثه وعلق عليه ، ملخص شرح النووي مع زيادات من أئمة اللغة ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الاولى ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م ، ج ٣.

٧٦- المـقري (ت ١٠٤١هـ) :
نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، حققه احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٧٧- // : أزهار الرياض في أخبار عياض ، أعيد طبع هذا الكتاب تحت اشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة ،الرباط ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٧٨- المـقريزي (ت ٨٤٥هـ) :
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزيه ، مكتبة المثنى ، توزيع دار الفكر ، القاهرة .

٧٩- مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين ، نصوص جمعها وعلق عليها وقدم لها صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ، الطبعه الثانية ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٨٠- المنذري (ت ٦٥٦هـ) :
التكملة لوفيات النقلة ، حققه وعلق عليه بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، المجلد الثاني .

٨١- مؤلف مجهول (من كتاب القرن السادس الهجري) :
الاستبصار في عجائب الامصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٥٨م.

٨٢- مؤلف مجهول (من كتاب القرن الثامن الهجري) :
كتاب الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، حققه سهيل زكّار وعبد القادر زمامه ، دار الرشاد الحديثه ، الدار البيضاء ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٨٣- مؤلف مجهول (كان حيا في النصف الاول من القرن السابع الهجري) :

كتاب الطبيخ في المغرب والاندلس في عصر الموحدين ، تحقيق امبرسيو أويثي ميرندا ، مجلة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٦١-١٩٦٢م ، م ٩-١٠.

٨٤-مؤلف مجهول :

نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر ألفه سنة ٧١٢هـ ، أعتنى بنشرها وتصحيحها ليفي بروفنسال ، المطبعة الجديدة ، رباط الفتح ، ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م.

٨٥- النباهي (ت ٧١٣هـ) :

تاريخ قضاة الاندلس وسماه المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، نشر ليفي بروفنسال ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

٨٦- النويري (ت ٧٣٣ هـ) :

نهاية الأرب في فنون الادب ، تحقيق حسين نصار ، ومراجعة عبد العزيز الاهواني ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، القاهرة ، ج ٢٤ .

٨٧- ابن واصل (ت ٦٩٧هـ) :

مفرج الكروب في أخبار بني ايوب ، عصر صلاح الدين ٥٦٩-٥٨٩هـ/١١٧٤-١١٩٣م ، حققه وعلق حواشيه جمال الدين الشيال ، المطبعة الاميرية بالقاهرة ، ١٩٥٧م ، ج ٢.

٨٨- الوزير السراج (ت ١١٤٩هـ) :

الحلل السندسية في الاخبار التونسية تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٠م.

٨٩- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) :

معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي، بيروت ، لبنان.

٣- المراجع الحديثة

٩٠- آدم عبد الله الالوري :

موجز تاريخ نيجيريا ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ، ١٩٦٥م.

٩١- ابراهيم حركات :

المغرب عبر التاريخ ، تقديم محمد الفاسي ، طبع ونشر دار السلمي ، الدار البيضاء ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، المجلد الاول .

٩٢- ابراهيم على طرخان : امبراطورية البرنو الاسلامية ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

٩٣- أحمد توفيق المدني :

كتاب الجزائر ، نشر دار الكتاب ، الجزائر ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

٩٤- أحمد عسه :

المعجزه المغربية ، دار القلم للطباعة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٤-١٩٧٥م.

٩٥-أحمد فكري :

قرطبة في العصر الاسلامي ، تاريخ وحضارة ، الناشر مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٣م.

٩٦- أحمد مختار العبادي :

في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ، لبنان ، ١٩٧١م.

٩٧- : دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ، الناشر مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، ١٩٨٢م.

٩٨- الأمين عوض الله :

العلاقات بين المغرب الاقصى والسودان الغربي في عهد السلطنتين الاسلاميتين مالي وسنغى ، الناشر دار المجمع العلمي ، جده ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٩م .

٩٩- بدري محمد فهد :

تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ، ٥٥٢-٦٥٦هـ/١١٥٧-١٢٥٨م ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، مطبعة الارشاد ، بغداد، ١٩٧٣م.

١٠٠- توفيق حمد عبد الجواد :

تاريخ العمارة والفنون الاسلامية مكتبة الانجلو المصرية ، بدون اسم البلد المنشور فيها ودون تاريخ النشر.

١٠١- حسن ابراهيم حسن :

تاريخ الاسلام ، السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٧م.

١٠٢- حسن أحمد محمود :

قيام دولة المرابطين ، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصر الوسيط ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

١٠٣- : الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ، دار الفكر العربي، القاهرة الطبعة الثالثة ، ١٩٨٦م.

١٠٤- الحسن السائح :

الحضارة المغربية عبر التاريخ ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٥م.

١٠٥-حسن علي حسن :

الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين ، الناشر مكتبة الخانجي ، الطبعة الاولي ١٩٨٠م.

١٠٦- حسين مؤنس :

تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الاندلس ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.

١٠٧- : معالم تاريخ المغرب والاندلس ، الناشر دار ومطابع المستقبل بالفجالة بالقاهرة ، وصفية زغلول بالاسكندرية ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٠م.

١٠٨- حكمة على الأوسي :

الأدب الاندلسي في عصر الموحدين ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .

١٠٩- سعيد عبد الفتاح عاشور :

الحركة الصليبية ، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى ، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧١م.

١١٠- : تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢م.

١١١- : الايوبيون والمماليك في مصر والشام ، دار النهضة العربية ، مصر ، ١٩٧٠م.

١١٢- سلامة محمد سلمان الهرفي :

دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين ، دراسة سياسية وحضارية ، منشورات المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١١٣- السيد عبد العزيز سالم :

تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان ، ١٩٦٢م.

١١٤- : تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، الناشر مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢م.

١١٥- : قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس (دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الاسلامي) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ج ١ ، ١٩٧١م.

ج ٢، ١٩٧٢م.

١١٦- السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي :

تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام ، مؤسسة شباب الجامعة ، ج ١ ، ١٩٨١م.

تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس ، ج ٢.

١١٧- شوقي ابو خليل :

الارك ، بقيادة يعقوب المنصور الموحدي ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١١٨- الطاهـر أحمد الزاوي :

تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، دار المعارف ، مصر .

١١٩- : ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي الى نهاية العهد التركي ، الناشر دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ، السيد محمد الرماح بشينة ، ليبيا ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

١٢٠- الطاهـر أحمد مكي :

دراسات اندلسية في الادب والتاريخ والفلسفة ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٠م.

١٢١-عـبـاس الجـراري :

الامير الشاعر ابوالربيع سليمان الموحدي عصره وحياته وشعره ، منشورات دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

١٢٢- عبد الحليم عويـس :

دولة بني حماد ، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، دار الشروق ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

عبد رب النبي بن محمد : مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال افريقية والاندلس في عصري المرابطين والموحدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ١٣٩٨/١٣٩٩هـ . جامعة أم القرى .

١٢٣- عبد الكـريم التـواتي :

مأساة إنهيار الوجود العربي بالاندلس ، نشر وتوزيع مكتبة الرشاد ، الدار البيضاء ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٧م.

١٢٤-عبد اللطيف البرغوثي :

تاريخ ليبيا الاسلامي من الفتح الاسلامي حتى بداية العصر العثماني ، منشورات الجامعة الليبية ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٣هـ.

١٢٥- عبد الله سعيد محمد الغامدي :

صلاح الدين والصليبيون ، استرداد بيت المقدس ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٢٦-عبد الله علي علام :

الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١م.

١٢٧- عبد الله كنــون :

النبوغ المغربي في الادب العربي ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٥هـ/١٩٧٥م.

١٢٨- عبد الهادي التازي :

جامع القرويين ، المسجد والجامعة بمدينة فاس ، موسوعة لتاريخها المعماري والفكري ، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٢م ، المجلد الاول .

١٢٩- عبد الوهاب بن منصور :

أعلام المغرب العربي ، المطبعة الملكية ، الرباط، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ج ١ .

١٣٠- : حفريات صحراوية مغربية ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٧٥م.

١٣١- عز الدين عمر أحمد موسى :

دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي ، دار الشروق ، والطبعة الاولى ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٣٢- : النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٣٣- علي ابراهيم حسن :
مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٤م.

١٣٤- عـمر فـروخ :
تاريخ الادب العربي ، الادب في المغرب والاندلس ، عصر المرابطين والموحدين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٢م.

١٣٥- كليليا سارنللي تشركوا :
مجاهد العامري ، قائد الاسطول العربي في غربي البحر المتوسط في القرن الخامس الهجري ، ملتزم الطبع والنشر لجنة البيان العربي ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٦١م.

١٣٦- مبارك بن محمد الهلالي الميلي :
تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، الناشر مكتبة النهضة الجزائرية ، ج٢.

١٣٧- محمد أحمد المغربي :
موريتانيا ومشاغل المغرب الافريقية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، مطبعة مولاطو ، الرباط .

١٣٨- محمد بن تاويت :
الوافي بالادب العربي في المغرب الاقصى ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، الدار البيضاء ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٣٩- محمد بن تاويت ، ومحمد الصادق عفيفي :
الأدب المغربي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٠م.

١٤٠- محمد حمدي المناوي :
الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٠م .

١٤١- محمد الرشيد ملين :
عصر المنصور الموحدي ، أو الحياة السياسية والفكرية والدينية في المغرب من سنة ٥٨٠-٥٩٥هـ ، مطبعة الشمال الافريقي ، بدون سنة نشر .

١٤٢- محمد عبد الحميد عيسى :
تاريخ التعليم في الاندلس ، اشراف لويس سورايث فرنانديث ، وتقديم الدكتور عبد الغني عبود ، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٢م.

١٤٣- محمد عبد العزيز مرزوق :
الفنون الزخرفية في المغرب والاندلس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .

١٤٤- محمد عبد الله عنان :
الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، دراسة تاريخية أثرية ، الناشر مؤسسة الخانجي بالقاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

١٤٥- : تراجم اسلامية شرقية ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

١٤٦- : دولة الاسلام في الاندلس عصر المرابطين والموحدين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الاولي ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م ، القسم الاول .

١٤٧- : دولة الاسلام ، عصر المرابطين والموحدين ،مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، القسم الثاني .

١٤٨- دولة الاسلام في الاندلس من الفتح الى بداية عهد الناصر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الرابعة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ، العصر الاول ، القسم الاول .

١٤٩- محمد مجيد السعيد :

الشعر في عهد المرابطين والموحدين ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠م .

١٥٠- محمد المنتصر الريسوني :

الشعر النسوي في الاندلس ، قدم له العلامة عبد الله كنون منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧م.

١٥١- محمد المنوني :

العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين ، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ،الطبعة الثانية ، ١٣٩٧هـ/١٩٦٧م.

١٥٢- مصطفى أبو ضيف أحمد :

أثر العرب في تاريخ المغرب خلال عصري الموحدين وبني مرين ، (٥٢٤-٨٧٦هـ/١١٣٠-١٤٧٢م) ، مطبعة النشر المغربية ، الدار البيضاء ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٢م.

١٥٣- مصطفى الشكعه :

الأدب الاندلسي ، موضـوعاته وفنونه ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٩م .

١٥٤- نجاة باشا (ولدت سويسي) :

التجارة في المغرب الاسلامي من القرن الرابع الى القرن الثامن الهجري ، منشورات الجامعة التونسية ، ١٩٧٦م.

١٥٥- هشام ابو رميلة :

علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية في الاندلس ، دار الفرقان ، عمان ، الاردن ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٤- المراجع المترجمة

١٥٦- آنخل جنثالث بالنثيا :

تاريخ الفكر الاندلسي ، نقله عن الاسبانية ، الدكتور حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٥.

١٥٧- إتّوري روسّي :

ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

١٥٨- أرنست باركر :

الحروب الصليبية ، نقله الى العربية السيد الباز العريني دار النهضة العربية والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.

١٥٩- أرنست كونل :

الفن الاسلامي ، ترجمة الدكتور أحمد موسى ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م .

١٦٠- خوليان ريبيرا :

التربية الاسلامية في الاندلس ، أصولها المشرقيه وتاثيراتها الغربية ، ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، مصر ، بدون تاريخ النشر .

١٦١- ستيفن رنسمان :

تاريخ الحروب الصليبية ، نقله الى العربية السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٧م ، ج ٣ .

١٦٢- شارل أندري جوليان :

تاريخ افريقيا الشمالية ، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامه ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٨م ، ج٢.

١٦٣- عبـد الله العـروي :

تاريخ المغرب ، محاولة في التركيب ترجمة ذوقان قرقوط المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٧م .

١٦٤- غرسـيه غومـس :

الشعر الاندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، بحث في تطوره وخصائصه ، ملتزم النشر والطبع ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

١٦٥- فـون شـاك :

الفن العربي في اسبانيا وصقليه ، ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر.

١٦٦- ل . أ . سـيد يـو :

تاريخ العرب العام ، نقله الى العربية عادل زعيتر ، دار النشر عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

١٦٧-ليڤي بروفنسال :

الحضارة العربية في أسبانيا ، ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٦٨- ليوبولد توريس بالباس :

الفن المرابطي والموحدي ، ترجمة الدكتور سيد غازي ، الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية ، ١٩٧٦م .

١٦٩- مانويل جوميت مورينو :

الفن الاسلامي في أسبانيا ، ترجمة الدكتور لطفي عبد البديع والدكتور السيد محمود عبد العزيز سالم ، راجعه جمال محمد محرز ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

١٧٠- يوسف أشباخ :

تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٦٠هـ/١٩٤١م.

المراجع الاوربيه

171- Al-ʿOmari: Masâlik El Absār Fi Mamālik EL Amsār, L'Afrique, moins L'Egypte Traduit et annote avec une introduction et 5 cartes Par Gaudefroy_ Demombynes, Paris, 1927.

172- Gómez, E.G: Una Qasida Política inedita de Ibn Tu fayl, revista del instituto egipcio de estudios islámicos, Madrid, 1953 / 1372.

173- Lacarra, J.M : Documentos para el estudio de La reconquista y repoblación del valle del Ebro, Primera serie, Zaragoza, 1946.

174- : Segundo serie, Zaragoza, : Tercera Serie, Zaragoza, 1952.

175- Abun-Nasr, J.M : A History of the Maghrib, 1971.

176- Arié, Rachel : Historia de España, (Siglos, VIII - XV), Barcelona, 1982.

177- Barbour, Nevill : Morocco, London, 1965.

178- Basset, H. et Terrasse, H : Sanctuaires et Fortersses Almohades, Paris, 1932.

179- Chapman, C.E : A History of Spain, New York , 1931.

180- Enan, M.A : Decisive moments history of Islam, Lahor.

181- Hirschberg, H.Z (J.W) : A History of the Jews in north Africa, form ontiquity to the sixteenth century with 4 maps, Leiden, 1974, Vol. I.

182- Hopkins, J.E.P : Medieval muslim government in barbary, London, 1958.

183- Le Tourneau, Roger : The Almohades movement in North Africa in the twelfth and thirteenth centuries, princeton, Newjersey, 1969.

184- Miranda, Ambrosio Huici : Las Grandes batallas de La reconquista durante Las invasiones Africanas, (Almoravides, Almohades Y Benimerines) , Madrid, 1956.

185- : Historia Politica deL imperio Almohad, Tetuán, 1956, Primera Parte.

186- : Historia musulmana de Valencia Y sv region, avuntamiento de valencia, 1970, Vol. III.

187- Palmer, H.R : Bornu Sudanes memoirs, London, 1967, Vol, II.

188- Altamira, Rafael : Spain, 1031-1248, Cambridge medieval history, Vol, VI.

189- Barbour, N: The influence of sea power on the history of muslim Spain, revista del instituto de estudios islámicos en Madrid, 1967-1968. Vol . XIV.

190- : Al-Andalus en Las crónicas inglesas de Los siglos docey Trece, revista del instituto de estudios islámicos en Madrid, 1965-1966, Vol XIII.

191- : King Sancho El fuerte of Navarre (1194-1234) and his relations with the Almohads, revista del instituto de estudios islámicos en Madrid, 1970, Vol. XV.

192- Lambert, EllE : Les mosquees de type Andalou en Espagne et en Afrique du nord Al-Andalus, 1949, Vol. XIV, Fasc, 2.

193- Martin, B.G : Kanem, Bornu and Fezzan, notes on the political history of trade route, Journal of African history, 1969, Vol. X.

194- Miranda, A.H : La campaña de Alarcos, revista del instituto de estudios islámicos en Madrid, 1954, Vol. II.

٦- البحوث

١٩٥- امبروسيو أويثي ميرندا :
وقعة اقليش ومصرع الأمير شانجه ، مجلة تطوان ، العدد الثاني ، سنة ١٩٥٧م.

١٩٦- الامين عوض الله :
تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وأثارها الحضارية حتى القرن السادس عشر الميلادي ، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

١٩٧- حسن علي حسن :
الغزو الهلالي للمغرب .أسبابه ونتائجه
المجلة التاريخية المصرية ، القاهرة ، المجلد الرابع والعشرون ، سنة ١٩٧٧م.

١٩٨- : الجيش المغربي في دولة الموحدين ، حوليات كلية دار العلوم ، العدد الخامس ، سنة ١٩٧٤-١٩٧٥م.

١٩٩- سعد زغلول عبد الحميد :
العلاقة بين صلاح الدين وابي يوسف يعقوب المنصور ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، مطابع رمسيس بالاسكندرية ، المجلدان السادس والسابع ، سنة ١٩٥٢-١٩٥٣م.

٢٠٠- السيد عبد العزيز سالم :
العمارة الاسلامية في الاندلس وتطورها ،مجلة عالم الفكر الكويت ، سنة ١٩٨٤م.

٢٠١- : بعض المصطلحات للعمارة الاندلسية المغربية ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، المجلد الخامس ، العدد ١-٢ ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

٢.٢- الصديق بن العربي :

طوائف وشخصيات مسيحية بالمغرب ، مجلة تطوان ، العدد الاول ، سنة ١٩٥٦م.

٢.٣- عبد العزيز بن عبد الله :

الفكر العلمي ومنهجية البحث عند علماء المغرب ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة الخامسة ، ربيع الثاني ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٢.٤- : البحرية المغربية والقرصنة ، مجلة تطوان ، العدد ٣-٤ ، سنة ١٩٥٨-١٩٥٩م.

٢.٥- : المرأة المراكشية في الحقل الفكري ، مجلة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، المجلد السادس ، العدد ١-٢ ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

٢.٦- : دور الملاحة المغربية في البحار طوال الف عام ، مجلة المناهل ، الرباط ، المغرب ، العدد ٣٢ ، جمادى الثاني ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢.٧- عبد الله أبو عزه :

القرامطه وقبائل الاعراب البادية ، مجلة المؤرخ العربي ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العدد ٢٨ ، سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢.٨- غانم عبد الله خلف :

جوانب من تأثيرات الفكر العربي في الفكر الاوربي ، مجلة المؤرخ العربي ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العدد ٣٤ ، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٢٠٩- محمد الفاسي :

الاعلام الجغرافية الاندلسية ، مجلة البينة ، العدد الثالث ، محرم سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

٢١٠- محمد الفندي وآخرون :

دائرة المعارف الاسلامية ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان.

٢١١- محمود علي مكي :

وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، المجلد السابع ، والثامن ، سنة ١٩٥٩م - ١٩٦٠م.


الفهرس

الفهرس

الموضوع	الصفحة